دراسات اجتماعية

مجلّة نصف سنوية محكّمة تصدر عن قسم الدراسات الاجتماعية في بيت الحكمة ـ بغداد
العدد (٤٠) لسنة ١٤٣٩هـ/ ٢٠١٨م

رئيس التحرير
أ.د. خليل ابراهيم رسول

سكرتير التحرير
أ.م.د. خديجة حسن جاسم

الهيأة الإستشارية
أ.د. المنصف وناس/ تونس
أ.د. فوزي بن دريدي/ الجزائر
أ.د. عبد الله شمت المجيدل/ سوريا
أ.د. علا عبد المنعم الزيات/ مصر
أ.د. فضل عبد الله الربيعي/ اليمن
أ.د. علي أسعد وطفة/ الكويت
أ.د. لاهاي عبد الحسين/ العراق
أ.د. عدنان ياسين مصطفى/ العراق
أ.د. هادية العود بهلول/ تونس
أ.د. بثينة منصور الحلو/ العراق

هيأة التحرير
أ.د. عبد اللطيف عبد الحميد العاني
أ.د. مازن بشير محمد
أ.د. سلام عبد علي
أ.م.د. فريدة جاسم دارة
د. معتز محيي عبد الحميد

المراجعة اللغوية والطباعية
د. رفعت كاظم السوداني

أهداف وضوابط النشر

اهداف بيت الحكمة

بيت الحكمة مؤسســة فكرية علمية ذات شــخصية معنوية واســتقلال مالي واداري مقره في بغداد ومن اهدافه:-

* العناية بدراسة تأريخ العراق والحضارة العربية والاسلامية .

* ارســاء منهج الحوار بين الثقافات والاديان بما يســهم في تأصيل ثقافة السلام وقيم التسامح والتعايش بين الافراد والجماعات .

* متابعة التطورات العالمية والدراسات الاقتصادية وآثارها المستقبلية من العراق والوطن العربي

* الاهتمــام بالبحــوث والدراســات التي تعزز من تمتع المواطن بحقوق الانســان وحرياته الاساســية وترسيخ قيم الديمقراطية والمجتمع المدني .

* تقديم الرؤى والدراسات التي تخدم عمليات رسم السياسات .

ضوابط النشر

- تنشــر المجلة البحوث التي لم يســبق نشــرها ويتم اعلام الباحث بقرار المجلة خلال ثلاثة اشــهر من تاريخ تسلم البحث .

- ترسل نسخة واحدة من البحث باللغة العربية مع ملخص له باللغة الانجليزية لا تزيد كلماته عن ٢٠٠ كلمة شريطة ان تتوافر فيه المواصفات الاتية :

أ- ان يكون البحث مطبوعاً على قرص مرن (CD) بمسافات مزدوجة بين الاسطر وبخط واضح .

ب- ان لا يتجاوز عدد صفحات البحث (٢٠) صفحة بقياس(A4) عدا البيانات والخرائط والرسوم.

ج- ان تُجمع المصادر والهوامش كلها متسلسلة في نهاية البحث وبمسافات مزدوجة بين الاسطر .

- يحصل صاحب البحث المنشور في المجلة على نسخة مجانية من العدد الذي ينشر فيه البحث .

- تعتذر المجلة عن اعادة البحوث سواء نشرت أم لم تنشر .

- يحتفظ القسم بحقه في نشر البحث طباعياً والكترونياً على وفق خطة تحرير المجلة .

المحتويات

البحوث والدراسات

كلمة العدد
رئيس التحرير ٧

الإرهاب والتكفير قراءة سوسيولوجية
أ.د. ناهدة عبد الكريم ١١

المشاركة المجتمعية في عملية التخطيط التنموي الاستراتيجي في محافظة طولكرم الدوافع والمعيقات والاثار المترتبة عليها
د. عماد اشتيه
د. فيصل الزعنون ٢١

الاغتراب السياسي وعلاقته ببعض المتغيرات لدى الشباب في إقليم كردستان العراق
أ.م.د. فارس كمال عمر نظمي
م.م. نزار زرار أحمد ٥١

دور الجامعة والحرم الجامعي المستدام في تعزيز العلاقة بين الانسان والبيئة والمجتمع
أ.م.د. أنوار صبحي رمضان
المهندسة/ رشا حسين حسان ٧٧

تأصيلية العنف بين المصطلح اللغوي والمجال التداولي
د. نعيمة رحماني
د. نصيرة بكوش ٩٩

الاتجاه المعرفي في الدراسات الأنثروبولوجية ـ مقاربة منهجية ـ
م.د.حسين فاضل سلمان ١٠٧

السياسات الواجب اتباعها للقضاء على آفة المخدرات
الباحث: حسن حمدان هاشم ١٢٧

كلمة العدد

مع إطلالة العدد الأربعين , نوقد شـــمعته لتنير لنا طريق مجلة دراســـات اجتماعية التي دأبت على تقديم البحوث العلمية الرصينة في ميادين العلوم الاجتماعية كافة , اذ تهافت عليها باحثون متميزون لينشروا بحوثهم مرصعة على صفاتها الجميلة التي تستهوي عيون القراء لتلتهم غذاء الروح وتنتعش ذاكرة المعرفة .

ان مجلة دراســـات اجتماعية تســـتهدف إرساء منهج الحوار , وإشـــاعة روح التسامح واحترام خصوصيات الآخرين , وصولاً لبنـــاء مجتمع ديمقراطي واعٍ يحترم كل الآراء وكل المعتقدات ما دامت تصب في قارورة الإنســـانية المســـتهدية برفع راية الوطن عاليا مع كل التقدير للرايات الأخرى ,

ولتستهدي القراء الكرام الى ما يستلفت نظر المجتمع العراقي والعربي من تبعات الإرهاب والعنـــف والتطرف والاغتراب والمخـــدرات , مع إطلالة متفائلة عن المشـــاركة المجتمعية وتعزيـــز العلاقات بين الإنســـان والبيئة والمجتمع , والجديد في الدراســـات الانثروبولوجية وعمل المرأة .

ان هيـــأة التحرير قد وضعت ضوابط المجلات الحديثـــة العلمية المحكمة في كتاب البحث والاشارة الى المصادر في المتن , ولا هوامش في اخر الصفحات . وهي ترجو من الباحثين الالتزام بها تسهيلاً لسياقات النشر في المجلة

كل التقدير, والاحترام للباحثين ولكل الذين أسهموا في إخراج هذا العدد من مجلة دراسات اجتماعية .....والله الموفق

رئيس التحرير

البحوث والدراسات

الإرهاب والتكفير قراءة سوسيولوجية

أ.د. ناهدة عبد الكريم(*)

ملخص البحث:

لم تكن التفسيرات الاجتماعية للدين ، وعلى امتداد قرون سبقت ، بعيدة عن الإرهاب . مع أن رسالة الدين – ونقصد الدين السماوي – لاتنسجم ، بل تتقاطع تماماً مع السلوك الإرهابي حيث يغلق التعصب أبواب الحوار ويصبح الاشتغال بالخلافات المقاربات وأوجه الاتفاق هدفاً بنفسه بقصد إثارة الفرقة وتحويل الخلاف الى نزاع والنزاع إلى حرب . والكلام على الإرهاب لايقتضي بالضرورة أشارات إلى الدين ذلك أن جماعات إرهابيه مثل الألوية الحمراء وبادرهما ينهوف لم تكن تنطلق من مرجعيات دينية سماوية بل – ربما- إذا أخذنا بعبارة ماكيفر – تنطلق من ديانه بديلة كالماركسية او الفاشية مثلاً.

ولكن في عالمنا العربي – الإسلامي يلتصق الفعل الإرهابي بالدين حيث يطرح عليه مايشاء من التفسيرات ، ويعيد قراءة النصوص بعين الماضي لكي يوجد مرجعية تسوّغ ذلك الفعل الى حد يصبح معه إيذاء الآخر بل قتله وتدميره من دون أدنى شعور بالذنب.

يتحول التسامح الديني إلى تعصب شديد ومقيت حين يصبح الدين طائفة أو طوائف تعتقد كل منها أنها على الحق المطلق وان غيرها كافر ينبغي لقضاء عليها من دون رحمة، وكلما طال زمن الصراع ، تراكمت الكراهية، وازداد عدد (المتكلمين) و(المتفلسفين) من هذا الطرف أو ذاك واتسعت مساحة التجنب.

في هذه الورقة البحثية الموجزة نتناول هذا المخاض الجدلي بين الدين المفسر سياسياً ، وبين السياسة المفسرة دينياً ، ومع أن النشاط السياسي انطلاقاً من مرجعية دينية لاينطوي على ضرر إذا استند إلى مبادئ التسامح والحوار وقبول الآخر ، فأن ذلك النشاط يصبح ضاراً إذا استند ال قراءة خاطئة أو تفسيرات مزاجية للدين وتعاليمه.

(*) كلية الآداب / جامعة بغداد.

أولاً: تمهيد:

يبين القرآن الكريم أن الناس كانوا أمة واحدة، ويستدل من قراءة الآية أن تلك الوحدة تعني أنهم كانوا جماعة صغيرة ليس بين أفرادها اختلافات لكنهم اختلفوا فيما بعد فبعث الله أنبياءه ومعهم الكتاب لكن يحكموا بين الناس[١]. بمعنى أن أحد الأهداف الكبرى لرسالات السماء هو وجود برنامج الهياً يحل مشكلات الناس واختلافاتهم . غير أن ذلك لايعني أن كل هذه الاختلافات لاضرورة لها لان الله سبحانه لو شاء لجعل الناس امة واحدة . والاختلاف لايعني التعصب والكراهية بل هو إذا استعملنا مفاهيم علم الاجتماع (وظيفة) لاستمرار الحياة الاجتماعية ولدفع الناس بعضهم ببعض حتى لاتفسد الأرض.

وأياً كانت الوظائف الايجابية للدين في حياة الإنسان ، فان الدين ، عبادات ومعاملات تمارس في مجتمع . ولذلك فان علم الاجتماع الديني يرد الظاهرة الدينية الى أسسها الاجتماعية . وهذا هو معنى ان الدين ظاهرة اجتماعية . أي أن علم الاجتماع الديني لاينكر الوحي أو المصدر الإلهي للدين ، أو النبوة ، بل يبحث في تأثير المجتمع لانتشار الدين كما أنها تدرس الجماعة الدينية ذاتها باعتبارها جزءاً من المجتمع ، من حيث كيفية تكونها والآليات التي تحكم تأسيسها وتطورها وأنماط السلوك التي تدعمها أو ترفضها[٢] . على أن ذلك لايمنع من دراسة بعض الأديان البدائية كالتوتميه أو المانا وغيرهما من زاوية سوسيولوجية . وطوال قرون تعرضت الأديان لقراءات مختلفة وكان للفلاسفة والمفكرين مواقف متباينة منها . وكان ذلك جزءاً من التراكمات المعرفية الإنسانية بغض النظر عن صدق أو صواب هذه المواقف . ففي سبيل المثال اشتهر نقداً سبينوزا لأسفار العهد القديم سفراً سفراً نقد تاريخياً دقيقاً . ولم ينتقد سبينوزا العهد القديم باعتباره نصاً فقط بل ايضاً باعتباره مصدراً للديانه اليهودية[٣] . ولم يكن المستشرقون الذين كتبوا عن الإسلام بعيدون عن ذلك بل أن كثيرا منهم افتقر الى الحدود الدنيا للموضوعية . ففي سبيل المثال حلل برنارد لويس علاقة الإسلام بالمسيحية بكونهما حضارتين متصادمتين منذ ظهور الإسلام في القرن الميلادي السابع والى الأبد . وذهب في مقالته جذور الغضب عند المسلمين (١٩٩٠) The Roots of Muslim Rage إلى أن الصراع بين الغرب والإسلام كان يزداد قوة وشدة . وفي محاضرة له قدم مصطلح الأصولية الإسلامية: Islamic Fundmentalism وقد اقتبس هنتنعتون جوهر هذه العبارة وصاغها بعنوان Clash of Civilization أي صدام الحضارات[٤].

أن سؤالا مهماً يطرح نفسه انطلاقاً من الرؤية الأصولية للإسلام كما اسماها ماسينيون: كيف ترى (الجماعة الأصولية) الإسلام ؟. ماهي الملامح الأساسية التي تميز رؤيتها وتحدد عناصر مرجعيتها؟.

ثانياً: مراجعة تاريخية موجزة:

الأصولية بمعناها الظاهر والمباشر هي العودة إلى أصول العقيدة او جذورها أو إلى النموذج الأولى للسلوك او للفعل او للممارسة. وهذا يعني ان هناك معياراً ثابتاً مستمداً من الماضي يستعمل لتفسير الحاضر ، رفضاً او قبولاً.

يعترف برنارد لويس – وهو الأشد خصومه

مع الإسلام والمسلمين : بأن المقاتلين المسلمين مأمورون بالا يقتلوا النساء والأطفال والشيوخ مالم يهاجم هؤلاء أولاً أو لايسيئوا معاملة الأسرى وان يقبلوا الفدية بعد الهدنة وان يحترموا عهودهم . ولذلك يرى لويس بأن الانتشار الشائع للممارسات الإرهابية والتفجيرات الإرهابية اليوم أنما هي من تطورات القرن العشرين التي لا سوابق لها في التاريخ الإسلامي وليس ثمة ما يبررها بمصطلحات الإسلام أو شريعته أو أعرافه وتقاليده ، بل أن صبر المسلمين – بصفة عامة – على الكافرين كان أفضل بكثير مما كان في المسيحية حتى ظهور العلمانية في القرن السابع عشر[٥].

أن هذا الرأي يدفع للإجابة على سؤال مهم:

- ماهي الجذور التاريخية للإرهاب الذي يرتدي قناع الدين الإسلامي؟.

للإجابة على السؤال نقول:

أن التعصب يمكن أن يظهر في أطار كل عقيدة دينية حين تفسر مبادئها تفسيراً ينسجم مع الأهواء ويتقاطع مع الحق . أن لمعظم الجماعات والحركات الإرهابية في العالم كالجيش الايرلندي السري وجماعة الدرب المضيء وغيرها ، تصورات ذات مضمون ديني عن (حقوقها) وعن(صحة توجهاتها) . بل أننا في الإسلام نستطيع أن نستذكر جماعة الحشاشين ، إذ مع أنها كانت ذات أهداف إيديولوجية معينة فان استخدامها للعنف كان واسعاً وشديداً . وفي بعض المصادر أن نجاة (الحشاش) بعد ارتكاب عملية القتل كانت تعتبر عيباً وان الاستشهاد كان يعتبر مفخرة وعزاً[٦].

وفي العقود الأخيرة ، يمكن أن نجد جذور الإرهاب في حركة الأخوان المسلمين المصرية التي تعد الجماعة الأم لمعظم جماعات الإسلام السياسي المعاصرة في البلدان العربية . ففي مايو ١٩٣٨ صدرت مجلة النذير لسان حال الأخوان أي بعد حوالي عشر سنوات من تشكيل الجماعة حيث كتب حسن البنا " نحن حرب على كل زعيم أو رئيس حزب أو هيئة لاتعمل على نصرة الإسلام ... سنعلنها خصومة لاسلم فيها ولا هوادة حتى يفتح الله بيننا وبين قومنا بالحق وهو خير الفاتحين [٧]. وهكذا تم تقسيم العالم، بل والمجتمع، الى مؤمنين وكافرين والى دار سلام ودار حرب. ومن المعلوم انه حتى منتصف القرن التاسع الميلادي لم يكن هناك اتفاق بين الفقهاء على هجومية الجهاد ولا على تقسيم العالم إلى دار أسلام ودار كفر أو حرب[٨] . أن هذا التقسيم يبرر العنف ضد الآخر. وطبقاً لبعض الفقهاء ممن برروا العنف فأن (هؤلاء الكفار المرتدون والداخلون فيه غير التزام شرائعه والمرتدون عن شرائعه لا عن سمته كلهم يجب قتالهم بإجماع المسلمين حتى لاتكون فتنه ويكون الدين كله لله) و(أما الكفار الأصليون أن كانوا من أهل الكتاب والمجوس فان أبوا الإسلام فيدفعون الجزية وهم صاغرون فان امتنعوا قاتلناهم[٩] ، ولذلك ، وطبقاً لهذا التصور عن العلاقة مع (الآخر) أقدم الإرهابيون على أخذ الجزية من المسيحيين في بعض مناطق سوريا خلال الأسابيع والأشهر المنصرمة من الحرب الأهلية في ذلك البلد.

لقد انقسمت حركة الأخوان المسلمين الى مجاميع وحركات عديدة في مصر[*] وانتشرت كتنظيم عالمي في العديد من البلدان العربية وقامت بعمليات خطيرة في السعودية والجزائر ومصر وفي العراق . وبعد تأسيس تنظيم القاعدة

في افغانستان وكان الهدف منه مواجهة القوات السوفيتية ، اتسع مجال نشاط ذلك التنظيم ، واكتسب صفة عالمية ، فهو عابر للحدود ، ينمو وتتسع قواعده ويستخدم أحدث وسائل التكنولوجيا وتتعدد مصادر تمويله من الدول والأشخاص والجماعات . لقد أصبح الإرهاب ومنذ العملية الكبرى التي طالت برجي التجارة في نيويورك ، وتفجير السفارة الأمريكية في كينيا ، والبارجة الأمريكية في المياه اليمنية ... الخ ، هاجساً وخطراً عالمياً يمكن أن يضرب ضربته في أي مكان في العالم ، ويلاحظ أن التنظيم صار يستعمل العمليات الانتحارية بمثل ما يهدد باستعمال الأسلحة الكيمياوية أي انه يستفيد من ثمار التكنولوجيا الحديثة كما يتخذ من الإنسان أداة للقتل الجماعي .

ثالثاً : القراءة التكفيرية للدين:

التكفير يعني أن يجعل (الآخر) أيا كانت هويته ، في موقع الرفض والكراهية وان تصل بمشاعرك الى حد قتله وتدميره لأنك ترى أن عقيدته تناقض عقيدتك أو لاتنسجم معها . فليس ثمة حلول وسط . فهو – أي الآخر – أما (مع) أ, (ضد) . ففي كتابه عن جماعات الإسلام السياسي يشير الدكتور أبو عامود الى نص مقتبس من كتاب سيد قطب (معالم في الطريق) والذي تحدث فيه عن المجتمع المؤمن وخصائصه والمجتمع الجاهلي المعاصر موضحاً الأساليب التي يجب أتباعها لتغيير هذا المجتمع وبناء المجتمع (المؤمن) . ويقول صالح سريه زعيم الجماعة التي تطلق على نفسها اسم (جماعة الفنية العسكرية) وهي في تنظيم يدعى تنظيم التحرير الإسلامي (أن الحكم القائم اليوم في جميع بلاد المسلمين جميعاً هو حكم كافر لاشك في ذلك والمجتمعات في هذه البلاد كلها مجتمعات جاهلية أما الحكم فادلتنا على كفره لا حصر لها في الكتاب والسنة) ولكن كيف يتم تغيير هذا المجتمع يقول سرية: (الجهاد لتغيير هذه الحكومات وإقامة الدولة الإسلامية ... وذلك لان الجهاد ماض إلى يوم القامة) ويضيف (كل من اشترك في حزب عقائدي فهو كافر لاشك في كفره[١٠].

نستخلص من ذلك أن هذه القراءة للدين قامت على قاعدتين:

- أولهما التكفير.

- وثانيهما الجهاد.

التكفير – كما اشرنا – يخرج الآخرين من دائرة الحوار والتفاهم ويصنفه في فئة (العدو) الذي لامجال ألا للقضاء عليه . أما الجهاد فهو قد كان منضبطاً ومتحكماً به في التاريخ الإسلامي رغم الاضطرابات التي حصلت في العصر الأموي . وقد فوض امر الجهاد طبقاً للتسوية التاريخية بين المؤسسة الفقهية الرسمية وبين السلطة الحاكمة ، فوض إلى هذه السلطة الواقعية مهمة حماية الدين ونشره ، غير أن عجز الدولة العثمانية عن توفير الأمن الجماعي وعجز البناءات الفقهية عن التكيف مع المكونات السياسية الجديدة كالدولة الحديثة وما يتبعها من قيم المواطنة والمجتمع المدني والانتخاب والتمثيل والتي تتطلب تأسيسات فقهية جديدة لمبادئ الولاء السياسي ومشروعية السلطة ونظام العلاقات الدولية بأسره كل ذلك اخرج الجهاد من وصاية وإشراف الدولة فانفصلت حركته ومعاييره عن مصالح الكيان العام واستراتيجياتها. بل هو انتقل إلى دائرة

الاحتجـاج على الدولة والخروج عليها وأصبح الاستشهاد نتيجة لذلك[١١].

يقـول احـد منظـري ومبـرري الأرهاب المستند الى تفسير خاطئ للدين:

أن العدو في الاسلام هو الكفر والاعداء هم الكفـار . فالكفـر هو الامـارة الدالة على وجود الاعداء أي هو السـبب الشـرعي فنحن نعادي الناس بسبب كفرهم . والأصل في المعاداة بيننا وبين كل البشـر هو وجود الكفـر . والواقع أن القـرآن الكريـم لايربط بين الكفـر والعداوة بل بين الكفر والظلم ، فأذا لم يقاتل الكفار المؤمنين ويخرجوهـم مـن ديارهـم فليس هنـاك مايمنع من أن (تبروهم وتقسـطوا إليهم) بل أن القرآن الكريـم يقـرر : (ها انتـم هـؤلاء تحبونهم ولا يحبونكم)[١٢] .

الفكـر التكفيـري لا يسـتثني احـداً . فهـم ليـس معهم فهـو ضدهم يدخل في ذلـك الحكام الموصوفون بالكفر بسـبب أعانتهم على حرب الإسـلام والمسلمين وقتالهم في سبيل الطاغوت وهـو الدسـاتير والقوانيـن الوضعيـة كذلـك المناصرون لهـم بالأقوال من كتاب وصحفيين وعلمـاء والمناصرون بالأفعال وعلى رأسـهم الجيـش والشـرطة ممن يتولون حمايـة النظام العـام للدولة . يقول احد منظـري الإرهاب أن حكـم الله ورسـوله في هؤلاء جميعـاً يؤخذ من وقائـع الرده وما قرره خليفة المسـلمين واجمع عليـه الصحابة حـول كفر أنصار أئمـة الرده فالتابـع منهـم والمتبوع سـواء ... وقد جاء في الكتاب) ... فَقَاتِلُـواْ أَئِمَّةَ الْكُفْرِ ...(يضيف ذلك المنظـر أن الآية عامة وان كان سـبب نزولها أئمـة الكفـار مـن قريـش. أن قـوة الخطاب – المسـتند التي تفسـير خاطئ للدين – تكمن في انه يخاطب المسـلمين بشـأن قضايا يعيشـونها بمزيج من المرارة والسـخط والتمزق الداخلي مدعماً دعوته بحشد من النواحي الإلهية ينطلق من وقائع التاريخ والنزاعـات الجارية فيقرأها بواسـطة نصوص[١٣] تفسر على نحو متعصب لا يأخـذ حقائق التغيـر بنظر الاعتبـار . يعلق الهرماسي على ذلك التفسير بالقول:

- أننا لسـنا ازاء الدين بل أمـام ايديولوجية سياسـية – دينيـة بوصفهـا نسـقاً مـن الأفكار والمعايير تؤول وتسخر المقدس الديني لرهانات دينوية ونزاعات بشرية محورها قضية السلطة وإدارة الشأن العام.

- إن كل قـراءة تأويـل وان النص لاينطق بـل يسـتنطق – وبالتالي يتأثر ذلك بالسـياقات الاجتماعية.

- أن القـراءات غيـر متسـاوية مـن حيث مقبوليتها[١٤] .

إنّ مايجعـل القراءة الخاطئـة للدين مقبولة من جانب البعض – وخصوصاً الشـباب منهم – هو الوضع المأسـاوي للمجتمعـات العربية والإسـلامية حيث الفشـل التنمـوي المتواصل وتعاظم درجات الاسـتبداد والفساد ومصادرة الحريات والحقوق وتفاقم شـدة التمييز واتساع الفجـوة الطبقيـة ، وانتشـار الفقـر والحرمان واتسـاع ظاهـرة العشـوائيات ... الخ كل ذلك يشكل بيئة ينمو فيها الفكر الذي يبرر الإرهاب والقتـل فيجـذب أولئـك الذيـن لم يـرواخ من دنياهـم غيـر العـذاب والمعاناة علـى أمل أن يدخلـوا الجنة التي يمنهم بهـا المنظرون . هذا إضافة إلى أن وجـود الإرهاب كالفيروس في كل مـكان يعني أيضاً - وكما يقول بودريار أن

هناك حقن عالمي متواصل للإرهاب الذي هو كالظـل الملازم لكل نظام سـيطرة. فالإرهاب – كمـا يضيـف – كامن مـن لـب الثقافة التي تحاربه، أن الإرهاب لا أخلاقي وحدث المركز العالمـي للتجـارة هو غير أخلاقـي . ومن هنا ينفي بودريار التهـم التي تكيلها بعض الدوائر الغربية للاسـلام بوصفـه ارهابياً . فالامر كما يقـول لايتعلـق بصدام حضـارات ولا بصدام أديان كمـا انه يتعدى الإسـلام وأمريكا اللذين تجـري المحـاولات لحصـر النـزاع بينهما، أن العولمـة المنتظـره تخـوض صراعـاً مع ذاتهـا[١٥]، ويعتقد هابرمـاس أن الإرهاب هو نتاج أو تأثير صدمة التحديث الذي انتشر حول العالم بسـرعة الوباء ويذهب دريدا انه علامة وعرض لعنصر مرض حقيقي خاص بالحداثة التي تركـز دائماً على المسـتقبل والتي فهمت بصـورة غيـر سـليمة بأنها الضمـان والأمل والاسـتقلال[١٦].

علـى أننـا نعتقـد أن الإرهـاب ليـس وليد الحداثة بقدر ماهو نقيضها.

رابعاً: الإرهاب والحداثة:

الحداثـة والعولمـة ظاهرتـان متلازمتان . وكلاهما احدث تغييرات بنيوية وثقافية خطيرة فـي المجتمعـات الإنسـانية عمومـاً . بعضها ايجابي وبعضها الآخر سـلبي ، وقد استطاعت بعض المجتمعات أن تتكيف للعولمة وان تستفيد مـن ثمـار الحداثـة وان تعيـد تشـكيل هياكلها الاجتماعية والأنماط السـلوكية لمواطنيها طبقاً للمبادئ التالية:

- احتـرام حقوق الإنسـان بـدون تمييز اثني أو جنسي ...الخ.
- إقامة المؤسسـات الديمقراطيـة والتأكيد على الحكم الرشيد وتداول السلطة .
- التحرر من الماضـي بوصفه المعيار الوحيد لتقويم الحاضر والمستقبل.
- النظـر الـى المسـتقبل بوصفـه النتيجة التي لايمكن الوصول إليهـا ألا من خلال العمل الجاد والإنتاج المثمر.

علـى أن الحداثة ، هي نفسـها التـي أنتجت الفاشية والنازية والرأسمالية المتوحشة ... الخ من النظريـات العنصرية وتلك التـي تؤمن بالصدام والعنـف . ولذلك يرى البعـض أن فكر الأخوان المسلمين هو صورة من صور الفكر الفاشي[١٧].

لكنـي ارجع وأقـول أن الفكر الإرهابي هو أيضاً نقيض الحداثة وعدوها الذي يعلن الحرب ضدها . يفسر الهرماسي عداء الإرهاب للحداثة بالأسباب التالية:

أ- أن الحداثـة نتـاج ديناميكيـة انبثقت في الغـرب وارتبطت بتاريخـه وثقافته وحضارته قبل أن تتوسـع في مختلف أرجاء المعمورة ولم يشارك العالم الإسلامي في صنعها .

ب- أن الحداثة اقتحمت العالم ومنه الفضاء الإسلامي في شـكل عدوان استعماري تواصل في ظل علاقات التبعية.

ج- كانـت الحداثـة رغـم طابعهـا الدنيوي ورؤيتهـا العلمانيـة كانـت بمعنـى مـا وريثة المسـيحية في مزاعمها الكونيـه وفي موروثها الأصلـي القائـم علـى الفصـل بيـن الروحي والزمني.

أن الفكر التكفيري المعاصر الذي يبرز ذاته بالهجوم على سلبيات الحداثة المتطابقة في خطابه

مع المجتمع الغربي انمـا يخفي حقيقة تعارضه مع الحداثة ككل أي بما فيها من المكاسب الجمة التـي حققتهـا . ومن المهـم التذكر بـان الحداثة لـم تعد ملكاً للغرب ولا خاصـة به لان حركتها تشـمل كل المجتمعـات[١٨]. مـع ملاحظـة أن الجماعات التكفيرية تسـتخدم اسوأ مافي الحداثة من تكنولوجيا القتل والتدمير كما تستخدم وسائل الاتصال المختلفة، بحيث أصبح لها مواقع على الشـبكة العنكبوتية ولها فضائيات تتكلم باسمها . يقول احد المهتمين بقضايا الجماعات الإسلامية ذات السـلوكيات الإرهابيـة أن فكرة الجهاد هي بطبيعتها فكـرة كاريزمية وقادرة على أن تكون تحالفـا ذا طابع أممي حيـن اعلانها في مواجهة الغـرب ومن ثـم فان الفكـرة بطبيعتها يمكن أن تصبح اساساً لتجمع معولم [١٩].

اليـوم – إذ يبـدو العالـم صغيراً – ينتشـر الإرهـاب ويضرب بعنـف وعداء فـي أماكن متعـددة من العالـم . فهو مازال في أفغانسـتان وباكسـتان ، وامتـدت يـده الى سـوريا ولبنان والعـراق والمغـرب العربـي ، وإفريقيـا الى جانب أوربـا وأمريكا . هذا الإرهـاب المعولم لايتـردد – فـي الوقت ذاتـه- عند نقـد الحداثة . فهـو يـرى أن الديمقراطيـة دين بديـل يقول منشـور احد الجماعـات : أن الديمقراطية دين قائـم بذاته ومن اعتنقها وقع في الشـرك الأكبر . بـل أن الذين يسـاهمون فـي الانتخابات وفي العمليـة الديمقراطية هم كفـرة ايضاً وان نواب البرلمانـات واقعون في الكفـر . أن العالم ، في ذهـن المفكر الإرهابي منقسـم الى (مؤمنون) (وكفرة) ويحق للمؤمنين ان يسـتأصلوا الكفرة بلارحمة وبلا هوادة.

أن مراجعة سريعة للفكر الإرهابي تظهر:

- انـه فكـر يبـرر ديكتاتورية قادتـه الذين لاينبغي للمريد أو للعضو أن يناقشهم أو يجادلهم حـول قراراتهم وبالتالي فهم ضد مايسـمى في الفكر السياسـي المعاصر بالحكم الرشـيد الذي يقوم على تداول السلطة ومحاسبة القادة.

- انه فكر تمييزي يقسـم المجتمعات والبشر (مجتمعات حرب ومجتمعات سـلام) مؤمنون وكافرون...الخ.

- انـه فكـر يفتقـر الـى أي بعد تنمـوي او اصلاحي.

- انه فكر لايؤمن بالحوار ويرى في العنف الوسيلة الوحيدة لتحقيق اهدافه .

- انه فكر ماضوي يقرأ الحاضر والمستقبل بعين التاريخ.

- انـه يوهـم النـاس بلونـه المالـك الوحيد للحقيقة وان الجميع على باطل.

خاتمة:

في هـذه الورقة البحثيـة محاولة للتعريف بالإرهـاب ، وخصوصاً مـن النواحي الفكرية التي تستند إلى تأويل خاطئ للنصوص القرآنية وأحاديـث رسـول الله(ﷺ) وفـي اعتقادنـا أن الحرب علـى الإرهاب لم تكن موفقة لأسـباب عديدة:

أولهـا: أن الغـرب وعلـى رأسـه أمريكا حـاول أن ينقـل معركتـه ضـد الإرهـاب – وخصوصاً ضد تنظيم القاعدة- إلى المجتمعات الأخرى وخصوصاً العربية والإسـلامية بحيث يصبح مواطنوها ضحية للإرهاب مقابل حماية المواطنين الغربيين .

ثانيهمـا: أن الحرب ضـد الإرهاب كانت حرباً مادية أكثر من كونها فكرية تفضح فتاوى دعاة الإرهاب .

أن منابـر الجوامع والحسـينيات ينبغي أن تكون صوتـاً وفاضحاً للفكر التكفيري . كما أن المناهج المدرسـية والجامعيـة ينبغي أن تكون قوة رفض ونقض لذلك الفكر . كما أن من المهم أن ننتبه إلى قضيتين في هذا الشأن:

- مخاطـر المـدارس الدينيـة التـي تخرج إرهابييـن مؤمنين وخصوصـاً في مناطق مثل باكستان وأفغانسـتان حيث يوجد مئات من تلك المدارس.

- الاهتمام والحذر من أن لاتصبح السجون والمعتقـلات بيئـة لتفريـخ الارهـاب وتجنيـد الإرهابيين.

وكما قال بودريار الإرهاب فايروس منتشر ، والحرب ضده تحتاج إلى إسـتراتيجية فكرية – مادية.

المصادر والمراجع:

١. القرآن الكريم.

٢. اشـرف منصور – الرمز والوعي الجمعي – دراسات في سوسيولوجيا الأديان ، القاهرة ، رؤية ، ٢٠١٠.

٣. برنـارد لويـس ، أزمة الإسـلام – الحرب الأقـدس والإرهـاب المدنس ، ترجمـة: حازم مالـك محسـن ، بغـداد ، دار وكتبـة عدنـان ، ٢٠١٣.

٤. برنـارد لويس ، فرقة الحشاشـين – مذهب راديكالي في الإسـلام – ترجمة: المقدم الركن اليـاس فرحات ، بغـداد ، دار الرأية البيضاء ، بدون تاريخ نشر.

٥. جـان بودريارد وآخـرون ، ذهنية الإرهاب – لمـاذا يقاتلون بموتهم، ترجمة : بسـام حجار ، بيروت ، المركز الثقافي العربي ، ٢٠٠٣.

٦. جيوفانـا بورادوي ، الإرهاب وأرث عصر التنوير – هابرماس وداريدا ـ دراسـة في مجلة (قضايا إسلامية معاصرة).

٧. خالص جلي وآخرون – الإسـلام والعنف – عمان ، دار الكرمل ، ٢٠٠٥.

٨. رضوان السـيد وآخرون ، التسامح وجذور اللاتسامح ، بغداد ، مركز دراسات فلسفة الدين ، ٢٠٠٥.

٩. وجيـه قانصـو ، الاستشـهاد الجهـادي في الاسـلام بيـن المبـدأ والمفهـوم – دراسـة في مجلة قضايا اسـلامية معاصره ، بغداد ، مركز دراسـات فلسـفة الديـن – العـدد (٣٧-٣٨) – ٢٠٠٨ .

١٠. عبـد الرحمن محمد ، الجهاديون والتحول الى العولمة – دراسـة في كتاب : الفتنة الغائبة – جماعـة الجهاد في مصر – القاهرة – مركز المسبار ، ٢٠١٢.

١١. عبد اللطيف الهرمايس ، ظاهرة التكفير في المجتمع الإسلامي ، بيروت ، الدار العربية للعلوم ، ٢٠١٠. ١٣. محمد عبد الله عنان ، تاريخ الجمعيات السرية والحركات الهدامة ، القاهرة ، مطبعة التأليف والترجمة .

١٢. محمد حسن أحمد – الأخوان المسلمون في الميزان ، القاهرة ، دار مصر المحروسة ، ٢٠٠٦.

١٣. محمد سعد أبو عامود – جماعات الإسلام السياسي والعنف في الوطن العربي ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٩٢.

١٤. عبد الرحمن محمد ، الجهاديون والتحول الى العولمة – دراسة في كتاب : الفتنة الغائبة – جماعة الجهاد في مصر – القاهرة – مركز المسبار ، ٢٠١٢.

الهوامش:

(١) بسم الله الرحمن الرحيم: {كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُواْ فِيهِ...} (البقرة /٢١٣).

و {وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلاَّ أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُواْ ...} (يونس /١٩).

(٢) د. اشرف منصور – الرمز والوعي الجمعي – دراسات في سوسيولوجيا الأديان ، القاهرة ، رؤية ، ٢٠١٠ ، ص٨-٩.

(٣) نفس المصدر ، ص١٦.

(٤) برنارد لويس ، أزمة الإسلام – الحرب الأقدس والإرهاب المدنس ، ترجمة: حازم مالك محسن ، بغداد ، دار وكتبة عدنان ، ٢٠١٣ ، ص٢١.

(٥) برنارد لويس ، المصدر السابق ، ص٢٢-٢٣.

(٦) برنارد لويس ، فرقة الحشاشين – مذهب راديكالي في الإسلام – ترجمة: المقدم الركن الياس فرحات ، بغداد ، دار الرأية البيضاء ، بدون تاريخ نشر ، ص٦.

كذلك راجع : محمد عبد الله عنان ، تاريخ الجمعيات السرية والحركات الهدامة ، القاهرة ، مطبعة التأليف والترجمة ، ط٢ ، ١٩٥٤ ،عدة صفحات.

(٧) د. محمد سعد أبو عامود – جماعات الإسلام السياسي والعنف في الوطن العربي ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٩٢ ،ص٣٢.

(٨) رضوان السيد وآخرون ، التسامح وجذور اللاتسامح ، بغداد ، مركز دراسات فلسفة الدين ، ٢٠٠٥ ، ص١٥٥.

(٩) عبد اللطيف الهرمايس ، ظاهرة التكفير في المجتمع الإسلامي ، بيروت ، الدار العربية للعلوم ، ٢٠١٠ ، ص٥١-٥٢.

(*) من هذه الجماعات تنظيم التحرير الإسلامي وجماعة الفنية العسكرية وتنظيم الجهاد والتكفير والهجرة وغيرها.

(١٠) د. ابو عامود ، مصدر سابق ، ص٣٤-٣٥.

(١١) د. وجيه قانصو ، الاستشهاد الجهادي في الاسلام بين المبدأ والمفهوم – دراسة في مجلة قضايا اسلامية معاصره ، بغداد ، مركز دراسات فلسفة الدين – العدد (٣٧-٣٨) – ٢٠٠٨ ، ص٢٢٥-٢٢٦.

(١٢) د. خالص جلبي وآخرون – الإسلام والعنف – عمان ، دار الكرمل ، ٢٠٠٥ ، ص٢٦-٢٧.

(١٣) عبد اللطيف الهرماسي ، مصدر سابق ، ص٥٢-٥٣.

(١٤) نفس المصدر ، ص٥٤.

(١٥) جان بودريارد وآخرون ، ذهنية الإرهاب – لماذا يقاتلون بموتهم، ترجمة : بسام حجار ، بيروت ، المركز الثقافي العربي ، ٢٠٠٣ ،ص٢٢.

(١٦) جيوفانا بورادوي ، الإرهاب وأرث عصر التنوير – هابرماس وداريدا - دراسة في مجلة (قضايا إسلامية معاصرة) ، مصدر سابق ، ص٢٥٥.

(١٧) انظر تفاصيل في : محمد حسن أحمد – الأخوان المسلمون في الميزان ، القاهرة ، دار مصر المحروسة ، ٢٠٠٦ ، عدة صفحات.

(١٨) الهرماسي ، مصدر سابق ، ص٣٣-٣٦.

(١٩) عبد الرحمن محمد ، الجهاديون والتحول الى العولمة – دراسة في كتاب : الفتنة الغائبة – جماعة الجهاد في مصر – القاهرة – مركز المسبار ، ٢٠١٢ ، ص١٨٨.

Terrorism and expiatory Sociological reading

Prof. Dr. Nahida Hafiz AbdulKarim
Baghdad University – College of Arts

Were not social interpretations ofreligion over the past centuries far from terrorism, althought the message of religion – we mean. Heavenly religions – does not fit, but intersect close doors of dialogue and focusing differences instead of approaches and aspects of the agreement till these differences become a target for itself. And thw intent to stir up division and conversion the dispute to the conflict ane the conflict into a war, and talk about terrorist does not necessarily require references to religion so that terrorist groups such as the Red Brigades and Initiated Lennhoff were not launched from religious authorities and perhaps even if we proceed from words Macfhir alternative as Marxism religion or fascism, for example.

But in the Arab world Islamic terrorist act adhere to religion where it poses what he wants from interpretations and re-read texts wrongly (according to the past patterns), to create apologetic reference to this act to the extent that it hurt the other, but to kill and destroy him without the slightest sense of guilt.

Religious tolerance turn into a severe intolerance and distasteful when religion become a sect or sects all of them think it's the absolute right and the other are infidels, and should be eliminated without mercy, and the longer the conflict time whenever accumulated hatred, and the number of (speakers) and (Pedant) of this party or that, whenever widened avoidance space.

This brief study examines this controversial labor between religion, politically interpreted and politics religiously explained. Although the political activity that it based on religious authority does not necessarily involve damage if it is based on the principles of tolerance, dialogue and acceptance of other, this activity become harmful ifit was based on erroneous reading or moody explanations.

المشاركة المجتمعية في عملية التخطيط التنموي الاستراتيجي
في محافظة طولكرم
الدوافع والمعيقات والاثار المترتبة عليها

د. عماد اشتيه(*)

د. فيصل الزعنون(**)

ملخص:

هدفت هذه الدراسة تعرُّف تجربة المشاركة المجتمعية في عملية التخطيط التنموي الاستراتيجي لدى الهيئات المحلية الفلسطينية في محافظة طولكرم، بالاعتماد على بيانات تم جمعها ميدانياً من خلال استمارة خاصة تم تصميمها لتحقيق أغراض هذه الدراسة وتحقيق أهدافها المطلوبة. اشتملت الدراسة على (٢٦) تجمعا محليا قامت بإعداد خطط إستراتيجية بمشاركة مجتمعية. وتم اختيار عينة عشوائية بسيطة من كل مجتمع ممن شاركوا في عملية التخطيط التنموي، وشملت العينة أعضاء وغير أعضاء في الهيئات المحلية. وقد أظهرت نتائج الدراسة أن درجة الدوافع والمحفزات لعملية المشاركة المجتمعية كانت كبيرة حيث بلغ المتوسط الحسابي (٣,٧١) ، في حين كانت المعيقات التي تعرقل عملية المشاركة المجتمعية كبيرة جداً حيث بلغ المتوسط الحسابي (٤,٠٣)، فيما كانت درجة الآثار الناجمة عن المشاركة المجتمعية كبيرة حيث بلغ المتوسط الحسابي (٣,٩٤) .

مقدمة:

يشهد العالم اليوم تسارعاً في التحولات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، ما يتطلب تغييراً في انماط التفكير وطرائق الادارة. وقد كانت الدول المتقدمة سباقة في تطوير اساليب الفكر والتخطيط وأدواتهما، فنجحت في تحقيق اهدافها ورؤيتها. كما يتصف العصر الحديث بكثرة تشابكاته وتعقيداته وكثرة العوامل المؤثرة فيه، فأصبح التخطيط للمستقبل ضرورة للنهوض والتطور (هلال، ٢٠٠٧،ص٥).

(*) عميد كلية التنمية الاجتماعية والاسرية جامعة القدس المفتوحة.

(**)جامعة النجاح الوطنية/ نابلس.

لمواجهة التحديات فإن التخطيط العلمي السليم يعدّ السبيل الامثل للنهوض والتطور بما يتلائم مع الموارد والظروف المحيطة، فالتفكير العلمي في هذا المجال القائم على دراسة البيئة الحالية وما بها من امكانيات وفرص وتهديدات، وتحليل هذه المنظومة، وصياغة التصورات المستقبلية، وتحديد الاهداف الاستراتيجية هي في ضمن استنهاض القدرات البشرية كافة، وهي الاسلوب الامثل للتطور والتنمية .

ظهر التخطيط الاستراتيجي كمنهج حديث بعد الحرب العالمية الثانية، وكانت بداياته في الدول الاشتراكية والغربية، وقد جاء هذا التخطيط بصورة متوازية ومتزامنة مع التطور العلمي الذي شهدته تلك البلدان، ثم انتقلت عملية التخطيط الاستراتيجي الى البلدان النامية معتمدة على الاسلوب المركزي الحكومي في التخطيط الشامل، الا ان هذا الاسلوب لم يعط النتائج المرجوة، فانتقلت عملية التخطيط الى الوحدات الاجتماعية والادارية كمنهج اساسي في التخطيط التنموي الاستراتيجي اللامركزي، فأصبحت الهيئات المحلية والمؤسسات والمنظمات والاحزاب وحتى الاسرة تتطلب عملية تخطيط للمستقبل (ابو هاشم، ٢٠٠٧،ص١١).

اتسعت مهام الهيئات المحلية وتشعبت وظائفها وأصبحت اكثر استقلالية في منهجية التفكير والعمل، والهيئات المحلية هي اسبق من مفهوم الدولة المعاصرة، ثم تطور مفهوم وظيفة الدولة ليشمل مختلف الجوانب الاقتصادية والثقافية والخدماتية ما جعل عملية التخطيط متعثرة وغير عادلة وبعيدة عن طموحات المجتمعات المحلية وآمالها، فكان لا بد من التخصص وتقسيم العمل واعطاء الهيئات المحلية صلاحيات اوسع لترسيخ علاقات التعاون والمشاركة والتنسيق ما بين الدولة والهيئات المحلية (عمرو، ٢٠٠٤، ص٢).

تعد المشاركة المجتمعية سمة من سمات الحكم الرشيد التي تمكن المواطن من المشاركة في عمليات التخطيط والتنفيذ والتقييم، كما وتحفز المبادرات والإسهامات لخدمة الصالح العام واحداث التنمية المجتمعية. والمشاركة لا تعني التدخل في صلاحيات مجالس الهيئات المحلية وانما تمكن المجتمع المحلي من المشاركة في صناعة القرار (الرمحي، ٢٠١٠، ص١٠).

لقد تعاقبت على فلسطين سلطات حاكمة غريبة حتى عام (١٩٩٤)، اذ كانت تقوم بتعيين الهيئات المحلية لتحقيق مصالح تلك السلطة، التي كانت تتسم بالاستبداد والتسلط لتكريس هيمنتها وتحقيق مطامعها ومصالحها (عبد الحميد، ٢٠٠٥، ص٣). لقد واجهت وزارة الحكم المحلي الفلسطينية منذ انشائها في عام ١٩٩٤ تحديات ومصاعب جمة ناجمة عن الاحتلال الصهيوني وما سبقه من سلطات، وتمثلت تلك التحديات بالآتي:

١. اعداد كبيرة من الهيئات المحلية معينة وغير فاعلة.

٢. بنية تحتية ضعيفة أو غير موجودة.

٣. ضعف الملاك المحلي وعدم قدرته على تلبية المتطلبات العصرية.

٤. ابعاد المجتمع المحلي عن المشاركة في عملية صنع القرار والتخطيط لنفسه.

٥. غيـاب الصيـغ القانونية والتشـريعات الوطنيـة، فـكان الاحتـلال ياخذ مـن القوانين العثمانيـة والبريطانيـة والاردنيـة ما يناسـب اهواءه ومصالحه فضلاً على الاحكام العسكرية.

٦. غيـاب الموازنات الفاعلـة القادرة على النهوض بالمجتمع وتطوير الخدمات المقدمة.

٧. محدوديـة الهياكل والمخططات الهيكلية للمجتمعـات المحليـة أو غيابها بحيـث لا تلبي هذه المخططـات الحاجات التنموية للمجتمعات المحليـة، بـل تهدف الى التوسـع الاسـتيطاني الصهيوني.

فـي ظل هذا الارث الثقيـل انجزت وزارة الحكـم المحلي قانون انتخـاب الهيئات المحلية عام (١٩٩٦)، وعملت ما بوسعها كله للنهوض بالهيئـات المحليـة وإعـادة بنائهـا وتطويرها لتقديم الخدمات لمواطنيها. فعمدت الى تشـجيع اسـلوب التخطيط بالمشاركة منطلقة من رؤية معلنة منسـجمة مع اسـتراتيجيتها المتمثلة في «حكم رشـيد قادر على تحقيق تنمية مسـتدامة بمشاركة مجتمعية فاعلة»، ويعد هذا الاسلوب مـن أهـم أنـواع التخطيـط لمـا يترتـب عليه ومـا يرجى منـه في تحقيـق أهـداف تنموية، وهـي تجربـة جديدة فـي المجتمعـات النامية تعطـي للفرد أهمية ومكانة، وتؤسـس لمجتمع مدنـي متماسـك قائـم علـى توزيع السـلطات والمسـؤوليات بعد ان كان هناك تجاهل الدور الفرد في البناء الاجتماعي.

مشكلة الدراسة:

تعد تجربة التخطيط التنموي الاستراتيجي فـي الاراضـي الفلسـطينية تجربـة جديـدة، واشـراك المجتمـع ومؤسسـاته فـي عمليـة التخطيط، فالتجارب الجديدة في المجتمعات قد لا تحقق النجاحات المرجوة، إنما النجاح يحتاج الـى تراكم التجارب من خـلال تأكيد العناصر الايجابية والتقليل مـن المعيقات التي تعترض هـذه العملية. كما أن نجـاح التخطيط التنموي بحاجة الى الاسـتقرار والامن المجتمعي وهذا ما افتقـده المجتمـع الفلسـطيني لوقت طويل، وقد شـكل هذا العامل تحدياً كبيراً للمخططين، ويبدو أن المجتمع الفلسطيني عاش وما زال في ظـل تهديدات داخليـة وخارجية ما عزز روح التحـدي عنـد المواطنين. فمواجهـة التحديات تتطلب التسـلح بمختلف الوسـائل والأساليب، ولعل أقواها صلابة المجتمع الداخلي والمتمثل بالمشـاركة المجتمعية. هذه الدراسـة ستنصب اساسـاً في المشـاركة المجتمعية والمؤسساتية في التخطيط التنموي الاستراتيجي مستعرضة ومحللـة ومفسـرة العوامـل التـي تضعـف المشاركة المجتمعية وكيفية تفعيلها.

تبرز مشـكلة الدراسـة بوضـوح في تقييم تجربة الهيئات المحلية الفلسطينية في التخطيط التنمـوي الاسـتراتيجي بالمشـاركة المجتمعية بمعرفة دوافع المشـاركة المجتمعية وحوافزها وتحديـد المعيقات والصعوبـات التي تحد منها والاثـار المترتبة عليها، وهـذا التحليل والتقييم سـوف يتم من خلال دراسـة الهيئـات المحلية التي قامت بعملية التخطيط التنموي في محافظة طولكرم.

أهمية الدراسة ومسوغاتها:

أضحى التخطيـط التنموي الاسـتراتيجي بالمشـاركة المجتمعيـة هدفاً وغايـة في الوقت نفسـه، فهـو تنميـة للانسـان مثلما هـو تنمية للقطاعات الاقتصادية والاجتماعية والخدماتية،

فالتخطيط هو سلسلة تربط الماضي بالحاضر والنظر الى المستقبل بصورة تفاعلية في بناء المجتمع والمواطن والدولة معاً، فالاحتلال والظروف السياسية قد تكون حافزاً أكثر منه تهديداً في مجتمع يريد الارتقاء بالانسان والخدمات وتحقيق الرفاه، وعليه تبرز أهمية هذه الدراسة ومسوغاتها من عدة جوانب يمكن تلخيصها بالآتي:

١. الخبرة الشخصية: حيث عمل احد الباحثين مستشاراً مجتمعياً في الكثير من الخطط التنموية مع شركات استشارية، وهناك الكثير من التساؤلات كانت بحاجة الى التعمق للاجابة عنها.

٢. قلة الدراسات حول تقييم التجربة العملية في التخطيط التنموي الاستراتيجي للهيئات المحلية الفلسطينية وتحديداً ما يتعلق بالمشاركة المجتمعية.

٣. تعاظم المسؤوليات الملقاة على عاتق الهيئات المحلية في ظل تزايد الاحتياجات، وضرورة الخروج من حالة التخبط في اتخاذ القرارات.

٤. الشفافية والنزاهة والمسؤولية في عمل الهيئات المحلية، فالمنصب اليوم هو تكليف وليس تشريفاً، ومن يريد العمل فالباب مفتوح، بعيداً عن الشعارات الفضفاضة التي توظف للدعاية الانتخابية فقط.

٥. استعداد الهيئات المحلية واللجان الخاصة بالتخطيط، وافراد ومؤسساته المجتمع للتعاون مع الباحثين للوصول الى توصيات تدفع عملية التخطيط التنموي والمشاركة المجتمعية الى الامام.

أهداف الدراسة:

وضع الباحثان امام اعينهما عند التطرق لموضوع البحث اهدافاً متعددة، نظرية منها وتطبيقية، تسهم في اثراء هذا العمل التنموي ومن هذه الاهداف:

١. توضيح مفهوم المشاركة المجتمعية وربط ذلك بالتخطيط التنموي الاستراتيجي.

٢. معرفة الدوافع والحوافز التي تشجع على المشاركة في عملية التخطيط التنموي الاستراتيجي.

٣. تحليل المعيقات التي تحول دون المشاركة المجتمعية في عملية التخطيط التنموي.

٤. توضيح الاثار المترتبة على المشاركة المجتمعية في عملية التخطيط التنموي.

٥. الوصول الى توصيات تسهم في تعزيز المشاركة المجتمعية للأفراد والمؤسسات في الخطط القادمة.

الدراسات السابقة:

اجرى الباحثان مسحا للدراسات السابقة التي تناولت الموضوع، وحيث انه من الموضوعات البحثية الحديثة فقد امكن الوصول الى بعض الدراسات ذات العلاقة بموضوع البحث وهي.

١. (دراسة فريد القيق، ٢٠١٥)، بعنوان: «دور المشاركة المجتمعية في تحقيق التنمية المستدامة: الخطط التنموية الإستراتيجية للمدن الفلسطينية كحالة دراسية». أشارت نتائج الدراسة إلى وجود رغبة وتوجه إيجابي لدى الأفراد نحو

المشـاركة المجتمعية وإدراكهـم أهمية الدور الذي يقومون به في تحقيق التنمية المسـتدامة للمجتمـع المحلـي. كمـا نوهت الدراسـة إلى طبيعـة العمل المتخصـص الذي واكب بعض مراحـل إعداد الخطط التنموية الإسـتراتيجية وضرورة رفـد لجنة ممثلـي المجتمع المحلي بالمـلاكات الفنيـة وبالدراسـات التفصيليـة وتزويدهم بالاستشارات والمعلومات اللازمة التـي تعينهم علـى اتخاذ القـرارات الصائبة. وأوصـت الدراسـة بضرورة إشـراك ممثلي المجتمـع المحلـي فـي مراحـل التخطيـط الاسـتراتيجي كافـة وتوسـيع نطـاق العمـل التطوعـي لأفراد الحي وذلـك لتعزيز قدرات البلديات على مواجهة المشكلات ومعالجتها.

٢. دراسة (الإمام، ٢٠١٢): بعنوان «دور المشـاركة الشـعبية في التنمية المسـتديمة في المجتمعات المحلية الريفية في إفريقيا»، قدمت هذه الدراسـة نماذج تعريفية لمفهوم المشـاركة الشعبية. واستعرضت أهداف المشاركة وأثرها فـي إنجـاح التنميـة المسـتديمة، وركزت في المرتكـزات الأساسـية للمشـاركة المتمثلة في الديمقراطيـة، واللامركزيـة ووعـي المجتمع المحلـي والرغبة فـي المشـاركة، فضلاً على وضـوح مضامين المشـاركة والتمثيل الحقيقي للمواطنين. أظهرت الدراسـة أنواع المشـاركة وكيفية تحقيقها، كما أبرزت مسوغات المشاركة وضرورتهـا، واوضحت أنه لنجاح المشـاركة لا بد أن تراعى فيه تحاشـي المعيقـات التالية: سـيطرة التكنوقراط، وطغيان دور الدولة، كما أن الانتقائية في المشاركة، وسيطرة النخب زد عليها تدنـي درجة وعي المواطنين تعد عوامل سالبة تقود الى فشل المشاريع والبرامج.

٣. (دراسـة ياسـر الشـرفا ووسـيم الهابيـل،٢٠١٢)، بعنـوان «دور المشـاركة المجتمعيـة في رسـم خطط وسياسـات الهيئات المحلية في قطاع غزة (دراسـة حالة بلدية غزة)»، والتـي هدفـت الـى تحديد أولويـات العمل بالاسـتناد الى مبدأ المشاركة المجتمعية لدى فئة الدراسة، والى قياس مدى تطبيق مبدأ المشاركة المجتمعية في بلدية غزة من حيث منهجية عمل البلديـة وآلية اتخـاذ القرار فـي المجلس البلدي ولجـان الأحيـاء واجتماعات البلديـة العامة مع المواطنين. توصلت الدراسـة الـى انه لا يوجد إشارة إلى تأثير مشاركة المواطنين في التخطيط الحضـري وآلية اتخاذ القرار؛ فضلا على تمثيل المواطنيـن من خلال المجلس البلدي أو تنسـيق البلدية مع لجان الأحياء واجتماعات البلدية العامة مع المواطنين وحثهم على المشاركة المجتمعية في رسـم خطط بلدية غزة وسياساتها. وخلصت الدراسة بتوصيات حول تعزيز مفهوم المشاركة المجتمعية عبر اعتماد آلية للمشـاركة في خطط عمل وسياسـات بلديـة غزة ومجلسـها البلدي. وإيجـاد الدعم التقني والمعنوي لمبدأ المشـاركة المجتمعية عبر تخصيـص جزء من الموازنات لهذا الأمر، وتسويق مفهوم المشاركة المجتمعية فـي القنوات الإعلاميـة. وتعزيزهـا في برامج مؤسسات المجتمع المدني وخاصة البلديات.

٤. دراسة (الرمحي، ٢٠١٠): والتي تهدف الى إيجاد إطار عام لتعزيز ومأسسـة المشاركة المجتمعيـة الفاعلـة فـي عمليـات التخطيـط وصناعة القرار على المستوى المحلي، وكذلك الاسـهام في خلق بيئة ديمقراطية ملائمة تمكن المواطـن ومؤسسـاته مـن التعبير عـن الرأي واداء دور فاعـل في اتخاذ القرارات التي تمس حياته. ومن أهـداف هذه الدراسـة وتوصياتها

الاسـهام في تعزيز ممارسـات الحكم الرشـيد على مستوى الهيئات المحلية، وتعزيز الثقة بين المواطن والمؤسسـات من جهة وهيئات الحكم المحلي من جهة أخرى، وتطوير سبل التواصل بينهمـا ما يتيـح الفرصـة للمواطـن للاطلاع علـى المعلومات وتقديم تغذيـة راجعة حولها، والمشـاركة في صناعة القرار، وزيادة فاعلية الخدمـات التي تقدمها الهيئات المحلية من حيث تلبيتها لاحتياجات وأولويات المواطنين وعدالة التوزيع، ورفع درجة وعي المواطن ومؤسساته حول الدور التشاركي في إحداث التنمية المحلية، وزيادة شـعور المواطن بالانتماء والمسـؤولية والالتـزام تجاه مجتمعه، وتعزيز الشـعور لديه بملكية الانجازات وضرورة الحفاظ عليها.

٥. دراسة (قدومي،٢٠٠٨): بعنوان «دور المشاركة المجتمعية في تنمية وتطوير المجتمع المحلي: حالة دراسية للجان الأحياء السكنية في مدينة نابلس». القت الدراسة الضوء على إحدى وسائل المشاركة المجتمعية، وهي لجان الأحياء السـكنية من حيث، وجودها ودورها وأهميتها، المعيقات والمشـاكل المتعلقة بها. وقد أشـارت نتائج الدراسـة إلى وجود رغبـة وتوجه إيجابي لدى أفراد عينة الدراسة نحو المشاركة المجتمعية وأهميـة دورهـا فـي تنميـة المجتمـع المحلي وتطويـره، وهم علـى علم بدور لجـان الأحياء السـكنية كأداة من أدوات المشـاركة المجتمعية في تنمية المجتمع المحلي وتطويره وأن السكان يتفهمـون طبيعة الأنشـطة التي تقـوم بها لجان الأحياء السكنية ويشاركون فيها، كذلك أظهرت النتائـج أن الدافع الأساسـي وراء انضمام أفراد المجتمع إلى لجان الأحياء السـكنية هو رغبتهم فـي زيادة خبرتهم الحياتيـة وتنميتها وتطويرها وتعزيز الانتماء والعمل الجماعي ومن ثم زيادة الثقـة بالنفس وتنمية العلاقات العامة فضلاً على شغل أوقات الفراغ في أعمال مفيدة.

٦. دراسـة (أبـو عجـرم، ٢٠٠٦): وهـي دراسـة حـول دور الوعـي البلـدي في التنميـة المحلية في لبنان. تطرقت الدراسـة إلى مفهوم التنمية المحلية وبعدها الممتد بين المحلي والوطنـي، الـذي لا يمكن ان يتـم إلا من خلال المشاركة المجتمعية لأهميتها في تعديل السلوك الاجتماعي للمواطنين، وبناء معايير وقيم ايجابية تسـهم في عملية التنميـة النابعة من الاحتياجات الحقيقة للأهالي، ومن خـلال بناء علاقة تعاون وثقة ما بين السلطة الوطنية وبينهم، مبدية أهمية ذلك في العمل البلدي حيث توضع خطة تكاملية قائمة على التوعية والتثقيف بأهمية المشاركة في الحياة العامة من خـلال تعميق الحوار بين كافة شـرائح المجتمع خاصة الشباب والمرأة وتفعيل العمـل المجتمعي على مسـتوى أصغر واعمام مفهوم لجان الأحياء.

أسئلة الدراسة:

تسعى هذه الدراسة الى معرفة واقع التخطيط التنموي في الهيئات المحلية، ومدى قدرته على الاسـتجابة لتحديـات هـذه العمليـة، من خلال الاجابة عن الأسئلة المحورية الرئيسة الاتية:

١. مـا هي دوافع المشـاركة المجتمعية في عمليـة التخطيـط التنمـوي الاسـتراتيجي في الهيئات المحلية وحوافزها؟

٢. ما المعيقـات والصعوبات التي تحد من عمليـة المشـاركة المجتمعية مـن وجهة نظر المشاركين؟

٣. ما الاثار المترتبة على عملية المشـاركة المجتمعية على الافراد او على المجتمع والهيئات المحلية؟

فرضيات الدراسة:

الفرضيـــة الأولـــى: لا توجد فـروق ذات دلالــة أحصائية عند مسـتوى الدلالة (α ≤ ٠,٠٥) بين متوسـطات الحوافز والمعيقات والتأثير للمشاركة المجتمعية تعزى لمتغير العمر.

الفرضيـــة الثانيـــة : لا توجد فـروق ذات دلالــة أحصائية عند مسـتوى الدلالة (α ≤ ٠,٠٥) بين متوسـطات الحوافز والمعيقات والتأثير للمشــاركة المجتمعيــة تعزى لمتغير مسـتوى التعليم.

الفرضية الثالثة: لا توجد فروق ذات دلالة أحصائيــة عند مسـتوى الدلالــة (α ≤ ٠,٠٥) بين متوسـطات الحوافـز والمعيقـات والتاثير للمشــاركة المجتمعيــة تعزى لمتغير مسـتوى الرضا.

الفرضيـــة الرابعة: لا توجـود فروق ذات دلالــة أحصائية عند مسـتوى الدلالة (α ≤ ٠,٠٥) بين متوسـطات الحوافز والمعيقات والتأثير للمشاركة المجتمعية تعزى لمتغير حالة العمل.

المشاركة المجتمعية والتخطيط الاستراتيجي: نظرة عامة

لـم تعد الادارة التقليديــة والتفكير التقليدي قــادراً علــى مواجهــة التحديــات والتغيــرات المتســارعة، ما يحتم اتباع اساليب في الادارة والفكـر تتناسـب مـع روح العصـر، قوامهـا التخطيط التنموي الاستراتيجي في المؤسسات والهيئات كافة لضمان اسـتقرارها وديمومتها وتنميــة ادائها وادوارها، وتركز الدراســة في نوع خاص من تلك المؤسســات وهي الهيئات المحلية المتمثلــة بالبلديات والمجالس المحلية، والتي مثلـت الخطـط الاسـتراتيجية التنموية فيهــا العمــود الفقــري فــي تنميــة مجتمعاتها وتطوير ادائها وتحسـين الخدمات التي تقدمها. فالتخطيـط التنمـوي الاسـتراتيجي هو الاكثر ابداعا فــي تحقيق الاهـداف المجتمعية المبني علــى رؤيــة اسـتراتيجية في ظـل المعلومات المتوافـرة عـن البيئــة الاجتماعيــة والثقافيــة والتحديات المسـتقبلية، فالخطة الاسـتراتيجية هــي تصــورات تتسـم بالواقعيــة فــي ظـل التهديـدات والفـرص المتاحــة وبالمشــاركة الفعالــة مـن افـراد المجتمع. وبهـذا الصدد لا بد مــن توضيــح المفاهيــم المختلفــة للتخطيط التنمــوي الاســتراتيجي واهميتهــا وربطهــا فــي عملية تطــور المجتمــع ومــا يواجهه من صعوبات وتحديات.

فمفهــوم التخطيــط مــن المفاهيــم الحديثة الــذي تجاوز مجالــه الاقتصــادي لينطبق على مختلف مفاهيم الحياة، ويعرف بأنه نشاط متعدد الابعــاد يســعى لتحقيق التكامل والشــمولية في ربط الماضــي والحاضر والمســتقبل للجماعة او المجتمعــات (غنيــم، ٢٠٠٦،ص٣٢)، وهو اســلوب علمــي يهدف للاســتخدام الامثل للامكانيــات والموارد فــي تحقيق اهداف معينة تعمــل لصالح المجتمع او الجماعة في تحســين اوضاعهم المعيشية وتطوير الخدمات المختلفة المقدمة لهم.

ظهر مفهــوم التخطيط في اعقــاب الحرب العالميــة الثانية، واســتخدم في الســتينيات من وزارة الدفاع الامريكية بالمفهوم العسكري، ثم انتقل بمعناه الشامل الى اوروبا والدول النامية، وقــد صــدر كتــاب العقــل الاســتراتيجي عام

(١٩٨٥) الذي أحدث نقله كبيرة في نمو المنهج الاستراتيجي وتطوره في العصر الحاضر (السيد، ١٩٩٣،ص١٢).

وقد عرف «زاسترو» التخطيط على انه «دراسة الواقع بهدف التعرف عليه لتحديد المشكلات والامكانيات والموارد المتاحة بهدف التوصل الى وضع الخطط وتنفيذها ثم المتابعة والتقييم» (Zastro ،p٩،١٩٨٦).

ويعرف التخطيط التنموي على انه «جهد موجه ومقصود لتحقيق هدفٍ او اهدافٍ معينة في مدة زمنية محددة» (الهموز، ٢٠٠٨،ص١٢). اما وزارة الحكم المحلي الفلسطينية فتعرف التخطيط التنموي الاستراتيجي على انه «منهج علمي يستخدم لبلورة الاولويات والاهداف التنموية للتجمعات السكانية وتحديد البرامج والمشروعات القادرة على تحقيق هذه الاهداف خلال مدة زمنية معينة، بما يتماشى مع تطلعات السكان والاخذ بالاعتبار الموارد المتاحة والمعيقات المحتملة» (وزارة الحكم المحلي، ٢٠١٣،ص١).

اما الاستراتيجية فقد عرفها «Porter» على انها "عملية خلق وضع متفرد للمنظمة، ذي قيمة لعملائها من خلال نشر مجموعة انشطة مختلفة عما يؤديه المنافسون (Fred,٢٠١١). وحتى تحقق الاستراتيجية أهدافها لا بد لها من التطوير والارتقاء ومواجهة التغيرات وتحقيق الطموحات، وان تكون مبنية على أسس نظرية علمية. والرؤية الاستراتيجية هي الهدف النهائي الذي يبقى ماثلاً وموجهاً للوصول اليه، وهي محفز للتحرك نحو الهدف رغم الصعوبات والتحديات التي تواجهها. فالرؤية الاستراتيجية هي صورة المستقبل المرغوب والمستوى المنشود بما يتفق مع الأهداف الموضوعية(السكارنة، ٢٠١٠،ص٩٥). ولصياغة الرؤية الاستراتيجية لا بد من امتلاك القدرة على استشراق المستقبل بعد تحليل الفرص والامكانيات والتحديات الخارجية والداخلية. ومن خصائص الرؤيا الاستراتيجية انها قصيرة، وكل كلمة فيها تحمل معنى وتنسجم مع الأهداف، وتكون مميزة تثير دافعية الفرد للوثوق بها والعمل على ترجمتها الى حيز الواقع (المشعال، ٢٠١٠،ص٤٩).

فالتخطيط الاستراتيجي يعني «معرفة الواقع الحالي معرفة تامة وتحديد النقطة التي نطمح للوصول اليها، واليات الوصول، مع تحديد المدة الزمنية، والجهة التي تقوم بالتنفيذ» (هلال، ٢٠٠٧،ص٥٤).

اما التخطيط التنموي الاستراتيجي الممارس في الاراضي الفلسطينية بحسب ورقة السياسات ودليل تخطيط الاجراءات فهو منهج علمي يستخدم لبلورة الاولويات والاهداف التنموية للتجمعات السكانية وتحديد البرامج والمشاريع القادرة على تحقيق هذه الاهداف خلال مدة زمنية معينة بما يتماشى مع تطلعات السكان والاخذ بعين الاعتبار الموارد المتاحة والمعيقات المحتملة. بحيث تتولى الهيأة المحلية في تجمع سكاني ما قيادة عملية التخطيط التنموي الاستراتيجي بمشاركة ممثلي المجتمع المحلي، وتكون هي الجهة المسؤولة عن تحضير الخطة التنموية وادارتها وتنفيذها ومتابعتها وتقييمها وذلك في اطار المنهجية المتبعة في دليل التخطيط التنموي الاستراتيجي، وعليه فان مشاركة ممثلي المجتمع المحلي في عمليات التخطيط ومتابعة التقييم ضرورية بالفعل، فهي جزء اساسي من

منهجيــة التخطيــط وهي مهمة لاعطــاء الخطة صفة الشــرعية المســتمدة من كونها خطة متفق عليها من الهيأة المحلية وممثلي قطاعات المجتمع المحلي (موقع وزارة الحكم المحلي).

مبادئ التخطيط التنموي الاستراتيجي

يمكن تلخيص اهم مبادئ التخطيط التنموي الاستراتيجي في الاتي: (وزارة الحكم المحلي، ٢٠١٣،ص١).

١. المشــاركة، اي مشــاركة المواطنيــن والمجتمع المحلــي والقطاع الخاص واصحاب العلاقة فــي تحديد القضايا والاولويات التنموية وعمليات اتخاذ القرار على المستوى المحلي.

٢. الشــفافية والمســائلة، اي مشــاركة المواطنين والمجتمــع المحلي والقطاع الخاص واصحاب العلاقة في تخطيط وتنفيذ النشــاطات التنمويــة، والمشــاركة في متابعــة الانجازات وتقييمها وتحقيق الاهداف المرجوة.

٣. التكاملية، اي التطرق للقضايا الاجتماعية والاقتصادية والبيئية والبنية التحتية والادارية، والتكامــل مع الخطــط التنمويــة الاخرى على المستويات الادارية المختلفة.

٤. البعد الاســتراتيجي، مــن حيث التركيز في القضايــا ذات الاولوية، مع الاخذ بالاعتبار الموارد والفرص المتاحة والمعيقات المحتملة.

يمر التخطيط التنموي بعدة مراحل اساسية هي(الهموز،٢٠٠٨،ص٢٤-ص٢٧):

١. مرحلــة التشــخيص للواقــع، ويتــم من خلالهــا جمع البيانــات ورصد الواقــع الراهن والمشــكلات والتحديــات، وتــؤدي المشــاركة المجتمعية دورا بارزا في هذه المرحلة.

٢. المرحلــة المســتقبلية، وهــو تصــور مســتقبلي من خلال الاهداف المحددة والرئيسة وفاعلية تحقيقها. ويشــكل هذا الاطار ما يسمى بالرؤية، ويكون للمجتمع المحلي المشارك دور في تحديد هذه الرؤيا.

٣. التحليــل الكمي والوصفي المســتند الى البيانات والمســوح لتحديد نقاط القوة والضعف والصعوبــات والتحديات ، وتؤدي اللجان الفنية والخبراء والاستشــاريين الدور الاكبر في هذه المرحلة.

٤. صياغــة الخطــة التنمويــة، اي تكامــل الخطط القطاعية والفرعية وصياغتها في اطار يكفل الوصول الى التطور المطلوب في المدى المســتقبلي، وتكمــن اهمية المجتمــع في اقرار الخطة والموافقة عليها.

تشكل المراحل الاربعة السابقة هذه المراحل التحضيريــة للخطة التنموية الاســتراتيجية، ثم تبــدأ مرحلــة تنفيــذ الخطة حيث يتــم ذلك على وفق الاطار الزمني في تنفيذ المشــاريع المعدة وفقاً للاولويات، ويتحكم في عملية التنفيذ ثلاثة عوامل هي: الاهداف، والاولويات، والامكانات المتاحــة. وهنا يبرز دور المشــاركة المجتمعية كرافــد اساســي فــي عمليــة التنفيذ مــن خلال الاستثمار الامثل للموارد البشرية الموجودة.

أمــا المرحلة الاخيرة فهــي مرحلة المتابعة والتقييم، وتقوم عملية التقييم على رصد الفجوة القائمة بين الخطط ومشــروعاتها وبين التطبيق الفعلي على أرض الواقع لكي يتم تحليل الفجوة لوضــع الخطط اللازمة لمعالجتها واخذها بعين الاعتبار في الخطط التنموية اللاحقة.

أهداف التخطيط التنموي:

التخطيط التنموي هو منهجية عمل واداة فاعلة في خلق مستقبل افضل من خلال مواجهة التحديات والتغيرات واستغلال الموارد المتاحة من خلال ادارة فاعلة يمكنها اتخاذ القرارات السليمة بالتشاور والحوار بين الافراد والادارة والمؤسسات المعنية الاخرى للالتزام بتحقيق الاهداف المرجوة.

يفتح التخطيط التنموي الاستراتيجي الفرص للافراد ليكونوا فاعلين في مجتمعاتهم ويصيغوا مصيرهم بايديهم، وهذا يعزز النهج الديمقراطي في المجتمع ويزيد من انتماء افراده وولاءهم، وكذلك يساعد في حسر الهوة بين الادارة والافراد ويحقق نوعاً من التكامل في العمل بين الأفراد والادارة القائمة، والالتزام بتنفيذ الخطط التنموية يزيد من قدرة الادارة ورفع امكانياتها وزيادة انتاجيتها في تحقيق اهداف الخطة، ويهدف التخطيط التنموي بالمشاركة الى ان يشمل طائفة واسعة من الاطراف ذات العلاقة من القطاع العام والقطاع الخاص، والعمل، والمنظمات المجتمعية غير الحكومية، وقادة المجتمع المحلي الرسميين منهم وغير الرسميين (وزارة الحكم المحلي،٢٠١٣،ص٧).

أساليب التخطيط التنموي:

هناك عدة اساليب في عملية التخطيط التنموي يمكن اجمالها في ثلاثة هي (مكغوان،٢٠٠٧،ص٢٧) :

١. التخطيط المركزي: ويتم هذا الاسلوب من اعلى الى اسفل، حيث تقوم جهة مختصة باعداد الخطط التنموية وتوزيعها على الادارات والاقسام المختصة لتنفيذها من دون مراعاة لامكانيات المجتمع وواقعه، ومن دون اشراك افراد المجتمع في تقرير مصيرة.

٢. التخطيط اللامركزي: ويتم هذا الاسلوب من أسفل الى أعلى، حيث تقوم كل ادارة بوضع الخطة التنموية التي تلائمها ويتم اشراك مؤسسات المجتمع المدني وذوي العلاقة والافراد بمختلف الوانهم واطيافهم وكذلك مشاركة الفئات المهمشة والتي هي احوج ما تكون للعملية التنموية، ويعد هذا الاسلوب هو الانجح والاكثر ديمقراطية، على عكس المستوى الاول الذي يمتاز بتجاهل احتياجات المجتمع ورغبات افراده وهو اقرب الى النمط التسلطي. وينجم عن النمط الأول سوء في توزيع مخرجات التنمية بحيث تحظى المناطق المتطورة بنصيب أوفر من المجتمعات المحلية المتخلفة.

٣. الاسلوب الثالث: وهو المزج بين الاسلوبين السابقين، حيث يتم وضع الخطط التنموية من الدولة أو الادارة العليا بعد التشاور والتنسيق مع الوحدات الادارية الاقل.

مستويات التخطيط التنموي:

هناك ثلاثة مستويات من التخطيط التنموي، لكل مستوى خصائص وميزات منها:(عمران،٢٠٠٧،ص١٤).

١. المستوى الوطني: وهو مرتبط بالسلطة العليا، حيث يتم وضع خطة شاملة متكاملة بهدف تحقيق التنمية الشاملة للمجتمع بمختلف قطاعاته، وهذا يتطلب وجود جهاز فعال للتخطيط، وقد تبنت معظم الدول الاشتراكية مثل هذا الانموذج في مركزية التخطيط.

٢. المستوى الاقليمي: ويتم على نطاق الاقاليم، حيث يتم تحديد الاقاليم في درجة التشابه المكاني والموارد لتشابه خصائصه وانظمته لتحقيق مستوى حياتي افضل لسكان الاقليم.

٣. التخطيط المحلي: ويشكل القاعدة الاساسية للمخططات التنموية الاقليمية والوطنية ويشمل التخطيط للمجتمعات المحلية كالمدن بهيئاتها الادارية المتمثلة بالبلديات او المجالس المحلية سواء مشتركة كانت أم منفردة، ويغلب على هذا النوع من التخطيط، التخطيط العمراني والخدمي للسكان.

المشاركة المجتمعية في هيئات الحكم المحلي:

يمكن النظر الى المشاركة المجتمعية على انها العملية التي من خلالها يؤدي الفرد دورا في الحياة السياسية والاجتماعية لمجتمعه، وتكون لديه الفرصة للمشاركة في وضع الأهداف العامة وتحديد أفضل الوسائل لتحقيق هذه الأهداف وإنجازها. وهذا يعني مسؤولية الفرد والجماعة واسهامهم في تنمية مجتمعاتهم مقابل مسؤولية المجتمع في إشباع احتياجات أفراده. وينظر للمشاركة المجتمعية على انها إحدى الوسائل الرئيسة لتمكين المجتمع من أن يكون له دور قيادي نحو بلوغ أهدافه في النمو والتقدم، وعليه يمكن تعريف المشاركة المجتمعية على أنها قيام الأفراد بدورهم، من دون أن يكونوا موظفين أو منسوبين الى عمل، بالتأثير في الخدمات الحكومية المقدمة وفي التعاون لسد الاحتياجات المحلية بطرائق واشكال مختلفة. وقد استخدم مفهوم المشاركة المجتمعية في ادبيات التخطيط والتنمية كوسيلة مهمة لتحقيق النمو الاقتصادي والعدالة الاجتماعية التي تقوم على اساس المساواة والحد من الفوارق الطبقية، وظهر في قانون تخطيط المدن البريطاني الذي صدر عام (١٩٤٧) واشار الى ضرورة استشارة اصحاب العلاقة في عملية التخطيط لضمان نجاحها (غنيم، ٢٠٠٦،ص١٩٢).

فالمشاركة المجتمعية هي احدى ادوات تفعيل الديموقراطية في المجتمع واداة للتغير، يمكن من خلالها الاسهام في بناء مجتمع ديموقراطي، تدار فيه الشؤون العامة من خلال الناس ومن اجلهم على اساس احترام الكرامة الانسانية والديموقراطية والعدل الاجتماعي والمساواة بين المواطنين جميعاً، وبالمشاركة يتم استنهاض همم وطاقات المواطنين للاسهام في مواجهة تحديات التنمية البشرية، اما في سياق العمل البلدي فان عملية التشاور والحوار مع المواطنين عملية مكملة للادارة الحديثة وتكريس مبادئ الحكم الرشيد، بحيث تقوم على التواصل بين الهيأة المحلية والمجتمع، وتعتمد على تبادل المعلومات بين الطرفين، وتقديم مداخلات من المواطنين بشأن قضية ما قبل اتخاذ الهيأة قرار بشأن القضية او وضع السياسات او تحديد اتجاه لاتخاذ القرار (صندوق تطوير واقراض البلديات، ٢٠٠٩).

تسلمت السلطة الوطنية الفلسطينية صلاحياتها في مجال الحكم المحلي من سلطات الاحتلال بتاريخ (١٩٩٤/٥/٢٥)، وتم انشاء وزارة الحكم المحلي، ومن اختصاصاتها المسؤولية والمرجعية لهيئات الحكم المحلي الفلسطينية، والتي تشتمل على (٣٣٥) هيأة موزعة على (١٢٤) بلدية و(١٠) مجالس

محلية و(٢١٩) مجلساً قروياً، فضلاً على (٦٩) مجلساً مشتركاً في عملية التخطيط والتطوير والخدمات، وتعمل الوزراة جاهدة على تطوير وتنمية هذه التجمعات والهيئات من خلال تنمية مواردها ومراقبة اعمالها وموازناتها(وزارة الحكم المحي، التقرير السنوي،٢٠١٣).

في عام (١٩٩٧) صدر قانون الهيئات المحلية وقانون انتخاب المجالس والهيئات المحلية من المجلس التشريعي الفلسطيني، ويمثل ذلك تحولاً في مسيرة الهيئات المحلية من حيث الكم والنوع لتطوير البنى التحتية التي عانت طويلاً من التخلف خلال الاحتلال الاسرائيلي، وارتبط مفهوم الحكم المحلي بتقديم الخدمات وتطويرها وبمشاركة مجتمعية فاعلة. حيث أكدت وزارة الحكم المحلي اهمية المشاركة المجتمعية في عمل هيئات الحكم المحلي، وقد جاء في خطة التنمية الوطنية ضرورة انفتاح المؤسسات على المجتمع لتحقيق اعلى درجة من الشفافية والنزاهة والمسألة ، وتحقيق احتياجات المواطنين في الهيئات المحلية ، وقد ورد ذلك في الخطة الاستراتيجية لوزارة الحكم المحلي (٢٠١٠-٢٠١٤).

أقرت وزارة الحكم المحلي ورقة سياسات بعنوان تعزيز المشاركة المجتمعية في اعمال الهيئات المحلية على وفق منهج تشاوري وتشاركي مع اصحاب العلاقة، وهدفت هذه الورقة الى مأسسة المشاركة المجتمعية في اعمال هيئات الحكم المحلي. تمثلت أولى خطوات المشاركة المجتمعية بتشكيل تلك الهيئات بطريقة حرة ديمقراطية، فأصبح من حق كل فرد تنطبق عليه الشروط الانتخاب والترشح لهيئات الحكم المحلي، كما حرصت على تخصيص نسبة «كوتا» نسوية لتشارك في تلك الهيئات، وبالمقارنة ما بين الماضي حيث كان يتم تعيين الهيئات المحلية من السلطات العليا، وما بين اليوم حيث يقرر المجتمع مصير مرشحيه في ضمن برامج تخدم سكان المجتمع وتحقق رغباتهم، ما يعني ان المشاركة الفعالة والمسائلة والمحاسبة قد اصبحت هي العنوان الامثل لهذه الحقبة.

مستويات المشاركة المجتمعية:

يستدل من ورقة سياسات تعزيز المشاركة المجتمعية ومأسستها في اعمال الهيئات المحلية على ان مستويات المشاركة المجتمعية يمكن تصنيفها الى اربعة مستويات: (الرمحي،٢٠١٠،ص٥).

المستوى الأول: الاطلاع على المعلومات (الافصاح)، ويشمل اطلاع افراد المجتمع على الانجازات التي قامت بها البلدية والمشاريع المستقبلية المتوقع أن تقوم بها، وعلى ميزانيتها. بهدف زيادة معرفة المواطنين بخطط الهيأة المحلية ليسهل عليهم مناقشتها في الجلسات الحوارية واشراكهم في صنع القررات.

المستوى الثاني: ويشمل المستوى التشاوري، ويتم بادوات ووسائل مختلفة كالاجتماعات التشاورية واللقاءات الحوارية عبر وسائل الاعلام، والاجتماعات المتخصصة مع الخبراء للاستعانة بارائهم ومقترحاتهم، او من خلال صندوق للشكاوى والاقتراحات، والتي طورت فيما بعد باستخدام مواقع الاتصال الالكتروني.

المستوى الثالث: هو مستوى المشاركة في التخطيط التنموي وصنع القرار، وهو ما يركز

فيه هذا البحث من خلال المشــاركة المجتمعية الفاعلة مع الهيأة المحلية في وضع اطار تنموي وخطة تنموية شاملة للمجتمع المحلي.

المستوى الرابع: التطوع وهو «الجهد الذي يبذلة الانسان بلا مقابل لمجتمعه بدافع منه للاسهام في تحمل مســؤولية المؤسســة الاجتماعية التي تعمل على تقديم الرفاهية الانسانية على اساس ان الفرص التي تتهيأ لمشــاركة المواطنين في اعمال هذه المؤسســات الديموقراطية ميزة يتمتع بها المجتمع وان المشــاركة تعهد يلتزم به (احمد، ١٩٨١،ص٦٧). ويعد هذا المســتوى من افضل مســتويات المشاركة وهــو يعبر عن مــدى التفاعل بين الهيأة المحلية وافراد المجتمع، ويعكس أبهى صور العطاء والانتماء للمجتمــع. ويهــدف التطوع الى تشــجيع المواطنين على العمل الجماعي والمجتمعي ويســهم أيضاً في تعزيــز الانتماء والتقليل من الانفاق على بعض المشــروعات التي تنفذهــا الهيأة المحلية، ويأتي العمل التطوعي من خلال المبادرات التي تطلقها الهيأة المحلية او المؤسسات القائمة داخل المجتمع. والعمل التطوعي يجب ان لا يقتصر على فئة الشباب وحدهم وانما على شرائح المجتمع كافة.

الطريقة والاجراءات:

اعتمدت هذه الدراســة على بيانات تم جمعها ميدانياً من خلال اســتبانة خاصة تم تصميمها لتوفير البيانات اللازمة لتحقيق أغراض هذه الدراســة وتحقيق أهدافها المطلوبة. تكونت الاســتبانة بصورتها النهائية من اربعة أجزاء رئيســة: تضمن الجزء الاول البيانات الشــخصية للمستجيب والتي تمثلت في : الجنس والعمر والمســتوى العلمي والحالة الاجتماعية، وما اذا كان المســتجيب يعمل في ضمن الهيأة المحلية او خارجها ومستوى رضاه عن المشاركة في اللقاءات المجتمعية ونوع المشاركة. فيما تضمن الجزء الثاني الفقرات التي تقيس الحوافز والدوافع للمشــاركة المجتمعية في عملية التخطيط التنموي، اما الجزء الثالث فقد تناول المعيقات والصعوبات التي تحد من عملية المشاركة المجتمعية، فيما تضمن الجزء الرابع الاثار المترتبة على المشــاركة في عملية التخطيط التنموي الاســتراتيجي. والجدول (١) يبين توزيع فقرات الاستبانة على المجالات المختلفة.

جدول (١)

توزيع فقرات الاستمارة على المجالات المختلفة

المجال	عدد الفقرات	ترتيبها
حوافز ودوافع المشاركة	٢٠	١ ـ ٢٠
المعيقات والصعوبات التي تحد من المشاركة	١٧	٢١ ــ ٣٧
الاثار المترتبة على المشاركة في عملية التخطيط	٢١	٣٨ ــ ٥٨

وللتأكد من صدق الاســتبانة وتمثيلها فقد لجأ الباحثان الى صدق المحكمين حيث تم عرض الاستبانة على مجموعة من الباحثين والاكاديميين من اصحاب الخبرة في هذا الشأن الذين ابدوا

ملاحظاتهم عليها، وقد تم تعديل بعض الفقرات بحسب ملاحظات الخبراء، وهؤلاء المحكمون هم:(*)

كما وظف الباحثان بعض الاختبارات الاحصائية لقياس درجة ثبات الاستبانة حيث وصلت قيمة معامل الثبات الذي تم استخراجه من خلال استخدام معادلة كرونباخ الفا الى (٠,٩٢) في معدلات الثبات الكلي وهو معامل عال جداً، فيما تراوحت معاملات الثبات لكل مجال من المجالات ما بين (٠,٨٧) و (٠,٩٤) ، وهذه المعاملات تعدّ عالية وتفي بأغراض الدراسة.

تكون مجتمع الدراسة من (٢٦) تجمعاً محلياً (مجالس قروية وبلدات وبلديات) قامت بإعداد خطط استراتيجية بمشاركة مجتمعية في محافظة طولكرم. وتم اختيار عينة عشوائية من كل مجتمع اشتملت على (٦) أشخاص شاركوا في عملية التخطيط التنموي، وشملت العينة أعضاء وغير أعضاء في الهيئات المحلية، حيث تم جمع (١٥١) استمارة مكتملة، وحيث ان الدراسة تركز على دور المشاركة المجتمعية للمشاركين من خارج اعضاء الهيأة المحلية والعاملين فيها، وتسعى الدراسة التعرف الى الدوافع والمعيقات والاثار المترتبة على عملية المشاركة على هؤلاء المشاركين والبالغ عددهم في مجتمع الدراسة (٧٦) مشاركا، فقد تم اجراء التحليلات الاحصائية على افراد العينة من المجتمع المشاركين في عملية التخطيط التنموي "من خارج اعضاء الهيئات المحلية" سواء من خلال اللجان كان ذلك ام الاجتماعات الجماهيرية.

نتائج الدراسة ومناقشتها:

اولا: النتائج المتعلقة بأسئلة الدراسة:

من أجل الاجابة عن اسئلة الدراسة المختلفة تم استخراج المتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية، والنسب المئوية لكل فقرة من فقرات كل مجال، فضلاً على الدرجة الكلية. ومن اجل تفسير النتائج اعتمد الباحثان المعيار التقويمي الاتي:

- 80٪ فاكثر	درجة كبيرة جدا
- من 70 – 79.9٪	درجة كبيرة
- من 60 – 69.9٪	درجة متوسطة
- من 50 – ٥٩,٩٪	درجة ضعيفة
- أقل من - 50٪	درجة ضعيفة جدا

وللاجابة عن السؤال الاول والذي ينصب على ماهية الحوافز والدوافع للمشاركة المجتمعية في عمليات التخطيط التنموي الاستراتيجي، فقد أظهرت النتائج كما هو موضح في الجدول (٢) الآتي:

(*) - أ. د. حسين الخزاعي/ عميد كلية الخدمة الاجتماعية / جامعة البلقاء .
- د. محمد نعيم فرحات / عضو هيأة تدريس في جامعة القدس المفتوحة.
- د. سماح صالح / رئيس قسم علم الاجتماع في جامعة النجاح الوطنية.
- د. سهير صباح / رئيس قسم علم النفس / جامعة ابو ديس.
- د. حسن البرميل / عضو هيأة تدريس في جامعة القدس المفتوحة.

جدول (٢)
المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والنسب المئوية للدوافع والحوافز للمشاركة المجتمعية في عملية التخطيط التنموي الاستراتيجي

الرقم	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	النسبة المئوية	الدرجة
١.	أحب مجتمعي الذي أعيش فيه وأحلم دائماً بتطويره	٤,٣٢	٠,٧٢	٨٦,٤	كبيرة جدا
٢.	المشاركة المجتمعية هي جزء من المسؤولية المجتمعية	٤,١٨	٠,٦٥	٨٣,٦	كبيرة جدا
٣.	استجابة للدعوة التي وجهت لي	٤,٠٩	١,٠١	٨١,٨	كبيرة جدا
٤.	المشاركة واجب ديني واخلاقي ووطني	٤,٠٧	٠,٧٤	١٨,٤	كبيرة جدا
٥.	رغبتي أن أكون عنصراً فاعلاً في المجتمع	٤,٠١	٠,٨٤	٨٠,٢	كبيرة جدا
٦.	أبداء الرأي في المشاكل التي يعاني منها المجتمع	٤,٠٠	١,٠٥	٨٠,٠٠	كبيرة جدا
٧.	تعزيز النزاهة والشفافية داخل الهيأة المحلية	٤,٠٠	١,٠٣	٨٠,٠٠	كبيرة جدا
٨.	بمشاركتي سأكون قدوة للآخرين	٤,٠٠	١,٠٦	٨٠,٠٠	كبيرة جدا
٩.	مشاركتي بسبب ثقة المجتمع المحلي في قدراتي	٣,٩٧	١,١٨	٧٩,٤	كبيرة
١٠.	لكي أطرح مشاكل المجتمع ومشاكلي	٣,٩٦	١,٠١	٧٩,٢	كبيرة
١١.	لقناعتي بان العمل الجماعي اساس النجاح	٣,٩٥	١,٠٦	٧٩,٠	كبيرة
١٢.	لقناعتي بان ثمار التنمية ستعود على المجتمع كله	٣,٩٣	١,١٨	٧٨,٦	كبيرة
١٣.	لقناعتي بان التنمية جزء من مقاومة الاحتلال	٣,٩٢	١,٠١	٧٨,٤	كبيرة
١٤.	الاستفادة من تلك التجربة والتدريب	٣,٨٩	١,٠٦	٧٧,٨	كبيرة
١٥.	المشاركة ترفع من مكانة الفرد الاجتماعية	٣,٨٦	١,٣٣	٧٧,٢	كبيرة
١٦.	رغبتي بنجاح الهيأة المحلية بعملها	٣,٧٤	١,٢٦	٧٤,٨	كبيرة
١٧.	الاستفادة من وقت الفراغ بشيء مفيد	٣,٥٩	١,٠٦	٧١,٨	كبيرة
١٨.	علمي وخبرتي تدفعانني للمشاركة	٣,٥٨	١,٠٤	٧١,٦	كبيرة
١٩.	دعم العلاقة مع الهيأة المحلية وتوثيقها	٣,٤٥	١,٠٢	٦٨,٠٠	متوسطة
٢٠.	الاسهام في تحديد القضايا والاولويات	٣,١٣	١,٤١	٦٢,٦	متوسطة
الدرجة الكلية لمجال حوافز ودوافع المشاركة		**٣,٧١**	**٠,٨٥**	**٧٤,٣**	**كبيرة**

يتضح من الجدول (٢) أن المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والنسب المئوية للدوافع والحوافز المرتبطة بالمشاركة المجتمعية في عملية التخطيط التنموي قد تراوحت في درجتها بين كبيرة جداً ومتوسطة، وان جزءاً كبيراً من هذه الفقرات قد حصل على درجة بين كبيرة جداً وكبيرة وبخاصة عندما تعلق الامر بعلاقة الفرد بالمجتمع الذي يعيش فيه ورغبته في احداث التطوير والتنمية، على اعتبار ان هذه المشاركة هي جزء من المسؤولية المجتمعية، فضلاً على كونها واجباً دينياً واخلاقياً ووطنياً. اما على المستوى الشخصي للافراد فان الرغبة في اشباع حاجة الانتماء وتقدير النفس قد ظهرت واضحة كواحدة من اهم الدوافع التي تدفع الفرد للمشاركة وقد ظهر ذلك من خلال تعبير المستجيبين عن رغبتهم في ان يكونوا عناصر فاعلة في المجتمع ليكون لهم رايهم في المشاكل التي يعاني منها المجتمع المحلي، وبخاصة ان ذلك قد شكل للكثيرين منهم حالة من الاعتزاز بالنفس كون مشاركتهم شكلت قدوة للاخرين وعززت من ثقة المجتمع بهم لما يتمتعون به من قدرات وخبرات.

كما ظهر من نتائج الجدول (٢) ان ما يشجع الافراد ويدفعهم للمشاركة المجتمعية هو رغبتهم بان يكونوا جزءاً من عملية التطوير والتنمية في المجتمع وقناعتهم باهمية العمل الجماعي التطوعي والذي من خلاله يستطيع المشارك طرح القضايا الحيوية للمجتمع والاسهام في ايجاد الحلول لها، فضلاً على الجهود البنيوية التي يمكن الاسهام فيها من خلال الجهود الجماعية، وتوظيف الخبرات والمهارات واشغال وقت الفراغ في خدمة الصالح العام وهذا يعود بالنفع والفائدة على المجتمع من ناحية وعلى الفرد نفسه من ناحية اخرى، ما يعزز من مكانة الفرد وقيمته داخل الجماعة والمجتمع، كما يحسن من تقييم المجتمع للفرد وتقييم الفرد لنفسه. ويمكن تلخيص الدوافع والحوافز التي تدفع الفرد للمشاركة المجتمعية بحسب استجابات المفحوصين في الجدول (٢) بالاتي:

١. دوافع تتعلق بتطوير المجتمع وتنميته كجزء من الواجب الديني والوطني والاخلاقي .
٢. دوافع مرتبطة بطرح القضايا والمشاكل المتعلقة بالمجتمع المحلي .
٣. دوافع مرتبطة بتعزيز دور الفرد ومكانته داخل الجماعة والمجتمع .
٤. دوافع وحوافز مرتبطة بالرغبة في انجاح اعمال الهيأة المحلية .
٥. دوافع وحوافز مرتبطة بالرغبة في توظيف الخبرات والمهارات لدى المشاركين في عملية التنمية.
٦. فضلاً على ان البعض ينظر الى عملية المشاركة كجزء من العمل الجماعي التطوعي والرغبة في توظيف الخبرات والمهارات واشغال وقت الفراغ بقضايا تهم المجتمع .

وللاجابة عن السؤال الثاني والمتعلق بالمعيقات والصعوبات التي تحد من عملية المشاركة المجتمعية من وجهة نظر المشاركين، فقد كانت النتائج بحسب ما هو موضح في الجدول (٣) الآتي:

جدول (٣)
المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والنسب المئوية للمعيقات والصعوبات التي تحد من المشاركة في عملية التخطيط التنموي الاستراتيجي

الرقم	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	النسبة المئوية	الدرجة
٢١.	الانقسامات والاختلافات السياسية	٤,٥٧	٠,٥	٩١,٤	كبيرة جدا
٢٢.	الخلافات والتمزقات الاجتماعية والعائلية	٤,٥٧	٠,٥٢	٩١,٤	كبيرة جدا
٢٣.	الرغبة في افشال الهيأة المحلية	٤,٥٥	٠,٥	٩١,٠٠	كبيرة جدا
٢٤.	عمل الهيأة المحلية متحيز وليس مبنياً على المساواة	٤,٥٤	٠,٥٥	٩٠,٨	كبيرة جدا
٢٥.	الخطط التنموية حبر على ورق	٤,٥٤	٠,٥٣	٩٠,٨	كبيرة جدا
٢٦.	عدم القناعة بالعملية بأكملها	٤,٥٤	٠,٦١	٩٠,٨	كبيرة جدا
٢٧.	عدم تعود الناس على مثل هذا العمل	٤,٥١	٠,٥٣	٩٠,٢	كبيرة جدا
٢٨.	قد يترتب على المشاركة الاجتماعية التزامات مالية	٤,٥١	٠,٥٤	٩٠,٢	كبيرة جدا
٢٩.	زيادة المشاركة الاجتماعية تعرقل العمل	٤,٤٩	٠,٥	٨٩,٨	كبيرة جدا
٣٠.	التمييز في توجيه الدعوات للحضور	٤,٤٦	٠,٥٩	٨٩,٢	كبيرة جدا
٣١.	اراء المجتمع المحلي ليست ذات قيمة	٤,٤٦	٠,٥٠	٨٩,٢	كبيرة جدا
٣٢.	افساح المجال للاشخاص الأكثر مقدرة وكفاية	٤,٤٣	٠,٥٢	٨٨,٦	كبيرة جدا
٣٣.	لا يوجد اي مردود مادي من عملية المشاركة	٣,٥٩	١,٠٦	٧١,٨	كبيرة
٣٤.	عدم توافر القدرات المالية للمجالس والهيئات المحلية	٣,٥٨	١,٠٤	٧١,٦	كبيرة
٣٥.	زيادة المشاركة تؤدي الى مزيد من الخلافات المجتمعية	٣,٥٧	١,٢٤	٧١,٤	كبيرة
٣٦.	المشاركة وعدمها سيان	٣,٥٥	١,٠٢	٧١,٠٠	كبيرة
٣٧.	اوقات الاجتماعات غير مناسبة	٣,٣٠	١,٣٤	٦٦	متوسطة
الدرجة الكلية لمجال المعيقات والصعوبات		**٤,٠٣**	**٠,٧١**	**٨٠,٦**	**كبيرة جدا**

يلاحظ من الجدول (٣) ان المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والنسب المئوية للمعيقات والصعوبات المرتبطة بالمشاركة المجتمعية في عملية التخطيط التنموي الاستراتيجي قد تراوحت في درجتها بين كبيرة جدا ومتوسطة, وان غالبية الفقرات قد حصلت على درجة بين كبيرة وكبيرة جداً. وان الدرجة الكلية لمجال المعيقات والصعوبات جاءت كبيرة جداً, حيث بلغت النسبة المئوية للدرجة الكلية لاستجابات المفحوصين على هذا المجال حوالي (٨٠٪), وبالاطلاع على الفقرات المتعلقة بهذا المجال يلاحظ ان المعيقات على الفقرات من (٢١-٣٢) كانت كبيرة جداً حيث تراوحت النسبة المئوية لاستجابات المفحوصين على هذه الفقرات بين (٩١,٤٪ - ٨٨,٦٪)، بينما كانت درجة المعيقات كبيرة على الفقرات

مـن (٣٣-٣٦) حيـث بلغـت النسـبة المئويـة لاسـتجابات المفحوصيـن علـى هـذه الفقرات (٧١,٨٪- ٧١٪). وقـد كانت درجـة المعيقات والصعوبات متوسـطة علـى الفقرة (٣٧) حيث جاءت النسـبة المئوية لاسـتجابات المفحوصين على هذه الفقرة (٦٦٪).

وبالنظـر الى الفقرات الـواردة في الجدول (٣) والمرتبطـة بالمعيقـات والصعوبـات التي تحد مـن المشـاركة المجتمعية يلاحظ ان الانقسـامات السياسـية والتمزقات الاجتماعية قد عكسـت نفسـها على الرغبة في افشال عمل الهيئـات المحلية ما اعاق من عملية المشـاركة المجتمعيـة، مـا يؤكـد ان التوافـق السياسـي والانسـجام الاجتماعي من العوامل الاساسـية التي تحقق المشاركة المجتمعية الفاعلة.

ومن جهة اخرى فان عـدم القناعة بجدوى المشـاركة المجتمعيـة وربطهـا بعـدم القناعة بالخطط التنموية او بالعملية برمتها وعدم تعود النـاس على مثل هـذه المشـاركة كونها عملية حديثة لم يخبرها الناس من قبل قد رسخ الاعتقاد بان رأي المجتمع المحلي ليس بذي قيمة، وهذا قد يشـير الى عدم الانسـجام بين طرفي العملية (اعضاء المجالس المحلية من جهة والمشاركين من المجتمع المحلي من جهة اخرى) ما يتطلب بذل مزيد من الجهود من اللجان المحلية لشرح اهمية المشـاركة المجتمعيـة وتأكيد دورها في انجـاح الخطط التنموية وتحقيق اهدافها. وعليه يمكـن اجمال اهـم المعيقات التـي تعيق عملية المشـاركة المجتمعيـة فـي التخطيـط التنموي الاستراتيجي بالاتي:

١. الانقسامات السياسية والخلافات العائلية وانعكاسـها على عدالة توزيع الخدمات المقدمة وموضوعيتهـا، فضـلاً علـى ان التمييـز في توجيه الدعوات اعاق بشـكل كبير من مشاركة المواطنين في عملية التخطيط التنموي.

٢. عدم القناعة بعملية المشاركة المجتمعية وعـدم القناعة بجدواها والنظـر اليها على انها مجرد عملية شـكلية غير ملزمـة للهيأة المحلية الرسمية.

٣. لقـد كان للجانـب المادي اثـره الواضح كواحد من الصعوبات التي تعيق عملية المشاركة سواء كان مرتبطاً بعدم توافر الامكانيات المالية للمجالـس والهيئات المحليـة ام ان الكلفة المالية لعملية المشـاركة قد تكون عالية ويترتب عليها التزامات مالية ما يجعل البعض يعزفون عنها .

٤. يرى البعض ان توسيع عملية المشاركة قـد عرقل العمـل لان الاراء المتعـددة في ظل الانقسـامات السياسية والخلافات العائلية وعدم القدرة على الوصول الى رأي موحد قد يضعف المشـاركة المجتمعية، ولهذا يرى المستجيبون ان رغبتهم في افساح المجال لاصحاب الخبرات وذوي الكفايـة قـد جعلهم يعزفون عـن عملية المشـاركة وقد حصلت هـذه الفقرة على درجة كبيرة جداً حيث بلغت النسبة المئوية لاستجابات المفحوصين على هذه الفقرة (٨٨,٦٪).

٥. يلاحـظ ان النظـرة الفرديـة الخالصـة ما زالـت طاغية علـى عملية المشـاركة دون الاهتمـام بالمصالـح العامة للمجتمـع، ما يؤكد ضرورة اسـتمرار عملية التوعية باهمية العام وتغليبه على الخاص.

وللاجابـة عـن السـؤال الثالـث والمتعلق بالاثـار المترتبـة علـى المشـاركة المجتمعية فـي عملية التخطيط التنموي الاسـتراتيجي فقد جـاءت النتائج كما هو موضح في الجدول (٤) ما يلي:

جدول (٤)
المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والنسب المئوية للاثار الناجمة عن المشاركة المجتمعية في عملية التخطيط التنموي

الرقم	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	النسبة المئوية	الدرجة
٣٨.	سأشارك بفعالية في عملية التخطيط القادمة	٤,٤١	٠,٦٦	٨٨,٢	كبيرة جدا
٣٩.	اشجع اي فرد مستقبلا للمشاركة في عملية التخطيط	٤,٣٧	٠,٨١	٨٧,٤	كبيرة جدا
٤٠.	تعمل على توزيع أمثل للخدمات الاساسية	٤,٢٦	٠,٦	٨٦,٠٠	كبيرة جدا
٤١.	تحفيز عمل الهيئات المحلية للعمل بصورة اكثر فعالية	٤,٢٥	٠,٦٦	٨٥,٠٠	كبيرة جدا
٤٢.	زيادة الشفافية والمحاسبة لعمل الهيئات المحلية	٤,١٧	٠,٨٩	٨٣,٤	كبيرة جدا
٤٣.	زيادة الرقابة على عمل الهيئات المحلية	٤,١٦	٠,٦٣	٨٣,٢	كبيرة جدا
٤٤.	تعزيز العمل الجماعي والعمل كفريق	٤,٠٥	٠,٨٩	٨١,٠٠	كبيرة جدا
٤٥.	تعميق الوعي والاحساس الجمعي	٤,٠٤	١,٢٣	٨٠,٨	كبيرة جدا
٤٦.	تعزيز مفاهيم الانتماء والولاء المجتمعي	٤,٠٣	١,٠٣	٨٠,٦	كبيرة جدا
٤٧.	ترسيخ مفاهيم الديمقراطية والحرية	٤,٠٣	٠,٧٣	٨٠,٦	كبيرة جدا
٤٨.	ربط ابناء المجتمع المحلي في الخارج مع الداخل	٣,٩١	٠,٨٠	٧٨,٢	كبيرة
٤٩.	تقليل الخلافات بين افراد المجتمع	٣,٨٩	١,٠٤	٧٧,٨	كبيرة
٥٠.	احساس الفرد بأهميته ومكانته	٣,٧٨	٠,٩٥	٧٥,٦	كبيرة
٥١.	زيادة الروابط بين الهيأة المحلية وافراد المجتمع المحلي	٣,٧٧	٠,٩٣	٧٥,٤	كبيرة
٥٢.	ابعاد الفرد عن الانانية والفردية	٣,٧٦	٠,٩٢	٧٦,٢	كبيرة
٥٣.	زيادة الدافعية نحو العمل التطوعي	٣,٧٥	١,٠٦	٧٥,٠٠	كبيرة
٥٤.	الحفاظ على مكتسبات التنمية وثمارها	٣,٧١	٠,٩٥	٧٤,٢	كبيرة
٥٥.	الخبرة والتدريب التي حصلت عليها كانت مفيدة جداً	٣,٠٧	١,٠٣	٧٤,٠٠	كبيرة
٥٦.	ابداء الرأي وقبول الرأي الاخر من خلال المناقشات	٣,٦٨	١,٠٦	٧٣,٦	كبيرة
٥٧.	رفع كفاية العاملين في عمليات التخطيط التنموي وآلياته	٣,٦١	١,٠١	٧٢,٢	كبيرة
٥٨	يمكن الاستفادة من هذه التجربة في التخطيط لحياتي الشخصية	٣,٥٣	١,١٥	٧٠,٦	كبيرة
الدرجة الكلية للاثار الناجمة عن عملية المشاركة المجتمعية		**٣,٩٤**	**٠,٧٦**	**٧٨,٨**	**كبيرة**

اظهـرت النتائـج المترتبة على المشـاركة فـي عمليـة التخطيط التنمـوي الاسـتراتيجي اثـاراً ايجابية على المشـاركين انفسـهم وعلى الهيئـات المحليـة والمجتمع، وهـذا يظهر من خلال المتوسطات الحسابية والدرجات والنسب المئوية لاثار المشـاركة، حيث كانت الدرجات بين كبيرة جداً وكبيرة، فعلى مستوى المشاركين فقـد تبين أن معظم المشـاركين مصممون على تكـرار تجربـة المشـاركة بفعالية فـي الخطط التنمويـة القادمة، بل انهم سـيقومون بتشـجيع اعضاء اخرين ودفعهم للمشاركة في أي عملية تخطيط قادمة، فضلاً على ان عملية المشـاركة المجتمعيـة قد عمقـت من الاحسـاس والوعي المجتمعـي وعـززت مفاهيم الانتمـاء والولاء عند المشاركين ورسخت ثقافة العمل الجماعي التطوعـي والعمـل كفريـق. كمـا ذكـر معظم المشاركين بأن المشاركة المجتمعية اسهمت في اكتساب مهارات ومفاهيم الديمقراطية واحترام الـرأي والـرأي الاخر، وهذا يزيـد من فرص النجـاح والتحول نحـو نهج جديد مـن التعامل علـى طريق مواجهـة التحـولات الجذرية في التغيـرات السياسـية والاقتصادية والاجتماعية التي تعم العالم، وخلق طريقة في التفكير العلمي الواعي علـى قاعدة المسـاواة وليسـت علاقة رئيس بمرؤوس.

اما علـى مسـتوى الهيئـات المحلية فيـرى المشـاركون أن عمليـة المشـاركة المجتمعيـة تزيـد من زخـم اعضـاء المجالس المحليـة وفعاليتهـم بالعمـل الجاد علـى قاعدة المراقبة والمحاسـبة والشـفافية في العمل، كما أن عملية المشـاركة المجتمعيـة تمثل أنموذجاً رائعـاً للعمل الجماعي ما بيـن الهيئات المحلية وأفـراد المجتمـع ومؤسسـاته، وهـي نوع من توثيـق وتشـبيك العلاقـات والروابـط وتمكين افراد المجتمع وزيادة الوعي والاحساس بالعمل الجماعي وتعميق الاحسـاس والانتماء والولاء المجتمعي. كما يرى معظم المشاركين ان عملية المشـاركة المجتمعيـة قـد تعمل علـى تخفيف التوتـرات القائمة بيـن افراد الهيئـات المحلية والمجتمـع وبيـن افـراد المجتمع مـع بعضهم البعض، كما تعمل على ربط افراد المجتمع في الداخـل والخارج من خـلال اطلاع الافراد في الخارج على المشاريع التنموية وافساح المجال لهم بالمشـاركة والاسـتثمار للعمل على نهضة مجتمعاتهـم، ويمكن القول بـأن هذا العامل مهم في ربط افـراد المجتمع الذين يعيشـون خارج الوطن بمجتمعهم وبلداتهم.

يتضح مما سـبق أن للمشاركة ابعاداً نفسـية على المشارك فضلاً على تعميق الوعي والاحسـاس المجتمعـي، فإنهـا تشـعر الفـرد بأهميتـه ومكانتـه وفعاليته وقدراته، وشـعوره بالزهـو والافتخار كونه يعمـل لصالح مجتمعه ويبعده عن الانانية والشـعور بالدونية والابتعاد عـن حـب النفـس ليحل محلـه حـب الجماعة والمجتمع. كما أن المشـاركة تخلـق عند الفرد الاحسـاس بضـرورة الحفـاظ علـى منجزات التنميـة والتخطيط كجزء مـن كينونة الفرد، ما ينعكس ايجاباً على بنية المجتمع ووظائفه.

لقد أسهمت المشاركة المجتمعية التي تتخـذ طابع العمـل الجماعي التطوعي بشـكل كبير في تحفيز المشـاركين على العمل لصالح المجتمع، والعمل التطوعي يشمل جوانب كثيرة فمنها التطوع بالجهد، والفكر، والوقت والمال، والخبرات المختلفة، ما يعزز من عملية الانتماء والتكافل الاجتماعي.

وفــي ظل الاوضــاع الاقتصادية والمالية للمجالس المحلية، فإن المجالــس قد تلجأ في احيان كثيرة الى اعمال تطوعية يساعدها في ذلك ارتفاع معدلات البطالة والذي يستدعي توجيه الطاقات للعمل في أنشطة يستفيد منها المجتمع.

أما الاثار الايجابية المباشرة للمشاركين فقد تجلت في عدة أمور نذكر أهمها:

١. تجربة المشاركة كانت بمثابة دورة تدريبية لاكتساب المهارات وتحسين كفايات الافراد المشاركين.
٢. ادراك أهمية التخطيط التنموي ومحاولة الافراد الاستفادة منها في كثير من نواحي حياتهم.
٣. استخدام الاسلوب العلمي في ربط الاهداف والنتائج من خلال استخدام افضل الوسائل لانجاز ذلك.
٤. التطلع للمستقبل بدلاً من التقوقع حول الماضي أو الحاضر.
٥. اكتساب طريقة التفكير المنطقي والعلمي في العمل.
٦. رسم صورة ايجابية للمجتمع المحلي من خلال الرؤية العامة للمجتمع.
٧. تعزيــز الروابط بين أفراد المجتمع، وتشــبيك العلاقة مع المؤسســات، والعمــل مع الهيئات المحلية كفريق واحد، وهذا أنموذج جديد على طريق التفكير العلمي والعمل المهني في المجتمع الفلسطيني.

وعند مقارنة الدرجة الكلية لكل من: الحوافز، والمعيقات، والاثار المترتبة على المشاركة التنموية. فقــد احتلــت الاثار المترتبة على المشــاركة المجتمعية المرتبة الثانية، تليهــا الحوافز، في حين جاءت المعيقات في الدرجة الاولى وذلك بحســب الجدول (٥)، وهذا يعني أن المشــاركة المســتقبلية للمجتمع ستكون أكبر وعلى الهيئات المحلية ان تضع نصب عينيها التركيز في المشاركة المجتمعية في الامور والاعمال كافة للهيئات المحلية ومن خلال تشكيل اللجان الداعمة لتلك الهيئات المحلية.

جدول (٥)
الدرجة الكلية لكل من المحفزات والمعيقات والتأثير

مجالات الدراسة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	النسبة المئوية	الدرجة
المحفزات	٣,٧١	٠,٨٥	٧٤,٣	كبيرة
المعيقات	٤,٠٣	٠,٧١	٨٠,٦	كبيرة جدا
التأثير	٣,٩٤	٠,٧٦	٧٨,٨	كبيرة

ثانيا: النتائج المتعلقة بفرضيات الدراسة:

النتائج المتعلقة بالفرضية الاولى:

تنص الفرضية الأولى على انه «لا توجد فروق ذات دلالة أحصائية عند مستوى الدلالة($\alpha \leq$ ٠,٠٥) للحوافز والمعيقات، والتأثير للمشاركة المجتمعية تعزى لمتغير العمر»، ومن أجل ذلك تم استخدام اختبار (t.test) لمجموعتين مستقلتين وكانت النتائج على النحو الآتي:

جدول (٦)

الحوافز والمعيقات والتاثير وعلاقتها بمتغير العمر

المجال	العمر اقل من ٣٥ سنة العدد (٢٨)		العمر ٣٥ سنة فأكثر العدد (٤٨)		ت المحوسبة	مستوى الدلالة
	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري		
الحوافز	٤,٠٦	٠,٤٦	٣,٩٢	٠,٤٩	١,١١	٠,٢٧
المعيقات	٤,٠٢	٠,٧٦	٣,٧٣	٠,٧٢	١,٥٧	٠,١٢
التأثير	٤,٥٣	٠,٣٥	٤,٤١	٠,٤٢	٠,٢٠	٠,٨٤
قيمة (t) الجدولية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) هي (٣,٤٣)						

يتضح من الجدول (٦) أن قيم (t) المحسوبة تبعا لمتغير العمر على المجالات كلها (الحوافز والمعيقات والتاثير) قد بلغت على التوالي (١,١١) ، (١,٥٧)، (٠,٢٠) وهي اقل من قيمة (t) الجدولية، وهذا يعني اننا نقبل الفرضية الصفرية القائلة انه "لا توجد فروق ذات دلالة أحصائية عند مستوى الدلالة($\alpha \leq$ ٠,٠٥) للحوافز والمعيقات، والتأثير للمشاركة المجتمعية تعزى لمتغير العمر". أي ان السكان يشاركون في عملية التخطيط التنموي الاستراتيجي بغض النظر عن العمر، وقد يعود ذلك الى رغبة الشباب في المشاركة وتوظيف طاقاتهم وقدراتهم في العملية، وكذلك رغبة المتقاعدين من كبار السن والموظفين في المشاركة لتوظيف خبراتهم ومهاراتهم، ما يؤكد ان الخبرة والمهارة اذا ما تكاملت مع القدرة والطاقة والتي تعززها الرغبة ستسهم حتما في دفع عملية المشاركة المجتمعية والاستفادة منها الى اقصى درجة في عملية التخطيط التنموي الاستراتيجي، ما يعود بالنفع والفائدة على المجتمع ككل.

النتائج المتعلقة بالفرضية الثانية:

أما الفرضية الثانية والتي تنص على انه «لا توجد فروق ذات دلالة احصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq$ ٠,٠٥) للحوافز والمعيقات، والتأثير للمشاركة المجتمعية تعزى لمتغير مستوى التعليم «، فقد أظهرت نتائج التحليل الاحصائي بحسب ما هو واضح في الجدول (٧) والجدول (٨)

جدول (٧)

الدرجة الكلية لكل من الحوافز والمعيقات والتأثير وعلاقتها بمتغير مستوى التعليم

المستوى التعليمي	أمّي العدد (٥)	أساسي العدد (٣١)	ثانوي العدد (٦)	أعلى من ثانوي العدد (٣٤)
الحوافز	٤,١٠	٤,٠١	٣,٧٨	٣,٩٦
المعيقات	٣,٨٥	٣,٩٩	٣,٣١	٣,٧٦
التأثير	٤,٦٥	٤,٥٨	٤,٢٨	٤,٤٨

جدول (٨)

الحوافز والمعيقات والتاثير المترتبة على المشاركة بناء على متغير مستوى التعليم

المجا ل	عدد التباين	درجات الحرية	مجموع مربعات الانحراف	متوسط الانحراف	F	مستوى الدلالة
الحوافز	بين المجموعات	٣	٠,٣٤	٠,١١٣	٠,٤٥	٠,٧٢
	داخل المجموعات	٧٢	١٨,٣٨	٠,٢٥١		
	المجموع	**٧٥**	**٢,٦٢**			
المعيقات	بين المجموعات	٣	٢,٦٢	٠,٨٧٤		
	داخل المجموعات	٧٢	٣٧,٩٦	٠,٥٢٧	١,٦٦	٠,١٨
	المجموع	**٧٥**	**٤٠,٥٨**			
التأثير	بين المجموعات	٣	٠,٥٩٤	٠,١٩٨	١,٢٧	٠,٢٩
	داخل المجموعات	٧٢	١١,٢٧٩			
	المجموع	**٧٥**	**١١,٨٧٣**	**٠,١٥٧**	**٠,٩٨**	**٠,١٦**
	قيمة (F) الجدولية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) هي**(٢,٧٤)**					

ان قيم (F) المحسـوبة لكل من الحوافز والمعيقات والتأثير اقل من قيمة (F) الجدولية، وعليه فاننا نقبل الفرضية الصفرية ، أي أن المسـتوى التعليمي لا يؤثر تأثيراً كبيراً في مسـتويات المشـاركة ولا توجد اختلافات في الاستجابة للحوافز والمعيقات، والتاثير تعزى لمتغير المستوى التعليمي.

النتائج المتعلقة بالفرضية الثالثة:

مـن اجل إختبـار الفرضية الثالثة: والتي تنص على أنه «لا توجد فـروق ذات دلالة احصائية عند مسـوى الدلالة ($\alpha \leq$ ٠,٠٥) للحوافز والمعيقات والتاثير للمشـاركة المجتمعية تعزى لمتغير مسـتوى الرضا"، فقد تم اسـتخدام اختبار التباين الاحادي (One-way ANOVA) حيث يوضح الجدول (٩) المتوسطات الحسابية، فيما يوضح الجدول (١٠) نتائج اختبار التباين الاحادي.

جدول (٩)

المتوسطات الحسابية للحوافز والمعيقات والتأثير تعزى لمتغير مستوى الرضا

مستوى الرضى المجالات	راض تماماً العدد (٣٠)	راض نوعاً ما العدد (٢٤)	غير راض العدد (٢١)
الحوافز	٣,٨٢	٤	٤,١٧
المعيقات	٣,٧١	٣,٧٥	٤,٠٨
التأثير	٤,٣٩	٤,٦٤	٤,٥٧

جدول (١٠)
نتائج تحليل التباين الاحادي للحوافز والمعيقات والتأثير تعزى لمتغير مستوى الرضا

مستوى الرضا المجالات	مصدر التباين	درجات الحرية	مجموع مربعات الانحراف	متوسط الانحراف	F المحوسبة	مستوى الدلالة
الحوافز	بين المجموعات	٢	١,٥٨٨	٠,٧٩٤		*٠,٠٣٧
	داخل المجموعات	٧٣	١٦,٧٩١	٠,٢٣٠	٣,٤٥	
	المجموع	**٧٥**	**١٨,٣٧٩**			
المعيقات	بين المجموعات	٢	١,٨٩٤	٠,٩٤٧		
	داخل المجموعات	٧٣	٣٨,٦٩٢	٠,٥٣٠	١,٧٩	٠,١٨
	المجموع	**٧٥**	**٤٠,٥٨٥**			
التأثير	بين المجموعات	٢	٠,٨٩٠	٠,٤٤٥		
	داخل المجموعات	٧٣	١٠,٩٨٤	٠,١٥٠	٢,٩٦	٠,٠٦
	المجموع	**٧٥**	**١١,٨٧٣**			
قيمة (F) الجدولية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) هي **(٣,١٣)**						

يتضح من التحليل في الجدول (١٠) أن قيم (F) المحسوبة لمجال المعيقات تبعا لمتغير مستوى الرضا بلغت (١,٧٩) وهي اقل من القيمة الجدولية **(٣,١٣)**، وكذلك لمجال التاثير حيث جاءت قيمة (F) المحسوبة (٢,٩٦) وهي اقل من قيمة (F) الجدولية، وعليه نقبل الفرضية الصفرية بعدم وجود فروق ذات دلالة احصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq$ ٠,٠٥) للمعيقات والتاثير للمشاركة المجتمعية تعزى لمتغير مستوى الرضا. بينما قيمة (F) المحسوبة للحوافز كما في الجدول (١٠) هي (٣,٤٥) وهي اكبر من القيمة الجدولية، ما يعني وجود فروق ذات دلالة احصائية بالنسبة للحوافز تبعا لمستوى الرضا، وبذلك نرفض الفرضية الصفرية عند هذا المجال ونأخذ بالفرضية البديلة. ولتحديد لصالح من كانت هذه الفروق تم استخدام اختبار (LSD) للمقارنة البعدية بين المتوسطات فكانت النتائج بحسب ما هو موضح في الجدول (١١) بانه توجد فروق لصالح غير الراضين عن المشاركة فيما يتعلق بالحوافز، فعدم المشاركة يعود الى عدم وجود حوافز كافية لافراد المجتمع المحلي للمشاركة، فالمقتنعون بالمشاركة راضيين عن المشاركة أم غير راضيين يرون أن جهداً أكبر يجب ان يبذل من أجل زيادة المشاركة المجتمعية.

جدول (١١)

اختبار (LSD) للمقارنات البعدية بين المتوسطات الحسابية لمتغير مستوى الرضى

مستوى الرضا	راضٍ تماماً	راضٍ نوعاً ما	غير راضٍ
راضٍ تماماً		٠,١٩	٠,٣٥*
راضٍ نوعاً ما			٠,١٧*
غير راضٍ			

النتائج المتعلقة بالفرضية الرابعة:

تنــص الفرضيــة على انه «لا توجد فــروق ذات دلالة احصائية عند مســوى الدلالة (٠,٠٥ ≥ α) للحوافــز والمعيقات والتاثير للمشــاركة المجتمعية تعزى لمتغير حالة العمل"، ومن أجل فحص الفرضية، تم استخدام اختبار (One-way ANOVA) ، ونتائج التحليل تظهر في الجدول (١٢).

جدول (١٢)

المتوسطات الحسابية للحوافز والمعيقات والتأثير تعزى لمتغير حالة العمل

حالة العمل المجالات	غير عاملين العدد (١٠)	عاملون في الزراعة العدد (٣٣)	موظفون في المؤسسات العدد (٣٣)
الحوافز	٤,١٧	٤,٠٨	٣,٨٠
المعيقات	٤,٢٠	٤,٠٤	٣,٥١
التأثير	٤,٦٦	٤,١٨	٣,٨٤

جدول (١٣)
نتائج تحليل التباين الاحادي للحوافز والمعيقات والتأثير تعزى لمتغير حالة العمل

المجالات	مصدر التباين	درجات الحرية	مجموع مربعات الانحراف	متوسط الانحراف	F المحوسبة	مستوى الدلالة
الحوافز	بين المجموعات	٢	١,٧٣٨	٠,٨٦٩		*٠,٠٢٧
	داخل المجموعات	٧٣	١٦,٦٤١	٠,٢٢٨	٣,٨١	
	المجموع	**٧٥**	**١٨,٣٧٩**			
المعيقات	بين المجموعات	٢	٦,٢٥٢	٣,١٦٢		
	داخل المجموعات	٧٣	٣٤,٣٣٣	٠,٤٧٠	٦,٦٥	٠,٠٠٢
	المجموع	**٧٥**	**٤٠,٥٨٥**			
التأثير	بين المجموعات	٢	٠,٤٦٩	٠,٢٣٤		
	داخل المجموعات	٧٣	١١,٤٠٥	٠,١٥٦	١,٥٠	٠,٢٣
	المجموع	**٧٥**	**١١,٨٧٣**			
قيمة (F) الجدولية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) هي **(٣,١٣)**						

يتضح من خلال الجدول رقم (١٣) ان قيمة (F) المحسوبة لمجال التاثير كانت (١,٥٠) وهذه القيمة اصغر من القيمة الجدولية (٣,١٣) وبذلك نقبل الفرضية الصفرية القائلة بانه لا توجد فروق ذات دلالة احصائية عند مسوى الدلالة ($\alpha \leq$ ٠,٠٥) لتاثير المشاركة المجتمعية تعزى لمتغير حالة العمل، اما قيمة (F) المحسوبة للحوافز والمعيقات فكانت على التوالي (٣,٨١) و (٦,٦٥) وهذه القيم اكبر من قيمة (F) الجدولية (٣,١٣) ما يعني وجود فروق ذات دلالة احصائية عند مسوى الدلالة ($\alpha \leq$ ٠,٠٥) لمجالي الحوافز والمعيقات تعزى لمتغير حالة العمل وبذلك نرفض الفرضية الصفرية وناخذ بالفرضية البديلة. ولتحديد لصالح من كانت هذه الفروق تم استخدام اختبار (LSD) للمقارنات البعدية بين المتوسطات الحسابية حيث جاءت النتائج كما هي موضحة في الجدول (١٤)

جدول (١٤)
نتائج اختبار (LSD) للمقارنات البعدية بين المتوسطات الحسابية للحوافز

مستوى الرضا	غير عاملين	عاملون في الزراعة	عاملون في المؤسسات
غير عاملين		٠,٠٩	٠,٣٧*
عاملون في الزراعة			٠,٢٨*
عاملون في المؤسسات			

يلاحـظ مـن الجدول (١٤) ان هناك فوارق ذات دلالة احصائية عند مسـوى الدلالة ($\alpha \leq$ ٠,٠٥) بيـن غير العاملين والعاملين في المؤسسـات الحكومية وغير الحكوميـة كانت لصالح غير العاملين إذ ان الحوافز للمشـاركين من غير العاملين تكون اقوى منها في حال العاملين في المؤسسـات الحكومية وغير الحكومية ، فالعاملون في المؤسسات قد تقل لديهم الدافعية ويمكن ان يعزى ذلك للاسباب الاتية:

١. ارتباط الموظف بعمله مع مشـاركته في عملية التخطيط قد تزيد من الاعباء الملقاة على عاتقه وتراكم في العمل ما يقلل من دافعيته نحو المشاركة.

٢. غالبا ما كانت تعقد جلسـات المشـاركة المجتمعية خارج اوقات العمل الرسمي ولا يوجد هناك مكافئات او مقابل اجازات بدل هذه المشاركة.

٣. بعض الموظفين قد يشـاركون في العملية من خارج اماكن سـكنهم ما يكلفهم عناء السفر ونفقته على حسابهم الشخصي.

٤. غير العاملين يجدون في المشاركة متعة وقضاء لوقت الفراغ ونخص المتقاعدين منهم.

٥. غير العاملين قد ينظرون للمشـاركة على انها فرصة لاكتسـاب خبرة او مهارة قد تساعدهم في المستقبل في الحصول على وظيفة

كما يلاحظ من الجدول (١٤) ان هناك فروقاً ذات دلالة احصائية عند مسوى الدلالة ($\alpha \leq$ ٠,٠٥) بين العاملين كمزارعين والعاملين في المؤسسات لصالح العاملين في الزراعة، فالدوافع للمشاركة لدى هذه الفئة اعلى، ويمكن ان تعزى الاسـباب الـى ان العاملين في الزراعة هم من ابناء المجتمع المحلي الذيـن يتطلعـون الى عمليـة التخطيط التنموي على انها سـتعود عليهم بالنفع والفائـدة من خلال تنمية قطاعهم الزراعي. كما يمكن ان يعزى السـبب الى ان الموظفين من المؤسسـات ملزمون بالمشـاركة بينما المزارعون لديهم الرغبة والدافع الشخصي للمشاركة.

اما في مجال المعيقات فقد اظهرت نتائج اختبار (LSD) للمقارنات البعدية بوجود فروق ذات دلالة احصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq$ ٠,٠٥) في مجال المعيقات كما يظهر في الجدول (١٥)

جدول (١٥)

نتائج اختبار (LSD) للمقارنات البعدية بين المتوسطات الحسابية للمعيقات

مستوى الرضا	غير عاملين	عاملون في الزراعة	عاملون في المؤسسات
غير عاملين		٠,١٦	٠,٦٩*
عاملون في الزراعة			٠,٥٣*
عاملون في المؤسسات			

يظهر الجدول (١٥) ان المعيقات التي تحد من المشاركة في عملية التخطيط التنموي الاستراتيجي

ترتبط بصورة طردية مع العمل والوظيفة، فغير العاملين يواجهون معيقات في المشاركة بدرجة اقل من المزارعين والموظفين وقد يعود السبب الى ان غير العاملين لديهم الوقت الكافي للمشاركة وبالتالي فانهم لا يجدون عائقاً للمشاركة بسبب توافر الوقت.

التوصيات:

١. اتباع طريقة مناسبة في توجيه الدعوات تزيد من حجم المشاركة.

٢. التركيز في المؤسسات العاملة مع الفئات المهمشة مثل النساء والاطفال والاشخاص ذوي الاعاقة لتكون نسبة مشاركتهم اكبر ما يتيح وضع مشاريعهم ضمن قائمة الاولويات.

٣. نجاح الخطط التنموية في تحقيق اهدافها ومشاريعها ولو بصورة بسيطة سيسهم في زيادة المشاركة المجتمعية.

٤. تكريم الهيئات المحلية للمشاركين بهدايا رمزية بناء على جهدهم سيزيد من نسبة المشاركة.

٥. معالجة المعيقات بآليات مختلفة وزيادة الحوافز وابراز الاثار الايجابية للمشاركة سوف يزيد من معدلات المشاركة مستقبلاً.

٦. العمل التطوعي والتركيز فيه الهيئات المحلية وتنظيمه سوف يزيد من المشاركة مستقبلاً.

٧. ابراز اهمية التخطيط التنموي الاستراتيجي مع الانجازات لهذه المشاريع سوف يساعد في رفع نسبة المشاركة.

٨. ابراز الاثار المباشرة وغير المباشرة للمشاركة الاجتماعية في مختلف الاجهزة الاعلامية سوف يسهم في رفع نسبة المشاركة.

٩. الاستفادة في ورشات التوعية المجتمعية بالمشاركة من خبرات المشاركين ومنحهم فرصة لتوضيح الاستفادة من تجربتهم في المشاركة.

١٠. كما توصي الدراسة باجراء دراسات معمقة حول المشاركة النسوية في مجال التنمية والتخطيط الاستراتيجي.

١١. اجراء دراسة على افراد المجتمع المحلي ممن لم يشاركوا في عملية التخطيط التنموي سواء بالاجتماعات ام باللجان لمعرفة اسباب عدم المشاركة.

المراجع:

١.ابو بكر، مصطفى (٢٠٠٤)، التفكير الاستراتيجي والادارة الاستراتيجية، الاسكندرية , الدار الجامعية.

٢. أبو عجرم، نهى الغصيني ،(٢٠٠٦)، دور الوعي البلدي في التنمية المحلية، مؤتمر العمل البلدي، مركز البحرين للمؤتمرات، فندق كراون بلازا، ٢٦-٢٠٠٦/٣/٢٧،المنامة.

٣. ابو هاشم ، محمد (٢٠٠٧) ، واقع التخطيط الاستراتيجي في مدارس وكالة الغوث في قطاع غزة وسبل تطوره ، دراسة غير منشوره ، غزة , الجامعة الاسلامية .

٤. الإمام، عبد العظيم (٢٠١٢)، دور المشاركة الشعبية في التنمية المستديمة في المجتمعات المحلية الريفية في إفريقيا، عن الموقع الالكتروني:

http://www.shatharat.net/vb/showthread.php?t=8972

٥.احمد ، محمد شمس الدين (١٩٨١)، الاشراف في العمل مع الجماعات، القاهرة, المطبعة العالمية .

٦. الرمحي، احمد (٢٠١٠)، سياسات تعزيز ومأسسة

المشـاركة المجتمعيـة في اعمال الهيئـات المحلية، ورقـة بحثية اعـدت بالتعاون مع مؤسسـة CHF ، وبتمويل من USAID.

٧. الشـرفا، ياسـر و الهابيـل، وسـيم (٢٠١٤)، دور المشـاركة المجتمعيـة في رسـم خطط وسياسـات الهيئـات المحليـة فـي قطـاع غـزة، عـن الموقع الالكتروني:

http://dspace.up.edu.ps/xmlui/handle/123456789/113

٨.القيـق، فريـد (٢٠١٥)، دور المشـاركة المجتمعيـة فـي تحقيـق التنميـة المسـتدامة، الخطـط التنموية الاسـتراتيجية للمـدن الفلسـطينية كحالـة دراسـة، فلسطين مجلة جامعة فلسطين للابحاث والدراسات، العدد الثامن، الجزء الاول.

٩. السكارنة، بلال (٢٠١٠)، دراسات ادارية معاصرة، عمان ، الأردن دار المسره للطباعة والنشر .

١٠. السـيد، إسـماعيل محمـد (١٩٩٣)، الإدارة الاسـتراتيجية (مفاهيـم وحالات تطبيقيـة)، القاهره المكتب العربي الحديث .

١١. صنـدوق تطويـر وإقـراض البلديـات (٢٠٠٩)، المشاركة والمشورة المجتمعية: دليل عملي تدريبي، عن الموقع الالكتروني:

http://www.mdlf.org.ps/pdfs/public%20participation%20manual.pdf

١٢. عبد الحميد، علي شـعبان (٢٠٠٥)، ادارة التخطيط العمرانـي فـي الاراضي الفلسـطينية بيـن تحديات الواقع وتطلعات المسـتقبل، نابلس . دراسة منشورة على الموقع الالكتروني:

http://blogs.najah.edu/staff/abhamid-1963/article/article-2/file/004.pdf

١٣. عمران، كامل متولي (٢٠٠٧)، التخطيط والرقابة، الطبعـة الأولـى. مركـز تطويـر الدراسـات العليا والبحوث ، القاهرة, جامعة القاهرة .

١٤. عمـرو، عدنـان (٢٠٠٤)، الحكـم المحلي في ظل السلطة الوطنية الفلسطينية، ط٢، الاسكندرية منشأة المعارف .

١٥. غنيـم، عثمـان (٢٠١٦)، التخطيط أسـس ومبادئ عامـة، ط٥،عمـان , دار صفـاء للطباعة والنشـر والتوزيع.

١٦. قدومي، منال (٢٠٠٥)، دور المشـاركة المجتمعية فـي تنمية وتطويـر المجتمع المحلي: حالة دراسـية للجـان الأحياء السـكنية في مدينة نابلس ، فلسـطين (رسالة ماجستير غير منشوره).

١٧. المشعال، الهادي (٢٠١٠)، التخطيط وتحسين اداء المؤسسـات الانتاجيـة والخدميـة ، ط١ ، لبنان دار الكتب العلمية .

١٨. مكغـوان، غيريـت (٢٠٠٧)، التخطيـط التنمـوي الاسـتراتيجي للمحافظـات الفلسـطينية، (الدليـل والمرشد الميسر) (DSPP)،فانكوفر, كندا مؤسسة (Ecoplan).

١٩. موقع وزارة الحكم المحلي :

www.nolg.pna.ps/ENG-project_details.espx?id=3

٢٠. هلال، محمد (٢٠٠٧)، مهارات التفكير والتخطيط الاسـتراتيجي ، مركز تطوير الادارة والتنمية ، دار الكتب مصر الجديدة.

٢١. الهمـوز، ابراهيـم (٢٠٠٨)، اتجاهـات التخطيـط التنـوي لمدينـة نابلـس فـي ضـوء الاسـتراتيجية المقترحـة لتنميـة وتطويـر المدينة،نابلس رسـالة ماجستير غير منشورة، جامعة النجاح الوطنية.

٢٢. وزارة الحكـم المحلـي (٢٠١٣) ، دليـل التخطيط التنموي الاسـتراتيجي للمدن والبلدات الفلسـطينية. رام الله. عن الموقع الكتروني :

http://globalcommunities.ps/files/server/20140212080605.pdf

٢٣. وزارة الحكم المحلي (٢٠١٣)، التقرير السـنوي ، العلاقات العامة ووحدة مجلس الوزراء.

24. Fred, R. David (2011), Stratgic Monagment (conceptsand cases), Therteen Edition, pearson, New Jersey ،prenctic Hall.

25. Zastro,C.(1986), Understanding human behavior in the social environment, New York Macmillan.

Community participation in the strategic development planning process in Tulkarm: Reality and ways of their advancement

Dr. Emad Ashteeh
Co-prof / Dean of College of social and Family Development
Al-Quds Open University/ Palastine

Dr. Faisal Al- zaanoon
Prof. Asst. / Al-Najah National University/ Palastine

Abstract:

This study aimed to identify the experience of community participation in strategic development planning process of the Palestinian local bodies in Tulkarm, by depending on the collected data in the field through a special questionnaire which has been designed to achieve the purposes and goals of this study. The study included 26 localities which has prepared strategic plans with the participation of community. It was chosen as a random sample of all of those who participated in the development planning process of community, which included members and non-members of the local bodies. The results showed that the degree of motivation and incentives to community participation was a great, where the arithmetic average was (3.71), while the obstacles that hinder the community participation process was very large, where the arithmetic average (4.03), As the degree of impacts of community participation was great, where the arithmetic average was (3.94).

الاغتراب السياسي وعلاقته ببعض المتغيرات لدى الشباب في إقليم كردستان العراق

أ.م.د. فارس كمال عمر نظمي(*)

م.م. نزار زرار أحمد(**)

مستخلص البحث

يقف «**الاغتراب السياسي**» في مقدمة الظواهر النفسية التي تعطّل دور الشباب في تنمية قيم المشاركة والفاعلية السياسية في مجتمعاتهم. فالفرد المغترب سياسياً تنتابه مشاعر عدم الرضا عن الاوضاع السياسية، وبالغربة عن حكومته وعن النظام السياسي، مع الاحساس بالعجز وعدم القدرة على التغيير بالطرائق التي يتيحها النظام القائم، فيفقد الحماسة والدافع للمشاركة الفعالة في العمل السياسي. وتشير الملاحظات اليومية الملموسة إلى ابتعاد الشباب في إقليم كردستان العراق عن الإسهام في النشاطات السياسية العامة، وعزوفهم النسبي عن التعبير عن آرائهم ومواقفهم السياسية. وللتحقق أولياً من صحة هذه التخمينات المتعلقة تم أولاً إجراء دراسة تمهيدية استكشافية شملت استبانة مؤلفة من خمسة أسئلة وجِّهَتْ إلى (٨٠) فرداً من طلبة الجامعة. وقد وفرت نتائج الاستبانة إسناداً أولياً ملموساً لرؤية البحث الحالي في ضرورة السعي للإحاطة بظاهرة الاغتراب السياسي لدى الشباب الكرد، عبر تطوير أداة مناسبة لقياسها، وتحليل أبعادها، وتحديد مدى انتشارها، والكشف عن طبيعة علاقاتها الارتباطية بمتغيرات ديموغرافية مرافقة لها.

ولتحقيق ذلك تم تطوير **مقياس متعدد الأبعاد للاغتراب السياسي** بالاستناد إلى أنموذج «فينفتر» الرباعي، يتألف من أربعة مقاييس فرعية: **العجز السياسي** (٩ فقرات)، **وفقدان المعنى السياسي** (١٠ فقرات)، **واللامعيارية السياسية** (١٠ فقرات)، **والعزلة السياسية** (١٠ فقرات).

وبعد تطبيق المقياس على عينة عشوائية

(*) جامعة صلاح الدين/ أربيل - كلية الآداب.

(**)جامعة صلاح الدين/ أربيل.

مـن طلبة الجامعـة الكرد الملتحقين بالدراسـة الصباحيـة لمرحلـة البكالوريـوس فـي مدينة أربيل، قوامهـا (٤٠٠) فردٍ من النوعين، ومن الاختصاصين التطبيقي والإنساني، نصفهم من جامعة حكومية (صلاح الدين) ونصفهم الآخر من جامعة أهليـة (جيهان)، لتكـون ممثلة لفئة الشباب، جرى استخلاص مجموعة من النتائج أفضت إلى عدد من الاستنتاجات أهمها:

- يعانـي الشـباب الكـرد مـن مسـتويات مرتفعة ومديات انتشـارية مقلقـة وغير تقليدية من الاغتراب السياسـي بأبعاده الفرعية والكلية كافة، لا سيما في حالة اللامعيارية السياسية.

- إن البنيـة المفاهيمية للاغتراب السياسـي تعمـل على نحو مـزدوج، أي إنه يعمل بوصفه مفهومـاً أحادي البعد (كلياً) ومتعـدد الأبعاد في الوقت نفسه. وهذا وفّر إثراءً نظرياً غير مسبوق.

- الاغتـراب السياسـي بأبعـاده الفرعيـة والكليـة كلها يتركز انتشـاره بنسـبة (٥٣,٥٠ - ٦٩,٢٥)٪ فـي الفئـة الشـبابية المرتفعـة الاغتراب، لتعقبها الفئة المتوسطة فالمنخفضة.

- يرتبـط الاغتراب السياسـي بأبعاده كافة عكسـياً بالدخـل المعيشـي، وإن ذوي التعليـم الحكومي يتفوقون في اغترابهم السياسـي على ذوي التعليـم الأهلـي. كما يتفـوق الذكور على الإناث في اغترابهم السياسي.

- الخلفيـة التعليميـة (تطبيـق/ إنسـاني) لا تأثير لها في تغايرات الاغتراب السياسـي، كما لا ترتبط درجـة هذا الاغتراب بأبعـاده كافة ، بالمستوى العمري.

وفي ضوء نتائج البحث واستنتاجاته، جرى تقديم بضع توصيات ومقترحات.

الفصل الأول
مدخلات البحث

مشكلة البحث

إن مسألة مشاركة الشباب في الحياة السياسية لمجتمعاتهـم، ومـدى فاعليتهـم التأثيريـة فـي قرارات الحكومة ورسم سياسات الدولة، ومقدار تفاعلهم البنّاء مع التطورات السياسية المصيرية ذات الصلة بالجوانـب الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والأمنية في بلدانهم، باتت جميعاً تشكّل معياراً أساسياً للتنبؤ بمسارات التطور أو التخلف في عموم المجتمعات البشرية.

ويقف «**الاغتراب السياسـي**» Political Alienation في مقدمة الظواهر النفسـية التي تعطّـل دور الشـباب فـي تنمية قيم المشـاركة والفاعلية السياسية في مجتمعاتهم، إذ يعني الحالة الاجتماعية التي يشعر فيها المواطنون أن ليس لهم الحد الأدنى من التأثير السياسـي Reef & Knoke, ١٩٩٩, p.٤١٤)). فالفـرد المغترب سياسياً تنتابه مشاعر عدم الرضا عن الاوضاع السياسـية، وبالغربة عـن حكومته وعن النظام السياسـي، مع الاحسـاس بالعجز وعدم القدرة على التغيير بالطرائق التي يتيحها النظام القائم، فيفقد الحماسـة والدافع والباعث على المشاركة الفعالـة في العمل السياسـي (فتحـي، ٢٠١٣، ص٢٨). ويشـمل أيضـاً شـعوره بالانفصـال النفسـي عن واقعه السياسي، واللامبالاة حياله، وفقدان الثقة فيه، وعزوفه عن التأثير فيه. وهذه العناصر تشكّل باجتماعها ظاهرة شائعة بنسب متباينة بين الأفـراد والجماعات، خصوصاً في البلدان التي ما تزال في مرحلة الانتقال العسير إلى الديمقراطية.

ولذلـك ظـلّ الاغتـراب السياسـي ظاهرة

ملازمة لوجود المجتمعات البشرية، مهما كانت طبيعة المجتمع وبنائه (الاقداحي، ٢٠١٢، ص٢٠)، إذ تعدّ أعمق من كونها تعبيراً سياسياً فحسب، بل هي توصيف لحالة نفسية واجتماعية ناتجة عن واقع سياسي (عبد القادر، ٢٠١٤، ص٥٧). فعندما يشعر الفرد – لا سيما الشاب- أن السلطة والمجتمع لا يكترثان لآرائه ولا يستمعان لخياراته، وإن مشاركته في صنع القرار السياسي في بلده هي مجرد وهم، وأنه فاقد للتأثير الحقيقي في مجريات الأحداث السياسية المحيطة به، فان ذلك قد يولّد لديه شعوراً بالاغتراب، ونقصاناً في الدافع للمشاركة السياسية، واعتقاداً متزايداً بهامشية دوره وعجزه الوجودي وضآلة قيمته الشخصية في عموم الحياة الاجتماعية، وما قد يترتب على ذلك من مشاعر إحباطٍ أو غضبٍ أو تطرف.

وللاغتراب السياسي صلة وثيقة بمتغيرات ديموغرافية قد تسهم في ظهوره. ففي دراسة فاروق ١٩٩٢ عن الشباب المصريين، اتضح وجود علاقة بين الاغتراب السياسي والمكانة الاقتصادية الاجتماعية، وأن هناك عوامل أخرى تؤدي دوراً في الاغتراب السياسي مثل البطالة والهجرة الخارجية وأزمة القيم (عبد الوهاب، ٢٠٠٠، ص١٧٠-١٧١). وبينت دراسة «حسن» ١٩٩٢ عند بحثها لعوامل الاغتراب السياسي ومدى إحساس الشباب المصريين به، أن الاغتراب السياسي يرتبط عكسياً بالدخل وطردياً بأزمة البطالة (أبو عجوة وعسلية، ٢٠١٣ص١٥١). واستنتجت دراسة «ساوثويل» Southwell ٢٠١٢ أن الأفراد ذوي المكانة الاجتماعية الاقتصادية المنخفضة فضلاً على النساء وأتباع الأقليات، يتميزون بمستويات منخفضة من الفاعلية السياسية والثقة السياسة (Southwell, ٢٠١٢, p.٧٢) كما وجد "نظمي" ٢٠١٣ أن طلبة الجامعة العراقيين كلما ازدادوا حرماناً في الجوانب الاقتصادية والتعليمية والصحية والسكنية والخدمية، يصبحون أضعف اعتقاداً بفاعليتهم على التأثير بالأحداث السياسية (نظمي، ٢٠١٣، ص٩٥). ووجدت دراسة "برونوويكا" Bronowicka 2008 أن الخوف من البطالة والحرمان من العمل لدى طلبة الجامعة البولنديين والأميركيين، كان عاملاً مهماً في شعورهم بالاغتراب السياسي (زغيب، ٢٠١٥، ص١٢١).

وبالعودة إلى المادة البشرية المدروسة في البحث الحالي أي الشباب في إقليم كردستان العراق، تشير الملاحظات اليومية الملموسة إلى ابتعادهم عن الإسهام في النشاطات السياسية العامة، وعزوفهم النسبي عن التعبير عن آرائهم ومواقفهم السياسية، مع تزايد شديد في نزعتهم للهجرة النهائية إلى بلدان أخرى متطورة اقتصادياً وتكنولوجياً ومعلوماتياً.

وللتحقق أولياً من صحة هذه التخمينات المتعلقة بالاغتراب السياسي، قام الباحثان بإجراء دراسة تمهيدية استكشافية Pilot Study شملت استبانة مؤلفة من خمسة أسئلة وجِّهَتْ إلى (٨٠) طالباً وطالبة في كليتي الآداب والعلوم بجامعة صلاح الدين بمدينة أربيل، وبمعدل (٤٠) طالباً وطالبة لكل كلية، ومن أقسام علمية متعددة، تراوحت أعمارهم بين (١٩-٢٤) سنة. وقد اتضح فيها أن (٦٠٪) من أفراد العينة عدّوا الانتماء إلى الأحزاب السياسية أمراً «غير مفيد»، وأن (٧٠٪)

منهم وصفوا السياسيين بأنهم «غير صادقين في أقوالهم وأعمالهم». وحين سئلوا عن مدى متابعتهم للصحف ومواقع الأخبار السياسية، وجد أن (١٥٪) منهم فقط يتابعون. وكانت نسبة الذين يشعرون أن لهم دوراً في الحياة السياسة العامة هي (١١,٥٠٪) فقط، أما نسبة الذين كانوا يدخلون في مناقشات سياسية مع أصدقائهم وزملائهم فبلغت (٢٨,٧٥٪) فقط.

وقد وفرت هذه النتائج إسناداً أولياً ملموساً لرؤية البحث الحالي في ضرورة السعي للإحاطة بظاهرة الاغتراب السياسي لدى الشباب الكرد، عبر تطوير أداة مناسبة لقياسها، وتحليل أبعادها، وتحديد مدى انتشارها، والكشف عن طبيعة علاقاتها الارتباطية بمتغيرات ديموغرافية مرافقة لها.

أهمية البحث

تتأتى أهمية ووفقاً للدراسات السابقة البحث الحالي من أهمية الفئة المستهدفة فيه، أي الشباب، إذ يعدّ الاغتراب السياسي من أشد أنواع الاغتراب خطورة على هذه الفئة في المجتمعات المعاصرة وذلك لما ينتج عنه من إبعاد الشاب عن الأحداث السياسية الجارية من دون أن يكون له القدرة على معارضتها أو تغييرها ليجد نفسه مغترباً عاجزاً عن أن يصدر قرارات مؤثرة في الجانب السياسي، إذ يشعر أن المجتمع والسلطة لا يشعران به ولا يعنيهما أمره وبأن لا قيمة له في المجتمع (الرواشدة، ٢٠١١، ص٢٦٩).

ويرتبط الاغتراب السياسي بمدى واسع من السلوكيات السياسية، تشمل السلوك الثوري، والدعوة إلى الإصلاح، والامتناع عن التصويت. كما يرتبط مقدار الاغتراب وتوزيعه بشكل واضح بالاستقرار السياسي وتطور النظم السياسية (عبد الوهاب، ٢٠٠٠، ص ٥٨). وقد أكد المنظّرون الاجتماعيون من «ماركس» Marx إلى "ماركوز" Marcuse أهمية الاغتراب في تحليل المجتمع الحديث، ليس لكونه وسيلة في النقد الجذري للمجتمع فحسب، ولكن أيضاً في تحليل مختلف الفئات الاجتماعية(Maghami, 1973, p.497).

أما على مستوى الدراسات الميدانية، فقد وجدت دراسة "الرواشدة" ٢٠١٠ أن أهم مظاهر الاغتراب السياسي لدى طلبة الجامعة في الأردن هي العزوف عن الانتماء للأحزاب السياسية، وعدم المشاركة في التظاهرات، وعدم الثقة بالممثلين السياسيين. أما أهم آثار هذا الاغتراب لديهم فتمثلت بضعفهم في مناقشة الأمور السياسية، وجهلهم بسياسات الدول الأخرى، ونشوء ثقافة عدم المشاركة السياسية، وجهلهم بحقوقهم وواجباتهم تجاه الدولة. كما وجد أنه كلما زادت نسبة الحرمان الاقتصادي والتعليمي ارتفعت بعض مستويات الاغتراب السياسي، وأنه يبرز لدى الإناث أكثر من الذكور، ولدى طلبة الصف الأول أكثر من طلبة الصف الرابع، ولدى الحضريين أكثر من الريفيين (الرواشدة، ٢٠١١، ص٢٨٢-٢٩٣). ولحساب نسبة الاغتراب السياسي لدى عينة من طلبة الجامعة الأردنيين، وجدت دراسة "عزام" ١٩٨٩ أن ما يزيد على)٢٠٪(منهم يشعرون بالاغتراب السياسي، وأن الذكور أكثر اغتراباً من الإناث (بنات وسلامة، ٢٠٠٣، ص٤٤).

وكشفت دراسة "مبيض" ٢٠١٠ أن اللاجئين في مخيم بلاطة الفلسطيني يشعرون

بالاغتراب السياسي عبر عدة مؤشرات منها العزلة والتمرد وعدم التكيف. ولم تظهر فروق في الاغتراب تبعاً للجنس والعمر والمؤهل العلمي والحالة الاجتماعية ونوع السكن ومقدار الدخل؛ فيما يزداد الاغتراب السياسي تبعاً لزيادة عدد أفراد الأسرة وليسارية الانتماء السياسي (مبيض، ٢٠١٠،ص١٦٠-٢٠٠). وفي دراسة مشابهة، سعت دراسة "بنات" و"سلامة" ٢٠٠٣ إلى دراسة الاغتراب السياسي لدى أهالي مخيم العروب الفلسطيني، إذ كُشِفَ عن شيوع هذه الظاهرة بدرجة عالية، فالأغلبية كانوا يشعرون باللاقوة السياسية وبعدم الميل للمشاركة في انتخابات المجلس التشريعي القادمة، وتجنب الانتماء للأحزاب السياسية، والتشاؤم من مستقبل العمل السياسي في المجتمع الفلسطيني. ولم تظهر أي فروق دالة إحصائياً في الاغتراب السياسي وفقاً للجنس والعمر وعدد سنوات الدراسة والدخل الشهري وعدد أفراد الأسرة ودرجة التدين (بنات وسلامة، ٢٠٠٣، ص٨) .

وفي مصر، قامت دراسة «عبد الوهاب» ١٩٩٥ بتوضيح الفروق بين المشاركين وغير المشاركين سياسياً في عدد من المتغيرات لدى عينة من طلبة الجامعة وأعضاء الهيأة التدريسية والإعلاميين والموظفين. فاتضح أن الذكور أكثر نشاطاً واهتماماً بالسياسة من الإناث، وأن المشاركين سياسياً أقل اغتراباً وأكثر خضوعاً للسلطة، ولديهم توجه ديني جوهري مرتفع، وأكثر انبساطاً وأقل عصابية، واكثر ارتفاعاً في المستوى الاقتصادي الاجتماعي. وبالمقابل وجد أن المغتربين سياسياً يعبّرون عن اتجاه سالب وكراهية نحو السلطة (عبد الوهاب، ٢٠٠٠، ص١٨٠، ٢٨٥، ٢٩١).

وأثبتت دراسة فتحي ٢٠١٣ في الجزائر صحة الفرضية القائلة أن ازدياد الاغتراب السياسي يؤدي إلى تناقص المشاركة السياسية، وأنه ينشأ ويتطور في ظل انعدام الحريات والحقوق السياسية والمدنية (فتحي، ٢٠١٣, ص٩، ٢٠٥-٢٠٦).

وفي بريطانيا، وجدت دراسة «سيترين» Citrin 1975 وزملاؤه أن الاغتراب السياسي يتحدد بعدة مصادر منها الدخل الشخصي والتعليم والعمر والعِرق والجنس، إذ وجد أن الطبقات المحرومة من ذوي الأيدى العاملة والطبقة الدنيا هم الأعلى اغتراباً (Pantoja & Segura, 2003, p. 442) .

وفي اليابان، أوضح «كاباشيما» Kabashima 2000 وزملاءه في دراستهم لتحليل بيانات الانتخابات أن الاغتراب السياسي يبدأ من فقدان الثقة في العملية السياسية والاجتماعية، إذ أن دعم الافراد للأحزاب السياسية قد تذبذبَ ثم توقف بسبب عدم الرضا عن أدائها، وبسبب الاغتراب الناتج من الحياة السياسية (Kabashima et.al, 2000, p.780).

وفي دراسة طويلة امتدت خلال المدة (١٩٨٨-٢٠١٠)م في السويد، اجرتها «اوسكارسون» Oskarson 2011، اثبتت النتائج وجود تأثير واضح لخطر المواقف الاجتماعية والانقسامات الاقتصادية في تقوية الاغتراب السياسي لدى السويديين(Oskarson, 2011, pp. 2, 10, 13)

وفي دراسة "كَيل" Cale 2014 تم تحليل البيانات المأخوذة من الدراسة المسحية الأمريكية المسماة "مسح المواطنة والانخراط

والديمقراطيـة" CID Survey 2006، سـعياً لتحليـل معـدلات الاغتـراب السياسـي والمشـاركة السياسـية، فوجدت أدلة تدعم فكرة أن الاغتراب السياسي مفهوم متعدد الأبعاد، وأن بُعـدي "العجـز" Powerlessness و"فقـدان الثقـة بالمؤسسـات السياسـية" Mistrust of political institutions يسـهمان بالتنبـؤ بالمشاركة السياسـية (Cale, 2014, pp.49-53).

يتضح مما تقدم أهمية المشكلة النفسية السياسية التي يسعى البحث الحالي لتقصيها لدى فئة الشباب في كردستان وحيويتها، وما يمكن أن تسهم فيه من رفد البحث العلمي بتفسيرات نظرية عن معضلة الاغتراب السياسـي وعلاقته النشـوئية بعدد من المتغيرات الديموغرافية ذات الصلة.

أهداف البحث

استهدف البحث تحقيق ما يأتي لدى الشباب الكرد:

١. تطويـر أداة لقياس الاغتراب السياسـي بوصفه مفهوماً متعدد الأبعاد.

٢. قيـاس مسـتوى الاغتـراب السياسـي، ومدى انتشاره.

٣. قياس التغايرات في الاغتراب السياسي وفقـاً لـ: النـوع الاجتماعي (طالبـة/ طالب)، والاختصـاص الدراسـي (تطبيقي/ إنسـاني)، والعمر، والدخل المعيشي الشهري للأسرة.

حدود البحث

تحـدّدَ البحـث الحالـي بفئة الشـباب الكرد الجامعييـن فـي إقليم كردسـتان العـراق، في ضمن الحدود العمرية (١٨-٣٠) سنة، بمختلف مسـتوياتهم الاقتصادية ومكاناتهم الاجتماعية، خلال مدة تطبيق البحث في سنة ٢٠١٧م.

تحديد متغيرات البحث

الاغتراب السياسي Political Alienation

- تعريف «**أولسن**» Olsen 1969: اتجاه بالنفور estrangement نحو النسـق السياسي السـائد، وهـو ينقسـم مفاهيميـاً ضمـن فئتين واسـعتين: فقـدان القدرة السياسـية political incapability، والاستياء السياسي political discotentment (Olsen, 1969, p.288).

- تعريـف "**فينفتـر**" Finifter 1970 : اتجـاه attitude سـلبي يكّونـه الفـرد نحـو المؤسسـات الحكومية والعملية السياسية، يتألف من أربعة أبعاد هي: العجز السياسي political powerlessness، وفقـدان المعنى السياسـي political meaninglessness، واللامعيارية السياسية political normlessness، والعزلة السياسـية political Isolation (Finifter, 1970, pp.390-391).

- تعريـف "**ويكلايـم**" و"**بـورج**" Weakliem & Borch 2006: شـعور الفرد بضعف صلته بالمؤسسـات الرئيسـة في المجتمـع(Weakliem & Borch, 2006, p.415).

- تعريـف "**أوسكارسـون**" Oskarson 2007: مزيج من عدم الاهتمام حيال الشـؤون السياسـية، وبالافتقـار للثقـة بالمسـؤولين السياسـيين، يبديه الفرد (Oskarson, 2007, p.118).

- تعريـف "**وود**" Wood 2014: شـعور

عـام generalized ينتـاب الفـرد بالابتعاد عن المؤسسات السياسية، والزعماء السياسيين، وبالقيم السياسية للمجتمع (Wood, 2014, p.3).

- **التعريـف النظـري:** يتبنـى الباحثـان تعريـف **"فينفتـر"** Finifter 1970، لأنه سـيتبنيان أنموذجه فـي قياس مفهوم الاغتراب السياسي.
- **التعريـف الاجرائي:** الدرجـة الكلية التي سـيحصل عليها المبحوث عند إسـتجابته على فقـرات مقياس الاغتراب السياسـي المعد لأغراض البحث الحالي.

الفصل الثاني

الإطار النظري

أولاً- مفهـوم الاغتـراب السياسـي Political Alienation

يعـدّ الاغتراب السياسـي واحداً من أكثر أنواع الاغتراب شيوعاً في المجتمع المعاصر بوجـه عـام، وتبـدو مظاهـره وتجلياتـه في شعور الفرد بالعجز السياسي، وأن المشتغلين بالسياسـة لا يكترثون لوجوده ولا يعيرون له بالا، فيشعر باليأس من المستقبل وبالعزلة عن المشـاركة الحقيقية في القـرارات المصيرية المتعلقـة بمصالحه (خليفة، ٢٠٠٣, ص٩٧). ويوضـح فحـص العلاقـات بيـن الاغتـراب والسـلوك السياسـي وحالات النظم السياسـية أن الاغتراب يسـهم في الإبقـاء على الأنماط المعتـادة مـن النظام السياسـي القائم، ذلك إن الشـخص المغتـرب هـو فـي العادة شـخص غير مشـارك طبقـاً لمختلف المحـكات (عبد الوهـاب، ٢٠٠٠، ص ٦٠). فالدولة تفرض هيمنتهـا علـى مجـالات الحيـاة الاجتماعيـة كافة، فتعطّلُ حركـة المجتمع المدني، وتحرم المواطـن من مختلـف إمكانيـات التعبير عن نفسـه، فيتحـول إلى كائـن عاجـز ومغترب عـن نفسـه والآخرين والمؤسسـات، فيتأصل الاغتـراب السياسـي لديـه، ويصبـح خادماً للدولـة بدلا من أن تكـون الدولة أداة وخادمة له، ويبتعد عن المشـاركة السياسـية والتعبير عـن آرائـه الحقيقية والمسـتقلة (الرواشـدة، ٢٠١١، ص ٢٦٩).

ثانياً- عواقب الاغتراب السياسي وتأثيراته

تتعـدد العواقـب الاجتماعيـة والنفسـية للاغتـراب السياسـي، إذ يمكـن اختزالهـا في الآتي:

١- **الهامشية**: يـؤدي الاغتراب إلى تكوين شخصية هامشية بسبب شعور الفرد بالانفصال عن المجتمع، وأنه بلا هدف، وغريب عن بلده، وعاجز عن اتخاذ القرارات.

٢- **التطـرف:** يقتـرن الفكـر المتطـرف بالاغتـراب السياسـي، إذ قد يلجـأ المتطرفون إلى وسائل عنف لتقويض البناء السياسي المقيد لحرياتهـم. وقد كشـفت دراسـات عديـدة عن وجود ارتباطات وثيقـة بين الاغتراب والعنف والإرهاب.

٣-**السلوكيات الانسـحابية**: يعد الاغتراب أحـد الأسـباب الأساسـية للانتحـار والإدمان بأنواعه بسبب مشاعر العجز والعزلة واللامعنى واللامعيارية.

٤- **الانقسام المجتمعي**: قد تتنامى النزعات الإثنية كالعشـائرية بسـبب اغتـراب الفرد عن

الدولة، بما يؤدي إلى تفكك البنية المجتمعية.

٥- **ضعف الوعي الاجتماعي لدى الشباب**: يتراجع إدراكهم لمسألة الحقوق والواجبات، وتخفت حماستهم بجدوى المشاركة السياسية، فضلاً عن عزوفهم عن القراءة والاهتمام بمتابعة التطورات المحلية والإقليمية والعالمية. (الرواشدة، ٢٠١٦، ص٢٢٧-٢٢٨)

ثالثاً- نظريات فسّرت الاغتراب السياسي

١- نظرية التنشئة والثقافة السياسية Political Culture and Socialization Theory

ترى أن الاغتراب السياسي ينتقل من جيل الى آخر مثله مثل بقية الخصائص الثقافية، وأن الاغتراب وخاصة الشعور بالعجز وعدم الثقة يكون أكثر ظهوراً بين الأفراد والمجموعات الأقل تعليماً، والأدنى في مستواها الاقتصادي والاجتماعي، والأقل قوة ومكانة مثل النساء والأقليات. وإن ارتفاع معدلات الاغتراب السياسي هو نتاج لزيادة حجم فئة معينة تكونت لديها مشاعر الاغتراب في مراحل مبكرة من الحياة أو من خلال تتابع الأجيال ودخول فئات عمرية جديدة مرحلة النضج ولديها معدلات أعلى من قياساً بالأجيال مع الأجيال السابقة عليها (زغيب، ٢٠١٥, ص١٢٥-١٢٦).

٢- نظرية جماعات المصالح والبناء السياسي Political Structure and Interest Group Theory

تفترض أن الاتجاهات السياسية والاغتراب السياسي هما نتاج مدى استجابة سياسات الحكومة والأحداث السياسية لاحتياجات واهتمامات جماعات معينة. وقد قام مؤيدو هذا التوجه، ومنهم "إيستون" Easton ١٩٦٥ و"جامسون" Gamson ١٩٦٨ بتقسيم الاغتراب السياسي على مكونين، هما: **«الثقة السياسية»** Political Trust و**"الكفاية السياسية"** Political Efficacy. فكلما كانت سياسات الحكومة ملبية لاحتياجات المواطنين والجماعات سواء كان لهم دور في التأثير في تلك السياسات والأحداث أم لا، فإنهم سيكونون أكثر ثقة في النظام السياسي، كما إنهم يشعرون بالكفاية وبالقدرة على التأثير في السياسات والأحداث (Herring et al., ١٩٩١, p. ١٢٥).

٣-نظرية روح العصر Zeitgeist and Spirit of the Time Theory

تفترض أن اتجاهات الاغتراب السياسي تعكس التغيرات الواسعة التي تحدثها أحداث تاريخية مهمة تؤثر في أعضاء المجتمع كلهم وتجعلهم يستجيبون لها بكل متشابه بسبب تراجع الثقة بالمؤسسات الحكومية، كالحروب والأزمات الاقتصادية والفضائح السياسية (زغيب، ٢٠١٥، ص١٢٧). ونتيجة لذلك يشعر المرء أن فرص الحياة أمامه محدودة مع شعور دائم بالإحباط والدونية والفشل. ومع إدراكه لنفسه بوصفه إنساناً فاشلاً عاجزاً عن تحقيق أهدافه، يتولد لديه الشعور بالاغتراب والتمرد السياسي (عبد الوهاب، ٢٠٠٠، ص ٦٣).

٤- نظرية الحرمان النسبي Relative Deprivation Theory

يشير مفهوم "الحرمان النسبي" إلى ادراك الفرد بأنه -أو الجماعة التي ينتمي إليها- يحصل على أقل مما يستحقه، أو أقل مما كان يتوقعه، أو أقل مما يحصل عليه الأفراد المماثلون له (Aronson et al., ٢٠٠٤, p. ٤٢٧).

ويرى أصحاب هذا التوجه الطبقي أن الشعور بالاغتراب السياسي هو واحد من نتائج الحرمان النسبي، إذ يشيع عادة بين أبناء الطبقات الاجتماعية الاقتصادية الدنيا بسبب إدراكهم أن ذوي الأوضاع الاجتماعية العليا يحصلون على امتيازات اجتماعية كبيرة لعلاقتهم بمؤسسات المجتمع كافة وارتباطهم بالنخبة الحاكمة، ما قد يؤدي بهم إلى التمرد السياسي، ونظرة ناقدة للنظام السياسي القائم، وشك كبير في عدالته وإخلاصه (عبد الوهاب، ٢٠٠٠، ص ٦٣).

رابعاً- قياس الاغتراب السياسي في البحث الحالي

تتوافر نماج نظرية عديدة لقياس الاغتراب السياسي، وقد ارتأى الباحثان الاستعانة **بأنموذج «فينفتر»** Finifter ١٩٧٠ الرباعي، لكونه الأكثر استخداماً وتداولاً في الأدبيات المتخصصة بالاغتراب السياسي، فضلاً على استقراره السيكومتري إذ أوضحت العديد من الدراسات، أن أبعاده الأربعة يمكن أن تعامل بشكل مستقل، ما يوفر غنى نظرياً لمفهوم الاغتراب السياسي.

يتناول «فينفتر» 1970 الاغتراب السياسي بوصفه اتجاهاً attitude نحو النظام السياسي، يتألف من أربعة أبعاد مختلفة هي: **العجز السياسي** Political Powerlessness/ **فقدان المعنى السياسي** Political Meaninglessness/ **اللامعيارية السياسية** Political Nomlessness / **العزلة السياسية** Political Isolation (Finifter, 1970, pp. 389-391). وسيتم توضيح مضامين هذه الأبعاد الأربعة في فصل اجراءات البحث.

الفصل الثالث
إجراءات البحث

أولاً- مجتمع البحث

تم تحديد المجتمع بفئة الشباب الكرد الجامعيين من الطالبات والطلبة، المقيمين في مدينة أربيل في أثناء تطبيق البحث، في ضمن الحدود العمرية (١٨-٣٠) سنة.

ثانياً- عينة نتائج البحث

باستخدام أسلوبي الاختيار العنقودي والاختيار الطبقي العشوائي، جرى اختيار عينة من طلبة الجامعة الكرد الملتحقين بالدراسة الصباحية لمرحلة البكالوريوس في مدينة أربيل، قوامها (٤٠٠) فردٍ من النوعين بالتساوي، لتكون ممثلة لفئة الشباب، بوصفهم (أي طلبة الجامعة) يوفرون تمثيلاً مناسباً يغطي مساحة واسعة من الخصائص النفسية والاجتماعية والديموغرافية لفئة الشباب. وقد تم اختيار نصف العينة من جامعة صلاح الدين ممثلة عن الجامعات الحكومية، والنصف الآخر من جامعة جيهان ممثلة عن الجامعات الأهلية. ويوضح الجدول (١) أدناه تفاصيل هذه العينة:

الجدول (١)
عينة نتائج البحث

الجامعة	الكلية	الاختصاص	الجنس		المجموع	
			ذكور	اناث		
صلاح الدين	العلوم	علوم تطبيقية	٢٥	٢٥	٥٠	
	الهندسة	علوم تطبيقية	٢٥	٢٥	٥٠	
	الآداب	علوم إنسانية	٢٥	٢٥	٥٠	
	القانون والعلوم السياسية	علوم إنسانية	٢٥	٢٥	٥٠	٢٠٠
جيهان	العلوم	علوم تطبيقية	٢٥	٢٥	٥٠	
	الهندسة	علوم تطبيقية	٢٥	٢٥	٥٠	
	الآداب والفنون	علوم إنسانية	٢٥	٢٥	٥٠	
	القانون والعلاقات الدبلوماسية	علوم إنسانية	٢٥	٢٥	٥٠	٢٠٠
		المجموع الكلي	٢٠٠	٢٠٠	٤٠٠	

ثالثاً- أداة القياس:

مقياس الاغتراب السياسي المتعدد الأبعاد

سيصار إلى تطوير مقياس رباعي الأبعاد للاغتراب السياسي وفقاً لأنموذج «فينفتر» الرباعي المشار إليه في الفصل الثاني (Finifter, ١٩٧٠, pp.٣٩٠-٣٩١)، بعد أن تم اختزال مضامين الأبعاد الأربعة إلى الآتي:

I. **العجز السياسي** Political Powerlessness: إحساس الفرد بعدم قدرته على التأثير فى أفعال الحكومة. فالقرارات السياسية التى تحدد مصيره، يراها تحدث مستقلة عن آرائه ورغباته. وهذا النوع من الاغتراب يرتبط عكسياً مع مفهوم الفاعلية السياسية.

II. **فقدان المعنى السياسي** Political Meaninglessness: الحالة التي تصبح فيها القرارات السياسية غير متوقعة لدى الفرد بسبب نمطها العشوائي الذي يمنعه من فهم النظام السياسي. وهذا يجعله غير قادر على تمييز أي اختيارات سياسية ذات معنى لأنه لايستطيع توقع عواقبها المحتملة، ومن ثم لا يستطيع استخدامها في إحداث التغيير الاجتماعي.

III. **اللامعيارية السياسية** Political Normlessness: اعتقاد الفرد أن الأعراف أو القواعد التى يفترض أن تحكم الروابط السياسية قد تحطمت، وأن الانحراف عن السلوك المتوقع بات أمراً شائعاً. ومن بين هذه الاعتقادات، أن السياسيين باتوا يمارسون أساليب غير قانونية في تعاملهم مع الجمهور وفي اتخاذهم للقرارات السياسية.

IV. **العزلة السياسية** Political Isolation: رفض الفرد للأعراف والأهداف السياسية المشتركة مع الأفراد الآخرين في المجتمع، إذ يعتقد مثلاً أن التصويت في الانتخابات وبقية الالتزامات السياسة ما هي إلا سلوكيات شكلية امتثالية، وأن المشاركة السياسية فيها أمر غير مجدٍ فى تشكيل السياسة العامة، ذلك أن قواعد اللعبة غير منصفة وغير شرعية.

وقد استلزم تطوير المقياس المرور بالاجراءات الآتية:

أ- انتقاء الفقرات وصياغتها، وتحديد البدائل

تضمنت هذه الخطوة انتقاء وصياغة (٤٠) فقرة مصاغة باتجاه الاغتراب بطريقة «ليكرت» Likert، بواقع (١٠) فقرات لكل مقياس فرعي من المقاييس الأربعة، بالاستفادة من مضامين عدد من الفقرات الواردة في ثمانية مقاييس سابقة (Seeman, ١٩٥٩, p.٧٨٧) (Olsen, ١٩٦٩, p.٢٩٢) (Finifter,١٩٧٠, pp.٣٩٢- ٢٩٣) (Nachmias, ١٩٧٤, p.٤٩١) (Citrin et al., ١٩٧٥, pp. ٨, ١١) (Denters & Geurts ١٩٩٣, pp.٤٦٨-٤٦٩) (الرواشدة، ٢٠١١، ص٢٨٢). كما قام الباحثان باستنباط الجزء المتبقي من فقرات المقياس، استناداً إلى تنظيرات الاغتراب السياسي. وتم تحديد خمسة بدائل للمقياس (موافق جداً، موافق، محايد، غير موافق، غير موافق إطلاقاً)، في ضمن مدرج خماسي أفقي (٥، ٤، ٣، ٢، ١) على التتابع، فكلما ازدادت درجة المبحوث فأن ذلك يعني ازدياد شدة الاغتراب السياسي لديه.

ب- مؤشرات لصدق المقياس

- **الصدق الظاهري** Face Validity: ارتأى الباحثان عقد حلقة نقاشية Seminar جماعية مع ثلاثة محكّمين مختصين بعلم النفس الاجتماعي وعلم نفس الشخصية[1]، إذ تم عرض المقياس المقترح عليهم، والمتكون من (40) فقرة في استبانة أعدت لهذا الغرض. وقد خلُص النقاش إلى إمكانية اعتماد المقياس المقترح بصيغته الأولية.

- **صدق البناء** Construct Validity:
تم الحصول على مؤشرات لصدق البناء للمقياس الحالي بأسلوبين:

أسلوب التحليل العاملي Factor Analysis

جرى تحليل مقياس الاغتراب السياسي المتعدد الأبعاد، بطريقة التحليل العاملي الاستكشافي على مرحلتين، باستعمال طريقة المكونات الرئيسة Principal Components، بعد تطبيقه على عينة التحليل المؤلفة من(٤٠٠) فردٍ سُحبت من مجتمع البحث:

- **المرحلة الأولى**: تم تحليل المقياس بأكمله، أي أُخذت المقاييس الفرعية الأربعة مجتمعة، فوجد أن العامل الأول فيه تتشبع عليه الفقرات كلها[٢] باستثناء الفقرة رقم (١) التي جاء تشبعها ضعيفاً، إذ نصّت: «**أشعرُ بأنني أعيش مع جيل من الشباب عاجزين عن تحديد مستقبل بلادنا**».

- **المرحلة الثانية**: تم تحليل كل مقياس من المقاييس الفرعية الأربعة على حدة بمعزل عن بقية المقاييس، فاتضح أن كل مقياس منها تتشبع عليه فقراته كلها، باستثناء الفقرة رقم (١) أيضاً، التي لم تتشبع على عاملها (مقياسها) الفرعي. ويقدم الجدول (٢) نتائج هذه التحليلات العاملية:

الجدول (٢)

نتائج التحليل العاملي لمقياس الاغتراب السياسي المتعدد الأبعاد

المقياس الفرعي	تسلسل الفقرة	تشبع الفقرة عند تحليل المقياس الفرعي لوحده	تشبع الفقرة عند تحليل المقياس الكلي
العجز السياسي	١	٠,١٤٥	٠,٠٦٣
	٢	٠,٥٣٣ *	٠,٤٢٥ *
	٣	٠,٦٥٧ *	٠,٦٥٣ *
	٤	٠,٧٦٦ *	٠,٧٢٨ *
	٥	٠,٧٦٠ *	٠,٦٥٦ **
	٦	٠,٥٥٥ *	٠,٤٤١ *
	٧	٠,٦٣٩ *	٠,٥٦١ *
	٨	٠,٧٤٥ *	٠,٦١٩ *
	٩	٠,٦٩٦ *	٠,٦٢٢ *
	١٠	٠,٦٥١ *	٠,٦٤٠ *
فقدان المعنى السياسي	١١	٠,٦٢٣ *	٠,٥٤٥ *
	١٢	٠,٧١٣ *	٠,٦٤٠ *
	١٣	٠,٦٤٧ *	٠,٥٧٥ *
	١٤	٠,٦٥٠ *	٠,٥٩٩ *
	١٥	٠,٧٠٤ *	٠,٦٦٢ *
	١٦	٠,٧٣٨ *	٠,٧٢٥ *
	١٧	٠,٧٢٢ *	٠,٦٨٩ *
	١٨	٠,٧٣٣ *	٠,٦٥٢ *
	١٩	٠,٥١٨ *	٠,٤٧٥ *
	٢٠	٠,٧٤١ *	٠,٧٤١ *
اللامعيارية السياسية	٢١	٠,٦٥٠ *	٠,٦٤٥ *
	٢٢	٠,٧١٥ *	٠,٦٥٦ *
	٢٣	٠,٨١١ *	٠,٧٤٠ *
	٢٤	٠,٨٠١ *	٠,٧١٦ *
	٢٥	٠,٧٣٨ *	٠,٦٨٤ *
	٢٦	٠,٧٧٩ *	٠,٧٤٣ *
	٢٧	٠,٧٣٢ *	٠,٧٠٧ *
	٢٨	٠,٧٨٤ *	٠,٧٠٤ *
	٢٩	٠,٧٥٣ *	٠,٧٠٠ *
	٣٠	٠,٧٣٦ *	٠,٧١٠ *
العزلة السياسية	٣١	٠,٧٠٧ *	٠,٦٩٧ *
	٣٢	٠,٧٢١ *	٠,٧٢٥ *
	٣٣	٠,٦٥٥ *	٠,٦٢٦ *
	٣٤	٠,٧٦٣ *	٠,٧٣٧ *
	٣٥	٠,٧٢٤ *	٠,٧٠١ *
	٣٦	٠,٨١٤ *	٠,٦٩٢ *
	٣٧	٠,٨١١ *	٠,٧٢٣ *
	٣٨	٠,٧٩٤ *	٠,٧٠٨ *
	٣٩	٠,٧١٠ *	٠,٥٧٧ *
	٤٠	٠,٦٢٥ *	٠,٥٤٩ *

- تدل العلامة (*) أن الفقرة مشبعة على عاملها بحسب المحك (٠,٣٠).

إن مجمل هذه النتائج لمرحلتي التحليل العاملي، يقود إلى الرؤية النظرية الآتية:

إن ظاهرة الاغتراب السياسي في البحث الحالي يمكن أن تُعامل بأسلوبين في آنٍ معاً:

- أولاً: **بوصفها ظاهرة كلية أحادية العامل** (تتألف من ٣٩ فقرة)..،

- ثانياً: **وبوصفها ظاهرة رباعية العوامل** (تتألف من أربعة مقاييس فرعية مستقلة عن بعضها)، **في الوقت نفسه.**

وبذلك يكون التحليل العاملي قد وفر إسناداً قوياً لصدق البناء لهذا المقياس.

I. 1. أسلوب الفرضيات

طبقاً لدراسات عديدة سابقة تم التطرق إليها في الفصل الأول، فإن انخفاض المستوى الاقتصادي للأفراد يجعلهم أكثر عرضة للاغتراب السياسي (الرواشدة، 2011، ص293-282) (عبد الوهاب، ٢٠٠٠، ص١٧٠-١٧١) (Southwell, 2012, p.72). وانطلاقاً من هذه الرؤية، تم صياغة الفرضية الآتية:

«**يرتبط الاغتراب السياسي لدى الشاب عكسياً بالدخل المعيشي لأسرته**».

وللتحقق من صحة هذه الفرضية، تم استخدام «معامل بيرسون» Pearson correlation coefficient لحساب العلاقة الارتباطية بين مقياس الاغتراب السياسي المتعدد الأبعاد والدخل المعيشي للأسرة (محسوباً بالدينار العراقي) لدى عينة التحليل نفسها المؤلفة من (400) طالبٍ وطالبة. **وقد أظهرت النتائج صحة هذه الفرضية،** إذ وجد أن هذه العلاقة عكسية ودالة إحصائياً في كل الحالات، ما يوفر مؤشراً آخر لصدق البناء. ويبين الجدول (3) معاملات الارتباط هذه:

الجدول (٣)

معامل ارتباط بيرسون لاختبار فرضية صدق البناء لمقياس الاغتراب السياسي المتعدد الأبعاد

	مقياس الاغتراب السياسي الكلي	مقياس العجز السياسي	مقياس فقدان المعنى السياسي	مقياس اللامعيارية السياسية	مقياس العزلة السياسية
الدخل المعيشي للأسرة	- ٠,١٢٥*	- 0,131*	- 0,13*	- 0,11*	- 0,123*
• قيمة معامل الارتباط الحرجة للاختبار ذي النهايتين عند درجة حرية (٣٩٨) ومستوى دلالة (٠,٠٥) = ٠,٠٩٨ • تدل العلامة (*) على ان معامل الارتباط دال إحصائياً عند مستوى دلالة (٠,٠٥)					

ج- تحليل الفقرات Items Analysis

جرى تحليل الفقرات بطريقتين:

١.حساب القوة التمييزية لكل فقرة

أختيرت عينة التحليل نفسها المؤلفة من (٤٠٠) فردٍ. وباتباع نسبة (٢٧)٪ لاختيار المجموعتين المتطرفتين العليا والدنيا، للحصول على أقصى حجم للعينة وأقصى تباين لها. ثم جرى حساب القوة التمييزية

لكل فقرة باستخدام "الاختبار التائي لعينتين مستقلتين" لمقارنة الأوساط الحسابية للعينتين المتطرفتين اللتين بلغ عدد أفراد كل منهما (١٠٨) افراد. وقد اتضح أن هذه الفقرات كلها مميزة، عند مستوى دلالة (٠,٠٥)، باستثناء الفقرة رقم (١) التي سبق أن اتضح بأنها غير مشبعة أيضاً على عاملها في صدق البناء.

٢. حساب معامل ارتباط كل فقرة بالمقياس الكلي

تم حساب معامل الارتباط هذا لكل فقرات المقياس بوساطة "معامل ارتباط بيرسون"، باستعمال العينة المؤلفة من المجموعتين العليا والدنيا نفسيهما المشار إليهما في الفقرة السابقة. فاتضح أن الفقرات كلها ذات ارتباط دال احصائياً عند مستوى دلالة (٠,٠٥).

وبذلك تم استبعاد الفقرة رقم (١) من المقياس، وأصبح مقياس الاغتراب السياسي المتعدد الأبعاد مكوناً من (٣٩) فقرة بصيغته النهائية. (**الملحق ١**).

د- مؤشرات لثبات المقياس

تم الحصول على مؤشرات للثبات بطريقتين:

١. طريقة الاتساق الداخلي Internal Consistency

أستعين بمعادلة «الفا كرونباخ» Cronbach›s Alpha لقياس الاتساق الداخلي للمقياس الحالي المتعدد الأبعاد. ويوضح الجدول (٤) معاملات الثبات هذه بعد تطبيق المقياس على عينة التحليل المؤلفة من (٤٠٠) فردٍ، إلى جانب معاملات ثبات أخرى مستخرجة في دراسات سابقة. ويلاحظ أن جميع معاملات الثبات الحالية قد جاءت مرتفعة أو مقاربة مقايسة بتلك الدراسات.

الجدول (٤)

معاملات ألفا كرونباخ لثبات مقاييس الاغتراب السياسي

ت	الدراسة	المقياس	معامل ألفا كرونباخ
1	الدراسة الحالية 2017	الاغتراب السياسي الكلي	٠,٩٦٢
		العجز السياسي	٠,٨٣٥
		فقدان المعنى السياسي	٠,٨٦٢
		اللامعيارية السياسية	٠,٩١٣
		العزلة السياسية	٠,٩٠٣
2	(أبو عجوة وعسلية، ٢٠١٣، ص١٥٧)	الاغتراب السياسي	0.92
3	(بنات و سلامة، ٢٠١٢، ص٥٦)	الاغتراب السياسي	0.79
4	(الرواشدة، ٢٠١١، ص ٢٧٩)	مظاهر الاغتراب السياسي	0,83
5	(مبيض، ٢٠١٠، ص١٥٣).	الاغتراب السياسي	0,92
6	(Finifter, 1970, p.396)	العجز السياسي	٠,٧٧
		اللامعيارية السياسية المُدرّكة	0.62

٢. طريقة إعادة الاختبار Test - Retest

قام الباحثان بتطبيق المقياس الكلي للاغتراب السياسي بصورته النهائية على عينة مؤلفة من (٦٠) فرداً من النوعين، اختيروا عشـوائياً من مجتمع البحث. ثم أعيد تطبيق المقياس على العينة نفسـها بعد مرور أسبوعين. وباستخدام "معامل ارتباط بيرسون"، وجد أن معامل الاستقرار بين التطبيقين هو (+ ٠,٩٠٢)، ما يوفر مؤشراً آخر على تمتع المقياس الحالي بالثبات.

الفصل الرابع

مُـخـرجـات الـبحث

أولاً- نتائج البحث

فيما يأتي نتائج البحث مرتبة طبقاً لأهدافه:

الهدف (1): **تطوير أداة لقياس الاغتراب السياسي بوصفه مفهوماً متعدد الأبعاد.**

تحقق هذا الهدف من خلال إجراءات تطوير المقياس المبينة في الفصل السابق.

الهدف (٢): **قياس مستوى الاغتراب السياسي، ومدى انتشاره.**

تم إنجاز هذا الهدف بخطوتين إحصائيتين:

أ- مستوى الاغتراب السياسي

لتحقيق ذلك، أُستخدم الاختبار التائي لعينة واحدة One- Sample T- Test لمقايسة المتوسط الحسابي بالمتوسط الفرضي (=متوسط أوزان البدائل × عدد فقرات المقياس) في العينة كلها، لمقاييس الاغتراب السياسي الخمسة، ويوضح الجدول (٥) نتائج هذا الاختبار:

الجدول (٥)

نتائج الاختبار التائي لعينة واحدة للاغتراب السياسي في عينة نتائج البحث (ن= ٤٠٠)

ت	المقياس	عدد الفقرات	المتوسط الحسابي	المتوسط الفرضي	الانحراف المعياري	القيمة التائية المحسوبة	النتيجة
١	الاغتراب السياسي الكلي	٣٩	١٤٥,٣٣٢	١١٧	٣٢,٣٥١	١٧,٣٩٢	دالة
٢	العجز السياسي	٩	٣٢,٤٨٥	٢٧	٨,٠٠٥	١٣,٧٠٦	دالة
٣	فقدان المعنى السياسي	١٠	٣٧,٥٨٥	٣٠	٨,٦١٧	١٧,٦٠٥	دالة
٤	اللامعيارية السياسية	١٠	٣٨,٥٨٧	٣٠	٩,٠٤٤	١٨,٩٩٠	دالة
٥	العزلة السياسية	١٠	٣٦,٤٧٥	٣٠	٩,٦٦٩	١٣,٣٩٣	دالة
• القيمة التائية الجدولية، للاختبار ذي النهايتين، ولدرجة حرية (٣٩٩) ومستوى دلالة (٠,٠٥) =١,٩٦							

تقدم هذه النتائج مؤشراً على أن **الشباب يعانون من الاغتراب السياسي بأبعاده كافة.**

وللتحقق مما إذا كان مستوى الاغتراب السياسي يمكن أن يكون متبايناً وفقاً لنوع التعليم (حكومي/ أهلي)؛ فقد تمت مقايسة هذا الاغتراب بين طلبة جامعة صلاح الدين الحكومية (ذات الدخل المعيشي الشهري الأسري الأقل= ١,٠٥٦,١٩٨ ديناراً عراقياً) وجامعة جيهان الأهلية (ذات الدخل المعيشي

الشهري الأسري الأعلى=١,٦١٠,١٧٧ ديناراً عراقياً)، فجاءت النتائج مبينة في الجدول(٦):

الجدول (٦)

نتائج الاختبار التائي لعينتين مستقلتين لقياس الفروق في الاغتراب السياسي وفقاً للجامعة

		جامعة صلاح الدين (حكومية)			جامعة جيهان (أهلية)				
ت	المقياس	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	القيمة التائية المحسوبة	النتيجة
١	الاغتراب السياسي الكلي	٢٠٠	١٥٥,٠٦٥	٢٢,٤٢٤	٢٠٠	١٣٥,٢٠٠	٣٧,٣٨١	٦,٤٤٥	دالة
٢	العجز السياسي	٢٠٠	٣٤,٩١٠	٦,٦٤١	٢٠٠	٣٠,٠٦٠	٨,٥١٦	٦,٣٥١	دالة
٣	فقدان المعنى السياسي	٢٠٠	٣٩,٨١٠	٦,٧٣٢	٢٠٠	٣٥,٣٦٠	٩,٦٧٤	٥,٣٣٩	دالة
٤	اللامعيارية السياسية	٢٠٠	٤١,٧٧٥	٦,١٨٢	٢٠٠	٣٥,٤٠٠	١٠,٢٦٥	٧,٥٢٤	دالة
٥	العزلة السياسية	٢٠٠	٣٨,٥٧٠	٧,٨٧٩	٢٠٠	٣٤,٣٨٠	١٠,٧٩٧	٤,٤٣٣	دالة
• القيمة التائية الجدولية لدرجة حرية (٣٩٨) ومستوى دلالة (٠,٠٥)= ١,٩٦									

تبرهن هذه النتائج أن الشباب من ذوي الدخل المعيشي الأسري الأقل (أي المنتسبين للتعليم الجامعي الحكومي) **يتفوقون في اغترابهم السياسي بأبعاده كلها**، على الشباب من ذوي الدخل المعيشي الأعلى (أي المنتسبين الى التعليم الجامعي الأهلي).

ب- مدى انتشار الاغتراب السياسي

لتحقيق ذلك، أُستخدم أسلوب التكرارات بين نقاط القطع الحرجة في المقياس، في العينة كلها. للمقاييس الخمسة، إذ تم تقسيم المدى الكلي المحتمل لدرجات المقاييس إلى ثلاثة مستويات: منخفض ومتوسط ومرتفع.

ثم حُسبت التكرارات الفعلية لعدد الأفراد الذين تقع درجاتهم الكلية في ضمن هذه الفئات، مع نسبتها المئوية المعبّرة عن مديات الانتشار. ويوضح الجدولان (٧) و(٨) ذلك:

الجدول (٧)

توزيع الفئات الثلاث بين نقاط القطع الحرجة في مقياس الاغتراب السياسي المتعدد الأبعاد

ت	المقياس	الفئة المنخفضة	الفئة المتوسطة	الفئة المرتفعة
١	الاغتراب السياسي الكلي	٣٩ - ٩٠	٩١ - ١٤٣	١٤٤ - ١٩٥
٢	العجز السياسي	٩ - ٢٠	٢١ - ٣٣	٣٤ - ٤٥
٣	فقدان المعنى السياسي	١٠ - ٢٣	٢٤ - ٣٧	٣٨ - ٥٠
٤	اللامعيارية السياسية	١٠ - ٢٣	٢٤ - ٣٧	٣٨ - ٥٠
٥	العزلة السياسية	١٠ - ٢٣	٢٤ - ٣٧	٣٨ - ٥٠

الجدول (٨)

تكرارات الفئات الثلاثة ونسبها المئوية في مقياس الاغتراب السياسي المتعدد الأبعاد في عينة نتائج البحث (ن= ٤٠٠)

ت	المقياس	تكرارات الفئة المنخفضة	نسبتها المئوية (الانتشار)	تكرارات الفئة المتوسطة	نسبتها المئوية (الانتشار)	تكرارات الفئة المرتفعة	نسبتها المئوية (الانتشار)
١	الاغتراب السياسي الكلي	٣٩	٪٩,٧٥	١٠٩	٪٢٧,٢٥	٢٥٢	٪٦٣,٠٠
٢	العجز السياسي	٣٨	٪٩,٥٠	١٤٨	٪٣٧	٢١٤	٪٥٣,٥٠
٣	فقدان المعنى السياسي	٣٥	٪٨,٧٥	١٢٤	٪٣١	٢٤١	٪٦٠,٢٥
٤	اللامعيارية السياسية	٤٢	٪١٠,٥٠	٨١	٢٠,٢٥٪	٢٧٧	٪٦٩,٢٥
٥	العزلة السياسية	٥٥	٪١٣,٧٥	١٢٩	٪٣٢,٢٥	٢١٦	٪٥٤,٠٠

تشير هذه النتائج أن الاغتراب السياسي بأبعاده الفرعية والكلية كلها **يتركز انتشاره في الفئة المرتفعة**، لتعقبها الفئة المتوسطة فالمنخفضة، مع ارتفاع ملحوظ في اللامعيارية السياسية.

وإن محصلة هذا الهدف بخطوتيه السابقتين توفر برهاناً ملموساً على **شدة الاغتراب السياسي لدى الشـــباب، سواء في مستواه أم مدى انتشـــاره؛ مع ارتفاع هذا الاغتراب عند ذوي التعليم الحكومي مقايسة بذوي التعليم الأهلي.**

الهدف (٣): **قياس التغايرات في الاغتراب السياســـي وفقاً لـ: النوع الاجتماعي (طالبة/ طالب)، والاختصاص الدراسي (تطبيقي/ إنساني)، والعمر، والدخل المعيشي الشهري للأسرة.**

بلغ معدل الدخل المعيشي الشهري لأفراد عينة البحث ١,٣٣٣,١٨٧ ديناراً عراقياً، إذ وصل أعلى دخل فيها إلى ٢٥,٠٠٠,٠٠٠ دينار، فيما كان أقل دخل ١٠٠,٠٠٠ دينار.

أما معدل العمر فقد بلغ ٢٢,١٤٨ سنة، إذ بلغ العمر الأكبر ٢٧ سنة، والعمر الأقل ١٨ سنة.

وباستخدام الاختبار التائي لعينتين مستقلتين، ومعامل ارتباط بيرسون، أمكن تحديد دلالة التغايرات في الاغتراب السياســي وفقاً للمتغيرات الديموغرافية الأربعة، بحســب الجــداول (٩) و(١٠) و(١١) المبينة فيما يأتي:

الجدول (٩)

نتائج الاختبار التائي لعينتين مستقلتين لقياس الفروق في الاغتراب السياسي وفقاً لمتغير النوع الاجتماعي

ت	المقياس	الذكور			الإناث			القيمة التائية المحسوبة	النتيجة
		العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري		
١	الاغتراب السياسي الكلي	٢٠٠	١٥٧,٠٣٠	٢٧,٣٢	٢٠٠	١٣٣,٢٣٠	٣٢,٦٦	٧,٩٠١	دالة
٢	العجز السياسي	٢٠٠	٣٥,٣٢٠	٦,٨٢٢	٢٠٠	٢٩,٦٥٠	٨,١٠٨	٧,٥٦٧	دالة
٣	فقدان المعنى السياسي	٢٠٠	٤٠,٤٦٠	٧,٤٨٥	٢٠٠	٣٤,٧١٠	٨,٧٣٠	٧,٠٧١	دالة
٤	اللامعيارية السياسية	٢٠٠	٤١,٢٢٥	٧,٤٠٥	٢٠٠	٣٥,٩٥٠	٩,٧٥٦	٦,٠٩٠	دالة
٥	العزلة السياسية	٢٠٠	٤٠,٠٢٥	٨,٢٢٦	٢٠٠	٣٢,٩٢٥	٩,٧١٨	٧,٨٨٦	دالة
•	القيمة التائية الجدولية لدرجة حرية (٣٩٨) ومستوى دلالة (٠,٠٥)= ١,٩٦								

الجدول (١٠)

نتائج الاختبار التائي لعينتين مستقلتين لقياس الفروق في الاغتراب السياسي وفقاً لمتغير الاختصاص الدراسي

ت	المقياس	تطبيقي			إنساني			القيمة التائية المحسوبة	النتيجة
		العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري		
١	الاغتراب السياسي الكلي	٢٠٠	١٤٣,٧٥٠	٣١,٦٥٩	٢٠٠	١٤٦,٥١٥	٣٣,٠٥	٠,٨٥٤	غير دالة
٢	العجز السياسي	٢٠٠	٣٢,٢٢٥	٧,٨١٤	٢٠٠	٣٢,٧٤٥	٨,٢٠٠	٠,٦٤٩	غير دالة
٣	فقدان المعنى السياسي	٢٠٠	٣٧,٣٨٠	٨,٦٣٠	٢٠٠	٣٧,٧٩٠	٨,٦٢٠	٠,٤٧٥	غير دالة
٤	اللامعيارية السياسية	٢٠٠	٣٨,٦١٠	٨,٩٠٠	٢٠٠	٣٨,٥٦٥	٩,٢٠٨	٠,٠٥٠	غير دالة
٥	العزلة السياسية	٢٠٠	٣٥,٥٣٥	٩,٦١٢	٢٠٠	٣٧,٤١٥	٩,٦٥٨	١,٩٥١	غير دالة
•	القيمة التائية الجدولية لدرجة حرية (٣٩٨) ومستوى دلالة (٠,٠٥)= ١,٩٦								

الجدول (١١)

معامل ارتباط بيرسون بين الاغتراب السياسي والعمر والدخل المعيشي الشهري للأسرة

	مقياس الاغتراب السياسي بأكمله	مقياس العجز السياسي	مقياس فقدان المعنى السياسي	مقياس اللامعيارية السياسية	مقياس العزلة السياسية
العمر	0,027 -	0,015 -	0,007 -	0,063 -	0,014 -
الدخل المعيشي	*0,131 -	*0,119 -	*0,13 -	*0,11 -	*0,123 -

- قيمة معامل الارتباط الحرجة للاختبار ذي النهايتين عند درجة حرية (٣٩٨) ومستوى دلالة (٠,٠٥) = ٠,٠٩٨
- تدل العلامة (*) على أن معامل الارتباط دال إحصائياً عند مستوى دلالة (٠,٠٥)

يتضح مما تقدم من نتائج لدى الشباب أن:

- الذكور يتفوقون على الإناث في اغترابهم السياسي بأبعاده كافة.

- الخلفية التعليمية (تطبيق/ إنساني) لا تأثير لها في تغايرات الاغتراب السياسي.

- يرتبط الاغتراب السياسي بأبعاده كافة ، عكسياً بالدخل المعيشي.

- لا ترتبط درجة الاغتراب السياسي، بأبعاده كافة ، بالمستوى العمري.

ثانياً- استنتاجات البحث:

١. يعاني الشباب الكرد من مستويات مرتفعة ومديات انتشارية مقلقة وغير تقليدية من الاغتراب السياسي بأبعاده الفرعية والكلية كلها، لا سيما في حالة اللامعيارية السياسية (أي اعتقاد الفرد أن الأعراف أو القواعد التى يفترض أن تحكم الروابط السياسية قد تحطمت).

٢. إن البنية المفاهيمية للاغتراب السياسي تعمل على نحو مزدوج، أي إنه يعمل بوصفه مفهوماً أحادي البعد (كلياً) ومتعدد الأبعاد في الوقت نفسه. وهذا وفّر إثراءً نظرياً لم يتم الكشف عنه في دراسات سابقة.

٣. الاغتراب السياسي بأبعاده الفرعية والكلية كافة يتركز انتشاره بنسبة (٥٣,٥٠ - ٦٩,٢٥)٪ في الفئة الشبابية المرتفعة الاغتراب، لتعقبها الفئة المتوسطة فالمنخفضة، مع ارتفاع ملحوظ في اللامعيارية السياسية (٦٩,٢٥٪).

٤. يرتبط الاغتراب السياسي بأبعاده كافة عكسياً بالدخل المعيشي.

٥. إن ذوي التعليم الحكومي يتفوقون في اغترابهم السياسي بكل أبعاده، على ذوي التعليم الأهلي.

٦. الطلبة يتفوقون على الطالبات في اغترابهم السياسي بأبعاده كلها.

٧. الخلفيــة التعليمية (تطبيق/ إنســاني) لا تأثير لها في تغايرات الاغتراب السياسي.

٨. لا ترتبـط درجــة الاغتــراب السياســي بأبعاده كافة ، بالمستوى العمري.

ثالثاً- توصيــات

١- مطالبة المؤسســات الرســمية (التربوية والجامعية والسياســية) باتخاذ خطوات جذرية لتشجيع الشــباب على المشاركة السياسية، عبر خطــط بعيدة المــدى لإرســاء نُظــم جديدة في التنشئة السياسية على مستوى الأسرة والمجتمع والدولة.

٢- يُنتظــر مــن منظمــات المجتمــع المدني والمؤسســات الإعلامية والثقافية أن تمــارس دوراً فاعــلاً فــي إطــلاق مشــاريع التنوير الفكري التي تعيد ربط الشــاب بقضايا مجتمعه وهمومه بلاده، عبر إنضــاج الوعــي بمبدأ المســؤولية الاجتماعيــة، وبأن مشــاركته السياســية ليســت حقاً فحســب بل واجــب يُراد منه تطوير البناء الأخلاقي للمجتمع.

رابعاً- مقتــرحــات

١- دراســات مماثلــة للدراســة الحاليــة باستخدام عينات أخرى بمستويات عمرية أكبر، كالموظفيــن، والمعلميــن، وأســاتذة الجامعــة، والعاطليــن عن العمــل، والمتقاعدين، بما يوفر إمكانية للمقايســة بين نتائج هذه الدراســات وما يتمخض عنها من رؤى نظرية.

٢- دراســات ميدانيــة لتفســير الاغتــراب السياسي لدى الشباب في ضوء نظرية «التنشئة والثقافــة السياســية» ونظريــة «جماعــات المصالح والبناء السياســي» بتوظيف مفهومي «الثقــة السياســية» و»الكفاية السياســية»، بما يقــدم تصورات إضافية عــن العوامل المحركة للاغتراب السياسي في المجتمع الكردستاني.

٣- دراســات لقيــاس العواقــب النفســية للاغتراب السياسي، كالاتجاهات نحو الهجرة، والتطــرف الفكري، والتعصب الديني، والهوية الاجتماعية، والاكتئاب، والإدمان.

* * *

المصادر

- أبو عجوة، ياسر سالم؛ وعسلية، محمد ابراهيم (٢٠١٣). الانقسام الفلسطيني وعلاقته بالاغتراب السياسي من وجهة نظر طلبة الجامعات: دراسة تطبيقية على عينة من طلبة جامعة الأقصى. **مجلة جامعة الأقصى**، م١٧، ع٢، ص١٣٧-١٧٦.
- الاقداحي، هشام محمود (٢٠١٢). **قضايا الاغتراب في الفكر السياسي والاجتماعي**- ط١. الاسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة.
- بنات، بسام؛ وسلامة، بلال (2003). **الاغتراب السياسي لدى اللاجئين الفلسطينيين في المخيم العروب وعلاقته ببعض المتغيرات**. مُتاح في: http://www.t1t.net/book/index.php?action=view&id=1137
- خليفة، عبد اللطيف محمد (2003). **دراسات في سايكولوجية الاغتراب**. القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع.
- الرواشدة، علاء زهير (٢٠١١). الاغتراب السياسي لدى الشباب الجامعي. **المجلة الاردنية للعلوم الاجتماعية**، م٤، ع٣، ص٢٦٤- ٢٩٨.
- _____ (٢٠١٦). الاغتراب الاجتماعي لدى الشباب الأردني في عصر العولمة. **المجلة الاردنية للعلوم الاجتماعية**، م٩، ع٢، ص٢٢١-٢٤٤.
- زغيب، شيماء ذوالفقار (٢٠١٥). **الاتصال السياسي – قضايا وتطبيقات**. القاهرة: الدار المصرية اللبنانية.
- عبدالقادر، بلعابد (2014). **الاتجاه نحو العنف وعلاقته بالاغتراب لدى الشباب في ضوء متغيري الثقافة والجنس**. أطروحة دكتوراه. جامعة وهران، كلية العلوم الاجتماعية.

- عبدالوهاب، طارق محمد (2000). **سيكولوجية المشاركة السياسية**. القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع.
- فتحي، بكار (2013). **الاغتراب السياسي واثره على بالمشاركة السياسية: دراسة حالة الجزائر *(1989 – 2012)***. رسالة ماجستير. جامعة د/الطاهر مولاي–سعيدة، كلية الحقوق والعلوم السياسية.
- مبيض، هبة خليل سعدي (2010). **اللاجئون الفلسطينيون بين الاغتراب والاندماج السياسي: دراسة حالة مخيم بلاطة**. رسالة ماجستير. جامعة النجاح الوطنية بنابلس، كلية الدراسات العليا.
- نظمي، فارس كمال عمر (٢٠١٣). الحرمان النسبي العراقي المدرك وعلاقته بالآراء السياسية لدى طلبة الجامعة العراقيين. **المجلة العربية للعلوم النفسية**، ع (٣٩-٤٠)، ص٨٦-١٠٠.
- Aronson, E. & Wilson, T. & Akert, R. (2004). ***Social Psychology.*** New Jersey: Pearson, Prentice-Hall.
- Cale. G. E. (2014**). *Shifting The Ultimatum: Political Alienation and Participation.*** Master of Arts Thesis. the University of Kentucky, College of Arts and Sciences.
- Citrin, J. & McClosky, H. & Shanks, J. & Sniderman, P. (1975). Personal and Political Sources of Political Alienation. ***British Journal of Political Science***, 5(1), 1-31.
- Denters, B. & Geurts, P. (1993) Aspects of political alienation: an exploration of their differential origins and effects***. Acta Politica***, 18(4), 445-469.
- Finifter, A. W. (1970). Dimensions of Political Alienation. ***The American Political Science Review***, 64(2), 389-410.
- Guilford, J. (1954). ***Psychometric Methods***. New York: McGraw-Hill Books Company, Inc.
- Herring, C. & House, J. & Mero, R. (1991). Racially Based Changes in Political Alienation in America. ***Social Science Quarterly,*** 72(1), 123-134.
- Kabashima, I. & Marshall, J. & Uekami, T. & Source D, (2000). Casual Cynics or Disillusioned Democrats Political Alienation in Japan. ***Political Psychology***, 21(4), 779-804.
- Maghami, F.G. (1973). Alienation and Political Knowledge: Some Research Findings***. Human relation***, 26 (4), 497-516.
- Nachmias, D. (1974). Modes and Types of Political Alienation. ***The British Journal of Sociology***, Vol. 25(4), 478-493.
- Olsen, M. (1969). Two categories of political alienation***. Social Forces***, 47(3), 288-299.
- Oskarson, M. (2007). Social Risk, Policy Dissatisfaction, and Political Alienation: A Comparison of Six European Countries. In S. Svallfors (Ed.). ***The Political Sociology of the Welfare State: Institutions, Social Cleavages, and Orientations***. Stanford, CA, Stanford University Press, pp.117-148.
- _____ (2011). ***Exit from Politics - Social Risk and Political Alienation in Sweden 1988-2010.*** Paper prepared for the ECPR General Conference in Reykjavik, Iceland.
- Pantoja, A. D. & Segura, G. M. (2003). Descriptive Representation in Legislatures and Political Alienation Among Latinos. ***Social Science Quarterly***, 84(2), 441-461.
- Reef, M. J. & Knoke, D. (1999). Political Alienation and Efficacy**.** In P. R. S. a. L. John P. Robinson & P.R. Shaver & L. S. Wrightsman (Eds.) ***Measures of Political Attitudes***. San Diego: Academic Press, pp. 413-464 .
- Seeman, M. (1959). On the meaning of alienation. ***American sociological review***, 24(6), 783-791.
- Southwell, P. (2012). Political Alienation: Behavioral Implications of Efficacy and Trust in the 2008 U.S. Presidential Elections. ***Review of European Studies***,4(2), 71-77.
- Weakliem, D. and Borch, C (2006). Alienation in the United States: Uniform or Group-Specific Change? ***Sociological Forum***, 21(3), 415-438.
- Wood, M. (2014). ***Political Alienation in American Society.*** University of Vermond, UVM Honors College Senior Theses, Paper 38.

الملحق (١)
مقياس الاغتراب السياسي المتعدد الأبعاد[٣]

بصيغته النهائية

عزيزتي الطالبة ، عزيزي الطالب:

بين يديك استمارة تتضمن عدداً من الأسئلة التي تتضمن دراسة علمية لشخصية الطالب الجامعي. المطلوب أن تقرأ هذه الأسئلة بدقة وهدوء، وأن تكون اجاباتك عنها صادقة تماماً، عبر التأشير بعلامة (**P**) تحت البديل الذي تراه مطابقاً لوجهة نظرك في الفقرات الواردة في الاستمارة كلها.

- فاذا كنت موافقاً جداً على الفقرة، ضع علامة (**P**) تحت البديل «موافق جداً».
- واذا كنت موافقاً عليها، ضع علامة (**P**) تحت البديل «موافق».
- واذا كنت محايداً في رأيك، ضع علامة (**P**) تحت البديل «محايد».
- واذا كنت غير موافق على الفقرة، ضع علامة (**P**) تحت البديل «غير موافق».

واذا كنت غير موافق اطلاقاً عليها، ضع علامة (**P**) تحت البديل «غير موافق اطلاقاً».

واحرصْ على أن لا تترك أي سؤال من دون استجابة، ولا داعي لذكر أي معلومات شخصية تخصك.

إن تعاونك في إنجاز هذا البحث هو خدمة حقيقية للبحث العلمي. مع الامتنان والتقدير.

الجامعة: الكلية: القسم: المرحلة:
النوع الاجتماعي: إنثى / ذكر
العمر: ( ) سنة
الدخل المعيشي الشهري للأسرة : ( ) دينار عراقي

ت	الفقرة	موافق جداً	موافق	محايد	غير موافق	غير موافق إطلاقاً
1	مهما نبذل من جهود لتغيير قانون معين، فلن ننجح في ذلك.					
2	إن ما يريده الساسة يفعلونه، سواء وافقنا أم لم نوافق.					
3	أعتقد أن المسؤولين السياسيين لا يهتمون بالطريقة التي يفكر بها أمثالي من الشباب.					
4	أشعر أن الحكومة تسلبني إرادتي.					
5	لا أحد يستشيرني عندما تتخذ القرارات السياسية الكبرى في البلد.					

ت	الفقرة	موافق جداً	موافق	محايد	غير موافق	غير موافق إطلاقاً
6	أعتقد أن تغيير العملية السياسية وتصحيحها أمر مستحيل.					
7	لا أستطيع أنا أو غيري من الشباب التأثير في سياسات الحكومة.					
8	لستُ أنا من يقرر مصيري، بل الحكومة تقرر ذلك.					
9	أرى أن الأحداث السياسية تسير بمعزل عن رأيي ورغبتي.					
10	الأحداث السياسية حولنا تبدو معقدة، فيصعب عليّ تفسير ما يجري.					
11	لا أستطيع التنبؤ بالنتائج المحتملة من فوز كتلة سياسية معينة في الانتخابات.					
12	ليس مهماً عندي أي حزب يحكم أو يفوز في الانتخابات.					
13	السياسات الداخلية والخارجية للحكومة مبنية على قرارات غامضة لا يفهمها الا الساسة فقط.					
14	يصعب التمييز بين الأحزاب السياسية في الانتخابات لتشابه شعاراتهم.					
15	أرى أن الساسة في بلدنا لا يساعدون الناس في فهم الأزمات التي تواجه الدولة.					
16	أعتقد أن سياسة الدولة عشوائية وتفتقر إلى التخطيط.					
17	يصعب عليَ فهم القضايا المهمة المحلية والعالمية التي تواجه الدولة.					
18	أرى أن وسائل الإعلام لا تقدم تحليلات مفهومة للأحداث في بلدنا.					
19	أشعر أن البيانات والخطابات الصادرة عن الساسة غير مقنعة.					
20	كثيراً ما ينتهك المسؤولون السياسيون الضوابطَ القانونية في تعاملهم مع الناس.					

ت	الفقرة	موافق جداً	موافق	محايد	غير موافق	غير موافق إطلاقاً
21	إن معظم ما يقوله السياسيون في بلدنا، لا يمكن تصديقه.					
22	أرى أن أغلب المرشحين يبدون وطنيين في وعودهم، لكنهم لايفون بها بعد انتخابهم.					
23	بعض السياسيين يؤثرون في قرارات الحكومة بما يؤدي الى تجاهل مصلحة الأكثرية في المجتمع.					
24	أعتقد أن قرارات القضاء في بلدنا تتأثر في التدخلات السياسية.					
25	أظن أن الساسة يبتعدون عن مصالح الشعب عند الاتفاق على صفقات سياسية معينة بينهم.					
26	الحكومة عاجزة عن السيطرة على السلوك الفردي لبعض السياسين وضبطه.					
27	السياسيون في بلدنا يشعرون بالاستعلاء على بقية الناس الاعتياديين.					
28	أعتقد ان نظامنا السياسي مبني على التنافس الشديد للحصول على المكاسب بأي ثمن.					
29	أظن أن الحكومة تخدم مصالح جماعات محددة في المجتمع، ولا تهتم كثيراً بحاجات الشباب.					
30	أعتقد أن الانتخابات السياسية هي إجراءات شكلية لا تنفع المجتمع.					
31	أشعر أن لا مكان لي في اللعبة السياسية في بلدنا.					
32	أفضّلُ الانسحاب وعدم المشاركة في النشاطات السياسية.					
33	من الصعب الوثوق بمعظم السياسيين.					
34	أعتقد أن نظامنا السياسي بحاجة إلى إصلاحات جوهرية.					
35	أرى أن تصويتي في الانتخابات لا تأثير له في النهاية.					

ت	الفقرة	موافق جداً	موافق	محايد	غير موافق	غير موافق إطلاقاً
36	الأحزاب السياسية تريدني فقط أن أصوت لها في الانتخابات، ولكنهم لا يهتمون لرأيي.					
37	أشعر بالملل عند الحديث في القضايا السياسية.					
38	لا جدوى من الاشتراك في التظاهرات والاحتجاجات.					
39	أرى أن الأحزاب تعمل على تهميش دور الشباب في الحياة السياسية.					

الهوامش:

(١) أسماء السادة المحكمين في اللجنة النقاشية»

- الأستاذ الدكتور **يوسف حمه صالح مصطفى**/ جامعة صلاح الدين- كلية الآداب- قسم علم النفس.
- الأستاذ المساعد الدكتور **رشيد حسين أحمد البرواري**/ جامعة صلاح الدين- كلية الآداب- قسم علم النفس.
- المدرس **محمد طه حسين**/ جامعة صلاح الدين- كلية الآداب- قسم علم النفس.

(٢) يعد تشبع الفقرة دالاً إذا كان لا يقل عن (٠,٣٠) وفقاً لمحك «جلفورد» (Guilford, ١٩٥٤ .1954, p.500)

(٣) يتألف المقياس الكلي من أربعة مقاييس فرعية مستقلة، إذ أن الفقرات (١ - ٩) تمثل مقياس **العجز السياسي**، والفقرات (١٠ - ١٩) تمثل مقياس **فقدان المعنى السياسي**، والفقرات (٢٠ - ٢٩) تمثل مقياس **اللامعيارية السياسية**، والفقرات (٣٠ - ٣٩) تمثـل مقياس **العزلة السياســية**. وإن جميع فقرات المقاييــس الأربعة مصاغة بالاتجاه الموجب أي باتجاه الاغتراب السياسي.

Political alienation related to some variables among youth in the Kurdistan region of Iraq

Assistant Prof.
Dr. **Faris K. O. Nadhmi**
Salahaddin University - Erbil, College of Arts
fariskonadhmi@hotmail.com

Assistant Instructor
Nazar Z. Ahmed
Salahaddin University - Erbil, College of Arts
nzargzali@yahoo.com

Political alienation stands at the forefront of psychological phenomena that disrupt the role of youth in developing the values of participation and political efficacy in their societies. The politically alienated individual is frustrated by the political circumstances and feels isolated from the political regime. He is overwhelmed by the sense of helplessness and inability to change, losing the enthusiasm and motivation to effectively participate in political activities. The daily observations indicate that youth in the Kurdistan Region of Iraq have moved away from contributing to public political activities and stopped expressing their views and political positions. In order to verify the initial validity of these assessments, a pilot study was conducted, by implementing a questionnaire consisting of five questions addressed to 80 university students. The results provided an initial support to the current research's view that there is a need to explore the political alienation among the Kurdish youth by developing an appropriate scale for measuring it, analyzing its dimensions, estimating its prevalence, and revealing the nature of its correlational relations with accompanying demographic variables.

In order to achieve this, a multidimensional scale of political alienation has been developed based on the "Finifter" quadrant model, consisting of four subscales: Political Powerlessness (9 items), Political Meaninglessness (10 items), Political Normlessness (10 items) and Political Isolation (10 items).

Then this multidimensional scale was applied to a random sample of 400 Kurdish undergraduate university students from both genders (applied and humanities fields) who were randomly and equally chosen from a governmental university (Salahaddin University) and a private university (Cihan University). Several results were drawn which led to a number of conclusions:

- Political alienation has high levels and disturbing unusual prevalence levels among the Kurdish youth, especially in the case of political normlessness.
- The conceptual structure of political alienation works in a dual way, that is, it functions as a one-dimensional (wholly) and multidimensional concept at the same time. This provided unprecedented theoretical enrichment.
- Political alienation (as unidimensional and multidimensional) is concentrated in the high-alien youth category (53.50 - 69.25)%, followed by the middle and low category,
- Political alienation (as unidimensional and multidimensional) is inversely related to the income, while those with governmental education excel in their political alienation comparatively to those with private education. Also Males excel females in their political alienation.
- Both the age and educational background (applied and humanities fields) have no effect on political alienation variations,

In light of these findings and conclusions, a few recommendations and proposals were presented.

دور الجامعة والحرم الجامعي المستدام في تعزيز العلاقة بين الانسان والبيئة والمجتمع

أ.م.د. أنوار صبحي رمضان(*)

المهندسة/ رشا حسين حسان(**)

المستخلص

تعد الجامعات من اهم المصادر الاساسية لتطوير المجتمع في شتى مجالات الحياة وانعكاساتها، من جهة، وتطوير البيئة، من جهة اخرى، لما تمتلكه هذه المؤسسات من دور مهم وفاعل ومتميز في التنمية الشاملة بالجوانب الاجتماعية والاقتصادية والبيئية والسياسية والثقافية وغيرها، فهي منار لالتقاء الخبرات والتواصل العلمي والثقافي مع المجتمعات الاخرى، فتؤدي الجامعات دورا كبيرا واساسيا في اعداد الكوادر البشرية وتطويرها لتسهم من خلالها في تطوير حركة التقدم العلمي والتكنولوجي والثقافي لأي مجتمع من المجتمعات، وقد تعزز دور الجامعات بهذا الخصوص بتسارع حركة التطور العلمي والتكنولوجي في العالم.

ارتبطت التوجهات المعاصرة المستدامة بكل من الجامعة والحرم الجامعي من حيث السعي الى الارتقاء بهما وبما يتلائم ومتطلبات العصر الراهنة، ليتعزز دورهما الفعال في التنمية الشاملة، بصورة عامة، والتنمية المرتبطة بالجوانب البيئية، بصورة خاصة.

تطرح هذه الورقة البحثية تساؤلات حول اهم الجوانب والمؤشرات التي يتم بموجبها تعزيز العلاقة بين الانسان والبيئة في ضمن المجتمع الداخلي الجامعي، من جهة، وفي ضمن المجتمع الاكبر الخارجي، من جهة اخرى، على وفق مفهوم الاستدامة البيئية، وما هو واقع الحال المحلي من ذلك؟ وللإجابة عن هذه التساؤلات، تم اعتماد منهج تحليلي للدراسات السابقة والتجارب التطبيقية المتنوعة، بهدف استقراء تلك الجوانب والمؤشرات التي توضح الدور المميز للجامعة المستدامة وحرمها.

الكلمات المفتاحية: الاستدامة، الاستدامة

(*) الجامعة التكنولوجيا/ قسم الهندسة المعمارية.

(**)جامعة بغداد/ دائرة الشؤون الهندسية.

البيئية، الجامعة المستدامة، الحرم الجامعي المستدام.

١- المقدمة :-

لم يعد دور الجامعة بعدّها مؤسسة تعليمية يقتصر على تقديم المعرفة ونقلها، والبحث والتجديد فحسب، بل بات أحد القوى الموجهة للنمو في مختلف الجوانب، وأداة رئيسة في نقل الخبرة الإنسانية المتراكمة، العلمية والأقتصادية والثقافية والأجتماعية , وتَعُّد الجامعات بما تنتجه من بحوث ودراسات تلامس الواقع الإنتاجي والخدمي العام وسوق العمل الخاص عامل تطوير وارتقاء لكل الواقع المجتمعي من خلال ما تقدمه من حلول لمشاكل التنمية.

يشير مفهوم الجامعة المستدامة الى المؤسسة التعليمية المرتبطة بالمجتمع الجامعي (طلاب- موظفين- ملاك تدريسي), ولها أمكانيات متعددة لبناء قابليات الأنسان الكامل ومهاراته ودعمها على المستوى التعليمي والعلمي والبحثي بما يعزز من دور الأفراد في خدمة البيئة والمجتمع وتطويرها، فتعّد نقطة انطلاق للتنمية المستدامة. في حين يشير مفهوم الحرم الجامعي المستدام الى الأراضي والمساحات الخارجية والأبنية كافة، والعلاقة بينهما فضلاً على الخدمات والتسهيلات التي تحقق الاستدامة بأبعاد عدة وعلى وفق اعتبارات تخطيطية وتصميمية خاصة بمبادئ الاستدامة ومتطلباتها وبما يخدم مؤسسات التعليم العالي على الصعيد الأكاديمي والبيئي والاجتماعي، وبالتوافق مع الدعوات المعاصرة العالمية لإيجاد مجتمع وبيئة واقتصاد مستدام.[١]

وبذلك يبرز دور الجامعة المستدامة وحرمها في تعزيز العلاقة بين الانسان والبيئة والمجتمع على وفق مفهوم الاستدامة ومن خلال العديد من الجوانب والمؤشرات المتنوعة بتعدد الطروحات والدراسات المتخصصة وتنوعها، وبتعدد الممارسات في التجارب التطبيقية وتنوعها، لتتلخص **مشكلة البحث "بعدم وجود رؤيا شاملة للجوانب والمؤشرات التي من خلالها يكون للجامعة المستدامة بحرمها دور فاعل في تحقيق العلاقة بين الانسان والبيئة والمجتمع وتعزيزها على وفق مفهوم الاستدامة البيئية، ومدى تحقق ذلك في الواقع المحلي"، ويتمثل هدف البحث "بطرح تلك الرؤيا وتقصي الواقع المحلي المرتبط بتلك الجوانب والمؤشرات"، ويفترض البحث "محدودية دور الجامعة والحرم الجامعي المحلي في تعزيز العلاقة بين الانسان والبيئة والمجتمع على وفق الاستدامة البيئية وذلك لمحدودية تطبيق الاستدامة فيهما بصورة عامة".**

اعتمد البحث المنهج التحليلي للدراسات والطروحات السابقة، من جهة، والتجارب التطبيقية (العالمية والعربية والمحلية)، من جهة اخرى وعلى وفق هيكل تمثلت خطواته بكل من الاتي:

- التعريف بأهمية التربية والتعليم في تعزيز التنمية المستدامة بصورة عامة.

- عرض مجموعة من الدراسات والطروحات السابقة التي تناولت الجامعة والحرم الجامعي المستدام من حيث تحقيقها للاستدامة البيئية، على وجه الخصوص.

- عرض مجموعة من التجارب التطبيقية

(عالمية وعربية ومحلية) والمهتمة بالاستدامة البيئية في مؤسساتها التعليمية الجامعية وتخطيط حرمها الجامعي وتصميمه.

- بناء اطار نظري شامل للجوانب المتعددة ومؤشراتها التي يتم بموجبها تفعيل دور الجامعة المستدامة وحرمها في تحقيق الاستدامة البيئية التي هي اساس العلاقة بين الانسان والبيئة والمجتمع وتعزيزها.

- التوصل الى مجموعة من الاستنتاجات والتوصيات.

٢- الاستدامة والتنمية المستدامة بصورة عامة (ابعاد ومبادئ)

يرتبط مفهوم الاستدامة بالجوانب الحياتية الاجتماعية والاقتصادية والبيئية والثقافية والأخلاقية والروحية, وهو يختلف باختلاف الزمان والمكان، فيعد مفهوما معقدا بقدر تعقد جوانب الحياة المتعددة، الا انه من الممكن مناقشته في مستويات مختلفة ومتعددة .[٢]

وبصورة عامة يشير مفهوم الاستدامة الى كل من الديمومة، والتطوير، والحفاظ على الموارد، والتواصل والاستمرارية، خلال مستقبل غير محدد وبما يحقق التنمية، لهذا "تعددت المصطلحات التي تعبر عن التنمية المستدامة، فالبعض اطلق عليها التنمية المتواصلة، واطلق عليها البعض الاخر التنمية الموصولة، ويسميها اخرون التنمية القابلة للإدامة أو التنمية القابلة للاستمرار، ويقصد بالتنمية المستدامة هي التنمية التي تلبي احتياجات الحاضر من دون الاخلال بقدرات الاجيال القادمة على تلبية احتياجاتها، لذلك فإنها عملية تغيير حيث يجري استغلال الموارد وتوجيه الاستثمارات وتكييف التنمية التقنية والتطوير المؤسسي بتناسق يعزز الامكانات الحاضرة والمستقبلية في تلبية احتياجات البشر وتطلعاتهم."[٣]

فالتنمية المستدامة هي نتاج جهود المجتمع بأكمله عبر خطط شمولية طويلة الامد نحو تطوير مجتمع متوازن وتحقيقه على وفق سياسات بيئية واقتصادية واجتماعية، وسياسية مدروسة بما يحقق أبعاد الاستدامة الثلاثة:[٤]

- الابعاد الاقتصادية: لتحقيق التنمية الاقتصادية لابد من تطوير الاقتصاد وزيادة الانتاجية مع فتح اسواق جديدة وتحسين الاداء الاقتصادي من خلال تقليل مدخلات الطاقة والمواد الاولية.
- الابعاد البيئية: تهتم التنمية المستدامة بتحقيق التوازن الايكولوجي والحفاظ على البيئة سواء الطبيعية منها أم المشيدة من خلال ترشيد استهلاك الموارد والتقليل من التلوث وأثره في صحة الانسان وتطوير نظم استثمار مصادر الطاقة المتجددة.
- الابعاد الاجتماعية: ان اهم اهداف التنمية الاجتماعية هو تحقيق التمكين الاجتماعي والاستقرارية لمختلف المجتمعات الانسانية من خلال تحقيق مبدأ المساواة وتوفير فرص العمل والتواصل مع الاخرين من دون فقدان لهوية الحضارية لكل مجتمع في ضمن البيئة والمؤثرات المحيطة.

يحتاج تحقيق أهداف التنمية المستدامة إحراز تقدم متزامن في ابعاد الاستدامة, إذ ان هناك ارتباطاً وثيقاً فيما بين هذه الابعاد

المختلفة, والاجراءات التي تتخذ في احداها من شأنها تعزيز الاهداف مع بعضها الاخر [٥]

لتبرز بذلك اهمية التربية والتعليم في ايجاد التنمية المستدامة وتعزيزها، اذ "يسعى التعليم من أجل التنمية المستدامة إلى مساعدة الناس على أن تكون لديهم المواقف والمهارات والمناظير والمعارف اللازمة لاتخاذ قرارات مستنيرة والتصرف على أساسها لتحقيق ما يعود على أنفسهم وغيرهم بالفائدة الآن وفي المستقبل، حيث يساعد التعليم من أجل التنمية المستدامة مواطني العالم على التعلّم من أجل الوصول إلى مستقبل مستدام.»[٦]ومن ضمن مبادي هانوفر /٢٠٠٠ ما يؤكد على "ضرورة تحقيق التحسن المستمر عن طريق المشاركة في المعرفة من خلال تشجيع وفتح الاتصال المباشر ما بين الجامعات والمؤسسات، والصناعات، والمستخدمين للتوصل الى الاستدامة، فضلا عن ترسيخ العمليات الطبيعية، والفعاليات الانسانية. [٧] ولعل للتعليم العالي الدور الاكبر في تحقيق وتعزيز التنمية المستدامة في المجتمع عموما من خلال مهمة الجامعات والكليات، "حيث أن الجامعات والكليات لها وجهة نظر تحررية وأهداف شاملة في عملية التعليم العالي وكذلك فيما يتعلق بالاستدامة" [٨]

٣- التوجهات المعاصرة المستدامة في التعليم والحرم الجامعي

أرتبط التعليم الجامعي والتخطيط والتصميم للحرم الجامعي بمفهوم الأستدامة، فمنذ بداية ١٩٩٠ وأعلان تالوار عن التنمية المستدامة وتأكيد ضرورة أن تصبح الجامعات هي القائدة للمستقبل المستدام ظهر أتجاه نحو أدارة البيئة والأستدامة في الحرم الجامعي....

ثم بعد ذلك تتابعت المؤتمرات حول التعليم والتنمية المستدامة كما في مؤتمر قمة الأرض ١٩٩٢ وتأكيد التوجه نحو التعليم من أجل التنمية المستدامة، كما ذكر في البند ٢١ وفي قمة جوهانسبرغ ٢٠٠٢، ومن المنظمات التي تبنت هذا الأتجاه هي منظمة اليونسكو حيث تم الأعلان عن عقد التعليم من أجل الأستدامة خلال المدة (٢٠٠٥-٢٠١٤) وتم تأكيد ضرورة أن تحتوي المناهج الدراسية على الديناميكية في المواد التعليمية والتي تعمل على توعية الأفراد عن المستقبل المستدام. [٩].

من جهة اخرى، برز الاهتمام بالحرم الجامعي المستدام/ الاخضر، اذ تم عقد (قمة الحرم الجامعي الأخضر-٢٠١٣) في جامعة بونديشيري الهندية، والتي نظمتها جمعية تعزيز الاستدامة في الجامعات والمجتمعات تحت رعاية مركز البحوث «تطبيقات علوم الحياة» التابع لجامعة هامبورغ للعلوم التطبيقية الالمانية، وكان من أهدافها هو أن توفر مؤسسات التعليم العالي في أنحاء العالم كافة فرصة لعرض الأعمال عن مبادرات تخضير الحرم الجامعي وتبادل المعلومات ونشر المعارف والأفكار والخبرات لتعزيز تنفيذ استراتيجيات الاستدامة في الحرم الجامعي، حيث تم الاتفاق بالإجماع من المشاركين في المؤتمر على دمج مبادئ ومفاهيم الأستدامة والحرم الجامعي الأخضر في صلب الخبرات الأكاديمية للطلاب من المدرسة الثانوية إلى مستوى التعليم الجامعي وبما يضمن أكتساب المجتمعات الحالية والمستقبلية للمعارف والمهارات والاتجاهات المطلوبة والقيم اللازمة لأيجاد اقتصاد أكثر استدامة، وتم الأتفاق على أن الألتزامات على المستوى المؤسسي هي

الأكثـر أحتمالاً لإحداث فرق إيجابي وتقدم نحو مستقبل مستدام.»[١٠]

٤- الدراسات السابقة

تتضمـن هـذه المجموعـة عـدداً من الدراسـات العالميـة والمحليـة التـي تناولـت الاسـتدامة في الحرم الجامعي، بصورة عامة، والاسـتدامة ببعدهـا البيئي، بصـورة خاصة، وعلى وفق الآتي:

٤-١ دراسة (Dober /2000)

"Campus Landscape: Functions، Forms، Features "

اهتمت الدراسة بتقديم أفكار عن تخطيط البيئة الخضراء وتصميمها (Green Environment) والتي تعزز دور مؤسسات التعليم العالي، مؤكدة أن الحـرم الجامعي في القرن الواحد والعشـرين سـوف يكون مركزاً ذا أهمية كبيـرة من الناحية الثقافية والمتمثلة بالنتاج الفكري أو العملي والناتج عن طريق التدريب والتعليم والتعلم، فضلاً على عمليات التخضيـر (Greening Operations) التي تخدم الجامعات والكليات وتجعلها ذات صفة مميزة.

بينت الدراسة " أن تخضير الحرم الجامعي يجب أن يتضمن **الاسـتغلال الأمثـل للموارد الطبيعيـة** فـي النواحـي كلهـا وكذلـك زيادة الحضـور المميـز للتخضير في داخـل الأبنية الجامعية."[١١]

كمـا بينـت الدراسـة " أنـه يجـب الأخـذ بنظـر الأعتبـار عمليـات أعـادة التأهيـل (Rehabilitation) والترميـم (Restoration) والصيانة (Maintenance) فـي المناظـر الطبيعيـة وذلك لأنهـا معرضة للخطـر ولأنهـا تسـتحق العنايـة و**المحافظة وصيانة الموارد الطبيعية** التي تحتويها.»[١٢]

٤-٢ دراسة (Neuman/2003) .

Building Type Basics For College and University Facilities""

بينت الدراسـة أن الأسـتدامة في التخطيط مصطلح موجود منذ عدة سنين حيث تم تعريفها على أنها أسـتمرار التطور بشكل تدريجي وفي كل وقـت والشـيء الجيد أن هـذه الفكرة بدأت تناقـش عملية صنـع القـرار حـول التنوع أو التعدد كما في السـكن والنقل والفضاء المفتوح **والترشيد في أستخدام المصادر والماء وجودة الهـواء وتصميم الأبنيـة**، وهـذا المصطلح يشـجع على عمـل تـوازن بين ثلاثـة جوانب وهـي: المجتمـع المحلـي(Community)، والأقتصاد (Economy) ، والبيئـة (Environment)، وفي كل جزء من تخطيط الحرم الجامعي اذ يجب أن يكون هناك توجيهات لتخطيط المشـاريع والخدمات في المستقبل لكل من المباني الجديدة وكذلك أعادة التأهيل.

وتطرقـت الدراسـة الـى تعريـف الأبنيـة المسـتدامة والتـي يمكـن تسـميتها الخضـراء(Green) أو ذات الأدائية أو الكفاية العاليـة أو الفعالـة تجـاه أسـتخدام الطاقة وكل مصطلـح مـن هـذه المصطلحـات يشـير الى الأبنية التي تعمل على **تقليل أسـتخدام الطاقة، المياه، والمصادر الطبيعيـة الأخرى، وكذلك تزويد البيئة الداخلية بالجو الصحي** من خلال أسـتخدام الأجـراءات اللازمـة. ولتحقيق هذه الأنجازات ينبغـي التكامل بين عمليات التنمية. ويقصـد بعمليـات التنميـة (Development

Process) التصميم المريح وعمليات الصيانة والتي تأخذ بنظر الأعتبار الجانب البيئي والأقتصادي والأجتماعي."[١٣]

وفضلاً على ذلك وفيما يخص المناظر الطبيعية فقد بينت الدراسة " أن تصميم المناظر الطبيعية (Landscape) للحرم الجامعي يجب أن يطور ليعكس صورة ذات طابع مميز، وبيئة مريحة ومحفزة للمجتمع، **وحماية المصادر والبيئة** من خلال الاخذ بنظر الاعتبار الطبيعة المحلية الموجودة والموارد الطبيعية النادرة في الحرم الجامعي.[١٤]"

٤-٣ دراسة

(2008/Aeck & Sargent and others with North Carolina Central University) " North Carolina Central University, Campus Design Guidelines"

تناولت الدراسة أهم المبادئ المتعلقة بالجانب البيئي المرتبطة بالحرم الجامعي وهي كل من:

- **الموقع والتوجيه** (Location and Orientation) اذ يجب مراعاة الموقع المناسب للمباني والتوجيه في المخطط الأساسي للموقع للاستفادة من أشعة الشمس وتحديد زوايا اتجاه الرياح فيما يخص المباني, ومراعاة حركة المشاة داخل الحرم وتوجيههم نحو المداخل من خلال توقيع المسارات والممرات وصولاً إلى المداخل للبنايات بطرق واضحة ومريحة وجميلة وإمكانية عمل ساحات مشتركة وذلك لتعزيز التفاعل الاجتماعي.[١٥].
- دمج مبادئ التصميم المستدام في المشاريع الجديدة وذلك من خلال اعتماد **نظام (Leed)**[١٦] في تصميم المباني, واعتماد **استخدام المواد ذات الجودة العالية, والحفاظ على الطاقة, وتحسين جودة البيئة الداخلية, والأستفادة قدر الإمكان من الفضاءات الخارجية المحيطة بالمباني.**[١٧]

٤-٤ دراسة(Weenen /2000) .

Towards aVision of aSustainable University""

بينت الدراسة أنه من الممكن أن تكون مهمة الجامعة شمولية أو قد تركز بشكل خاص في جانب معين، اذ أن التركيز ممكن أن يكون في العمليات في الحرم الجامعي، أو أن يكون التركيز في أنشطة الجامعة في التعليم والبحوث.

وأوضحت الدراسة " أن الجامعات تتعامل مع تحديات التنمية المستدامة بمناهج مختلفة لمواجهة التحدي على مستوى الحرم أو الأدارة، والمتمثلة بكل من : **العمل كصديق للبيئة**- أنشاء مؤسسات جديدة- التركيز في مهمة أدارة الجامعة القائمة للسعي الى تحقيق التنمية المستدامة.[١٨]

وفضلاً على ذلك فقد تناولت الدراسة بعض الجوانب المرتبطة بالتنمية المستدامة والتي من الممكن الأستفادة منها كمحاور عمل لأدارة الجامعات وحسب الأمكانيات المتوافرة، وتتضمن كل من:

- التنمية المستدامة حول الحدود، أي من المفروض أيجاد طرائق بديلة لتحقيق أحتياجاتنا في ضمن الحدود والقيود المفروضة على نظمنا الأيكولوجية.[١٩]

- التنمية المستدامة تتعلق **بالترابط مع الطبيعة**, أي أن التنمية المستدامة ترتبط مع الطبيعة، وكذلك تربط البشر ببيئتهم الطبيعية بطرائق عديدة، والطبيعة تستجيب وتتأثر بتصرفات البشر، وأستجابة الطبيعة تعتمد على مدى تأثير الأعمال البشرية في الطبيعة.[٢٠]

- التنمية المستدامة تتعلق بالترابط بالأساسيات, أي أنه يجب أن يتم الأخذ بنظر الأعتبار بعض المبادئ وبما في ذلك : **الأستدامة تعني مستوى قليل من المواد مع طاقة كبيرة**, المدخلات أقل من المخرجات, أكثر المواد المستخدمة هي ضوء الشمس وأستخدام المواد القابلة للتجديد، وأن الأساس لهذه المبادئ هو مفهوم أنتاج التنمية المستدامة والتي تهدف الى تلبية الأحتياجات الأولية على نحو أفضل، والعدالة **والأنسجام مع البيئة** .

- التنمية المستدامة تتعلق بالأنصاف، يوصي تقرير منظمة الأمم المتحدة الأنمائي (UNDP)[٢١] في عام (١٩٩٨) بضرورة تطور وتطبيق **الأساليب والتكنولوجيا المستدامة بيئيا** لكل من الفقراء والأغنياء المستهلكين.

- التنمية المستدامة هي عن الحياة, أي أقرار **العلاقة بين الأنسان والطبيعة**.[٢٢]

٤-٥ دراسة

Environmental Protection Agency (EPA)Where”” and Others Greening the Campus”” Practice and Education Go Hand in Hand[23]

تهدف الدراسة الى بيان أمكانية التخضير عندما تكون الممارسات والتعليم سائرة يداً بيد نحو تخضير الحرم الجامعي، اذ بينت أنه ” فضلاً على أن الجامعات تعد مراكز تعليمية، فأنها أيضا تمثل مجتمعات قائمة بنفسها تدعمها أنظمة واسعة من الوظائف المؤسسية والتشغيلية.“[٢٤]

وقد بينت الدراسة أهمية الحرم الجامعي الأخضر ”اذ أن في مؤسسة كمؤسسات التعليم العالي، يمكن ملاحظة نمو بذور التغيير في الحرم الجامعي على المستوى القريب أو البعيد. وأن مفهوم أو فكرة الحرم الجامعي الأخضر تقدم الفرصة لمؤسسات التعليم العالي لأخذ زمام المبادرة في أعادة النظر في **ثقافتها البيئية** وتطوير نماذج جديدة من الحلول على المستوى المحلي أو الوطني أو العالمي. وقد أوضحت الدراسة تعاريف عدة للحرم الجامعي الأخضر والذي يتضمن داخله الوظائف وفقاً للاستدامة، اذ تم تعريفه بأنه ”الحرم المتضمن داخله أو تجري داخله الوظائف وفقاً لنظام وثقافة الأستدامة البيئية، والتوازن بين الوظائف والتصميم، والأخذ بنظر الأعتبار المواد الموجودة والمواد المتوقعة. أو كمكان يضم الممارسات المسؤولة عن **البيئة وعدم الأضرار بها**، وكمختبر للتجريب والتطبيق لمختلف الممارسات وتعيين الأفضل منها.

فضلاً على ذلك فقد بينت الدراسة أن هناك مردودات من الحرم الجامعي الأخضر متمثلة بكل من الأتي:-

- **الأستدامة الأقتصادية والبيئية**: الحفاظ على قيمة المؤسسات اليوم وتحسينها للمستقبل.

- سمعتها كقيادية من خلال تهيئة الجامعات والكليات لمناهج وفصول دراسية للطلاب

عـن **أدارة البيئة** لمعرفة كيفيـة التعامل مع البيئة بطريقة سليمة.

- الفوائد الاقتصادية، اذ أن المناهج الدراسـية القائمـة علـى **أدارة البيئـة وتحديد البدائل الصديقة للبيئة وتدوير النفايات** وغيرها من الممارسات التي تستخدم في الحرم الأخضر كلهـا تعمل علـى معرفة التعامل مـع البيئة التقليل من الكلف الأضافية.

- "الحيـاة- الحقيقـة " الخبـرة فـي العمـل للطـلاب:أن عمليات **التدقيـق البيئي ومنع التلوث** يمكن أن تكـون متكاملة مع المناهج وكذلك ممكن تزويد الطلاب بالتدريب العملي والـذي يزيد من الخبرة لديهم للأسـتفادة من هذه الخبرة في سوق العمل.

- تحسـين نوعية الحيـاة في الحـرم الجامعي مـن حيث كونه المكان الأنظف والأكثر أمناً والمكان **الصحي** للعيش والعمل."[٢٥]

- فضلاً على ذلك بينت الدراسة " أن تخضير الحرم الجامعي يشمل أجراء بعض التغيرات وقد تكون:

- علـى مسـتوى الفعاليات اليوميـة في الحرم الجامعي وتتمثل بكل من الأتي:

أ. التخلـص من المواد غيـر المرغوب بها من خلال أعادة تدويرها.

ب. العمل على أختيـار المواد الأقل تأثيرا في البيئة وفي حالة الحاجـة اليها يتم التخلص منها بطريقة سليمة.

ج. شراء لوازم ومعدات صديقة للبيئة في الحرم الجامعي.

د. تفعيل دور **الوعي للتدوير**.

- على المسـتوى البعيـد وهـذه التغيرات في الحرم الجامعي الأخضر لا تحدث كلها مرة واحدة لكن بالتدريج من خلال:-

أ. مجالات الأسـتثمار في الحـرم الجامعي والتي بالأمكان التخطيط لها من الأدارة ووضع خطوات للقيام بها.

ب. تخصيص الميزانيـة الكافية للقيام بهذه الخطوات."[٢٦]

٤-٦ دراسة) العزاوي/٢٠١٠) "الاسس التخطيطية والتصميمية للمجمعات الطبية التعليمية"

تهـدف الدراسـة الى التوصل الى الاسـس والمعاييـر والتوجهـات الحديثـة المتبعـة فـي تخطيـط المجمـع الطبـي التعليمـي وتصميمه بصورة أساسية، وقد تناولت الدراسة التخطيط البيئي للمجمع الطبي على وفق مفاهيم الاستدامة وحماية البيئة من آثار هذه المجمعات ومخلفاتها على وفق مجموعة من الجوانب وكالآتي:-

- يتوجـب البحث عن **مـوارد الطاقة النظيفة والمتجـددة** ودعمهـا بأنظمة الحفـاظ على الطاقة في المختبـرات مع أهمية وضرورة تطبيق مبادئ **الاستدامة الأيكولوجية** بإتباع الأنظمـة الذاتية وتكاملها مع الأنظمة الفعّالة الخاصـة بالاسـتدامة التكنولوجيـة لتحقيق قدرة تشغيلية بأقل كلفة.

- ضـرورة وضـع الاسـتدامة كأولويـة عليا فـي اسـتعمالات الارض للحـرم الجامعـي وتخطيط البناء وغيرها من السياسات **كالنقل النظيف والتنظيف الأخضر والطعام الصحي**

مـن مصادر محلية مسـتدامة وغيرها لأجل توفير البيئة الصحية في الحرم الجامعي.

- توفيـر **بيئـــة صحية ملائمة** للعمـل تنعكس اثارها بشـكل مباشر او غير مباشر في أداء المستخدمين.

- دعـم تمويـل العمليـة التربوية فـي التعليم والبحـث مـن الكلـف الناتجـة مـن تطبيق اسـتراتيجيات الاسـتدامة **كتوفيـــر الطاقة وترشـــيد اســـتهلاك المـــواد** فضـلاً على اسهامها في أنتاج بيئة صحية فأنها تسهم في أدماج المعرفة البيئية في الفروع الدراسـية كافة لأهميتها في عملية التخطيط البيئي.

- خامســا- ضـرورة التعـرف علـى تجارب الأخريـن في هذا المجـال وتطوير وتطبيق ما يلائم كل مجتمع بحسـب ظروفه البيئية، فقد تكون هناك استراتيجيات ناجحة جدا في منطقة ، تفشل في اخرى.[٢٧]

٥- التجارب التطبيقية للحرم الجامعي المستدام / بيئيا

سـيتم عرض بعض التجارب التطبيقية فيما يخص الحرم الجامعي المسـتدام، عموما، وبما يرتبط والاستدامة البيئية، على وجه الخصوص، حيث تميـزت هذه التجارب بأختلاف أتجاهاتها وتنوعهـا نحـو تحقيـق الأسـتدامة فـي الحرم الجامعي، وعلى وفق التالي:

٥-١ التجارب العالمية:

تشمل هذه الفقرة مجموعة التجارب العالمية التي اعتمدت الممارسـات المستدامة البيئية في حرمها الجامعي, والمتمثلة بكل من:

٥-١-١ تجربة جامعة كونيكتيكت /٢٠٠٤

"Campus Sustainable Design Guidelines, University of Connecticut"

تـم الاخذ بنظر الاعتبار أرشـادات تصميم الحـرم الجامعي المسـتدام فيها من حيث **الكلف البيئية للمباني بهدف حماية الموارد الطبيعية المحدودة مثـل المياه والغابـات والأراضي، وحماية صحة الأنســان.** لذلك فأن هذه المبادئ التوجيهيـة والتوصيات بأسـتراتيجيات للتنمية المسـتقبلية يمكـن أن تقلل مـن **الأثر البيئي** في ضمن الجوانب المتمثلة بكل من **تخطيط المواقع المستدامة**[٢٨] ، **وحماية المياه** من خلال تقليل اسـتهلاك المياه(مياه الاسـتخدام اليومي وسقي المزروعـات) والاسـتفادة مـن اعـادة تدوير المياه الرمادية، واسـتغلال ميـاه الامطار[٢٩]، **والحفاظ على المواد والموارد من خلال** اعتماد سياسـة التدوير والتقليل من الاثر البيئي السلبي لبعض المواد [٣٠]، **وتحســين كفاية أســتخدام الطاقة** من خـلال التقليل في اسـتهلاك الطاقة واعتماد مصادر الطاقة المتجددة[٣١]، **وتحسين جــودة البيئة الداخلية** من خلال جـودة الهواء والانارة بالاعتماد على المصادر الطبيعية [٣٢]، **وأســتخدام معايير (Leed)** للمباني الموجودة والمباني المراد أنشائها حديثا.

٥-١-٢ تجربة جامعة ماساتشوستس /٢٠٠٨

"Campus Sustainability Best Practices A Resource for Colleges and Universities"

أوضحـت أدارة الجامعـة أن ممارسـات الاسـتدامة البيئيـة فـي الحـرم الجامعي يجب أن تركـز فـي جوانـب كثيـرة، والمتمثلة بكل مـن **كفاية الطاقة** على نطـاق صغير من حيث استخدام الاجهزة والمعدات الموفرة للطاقة[٣٣]،

وكفاية استخدام الطاقة بشكل واسع النطاق من خلال استخدام انظمة للسيطرة على استهلاك الطاقة [٣٤]، واستخدام الطاقة المتجددة[٣٥]، **والنقل المستدام** من خلال تشجيع استخدام الدراجات والبدء باستخدام وسائط نقل عامة تستخدم الوقود البديل غير الملوث[٣٦]، **وتشجيع الأغذية العضوية** المزروعة محليا والتي يمكن الاستفادة من فضلاتها كأسمدة [٣٧]، **واعادة تدوير النفايات** [٣٨]، **وتصميم المباني الخضراء** من خلال استخدام السقوف البيضاء والخضراء وغير ذلك [٣٩] **والماء والتصميم الأيكولوجي** من حيث استخدام النباتات الطبيعية في الفضاءات الخارجية وتطوير تقنيات حدائق المطر وحصاد مياه الامطار والحد من استخدام المبيدات الكيمياوية. [٤٠]

٥-١-٣ تجربة جامعة هيوستن /٢٠١١

"University of Houston Campus Design Guidelines and Standards Alarm and Special Hazard Protection Specifications"

وضعت أدارة الجامعة الأطار العام للتخطيط في الحرم الجامعي بصورة عامة، ويشمل عدة جوانب متمثلة بكل من:- "[٤١]

- الفضاء المفتوح:- تعزيز **الحفاظ على المساحات المفتوحة** في الحرم الجامعي.
- النقل:- تدعيم **حركة المشاة وتعزيز حركة الدراجات** والتركيز في وقوف السيارات عند نقاط الدخول الى الحرم الجامعي وبما يقلل التلوث.
- التصميم البيئي:- **المحافظة على المياه وترشيد استهلاكها، والحفاظ على الطاقة، والحفاظ على المواد والموارد، والاهتمام بجودة البيئة الداخلية** من خلال اعتماد التهوية الطبيعية وتقليل انبعاثات ثاني اوكسيد الكاربون وحظر التدخين وغير ذلك[٤٢]

٥-١-٤ تجربة جامعة هيرتفورد شاير/ إنجلترا (University of Hertfordshire):

ركزت الجامعة في **القضايا البيئية** في مؤسستها التعليمية وحرمها الجامعي من خلال اعتمادها على **الادارة المستدامة**، وتشجيع الطلاب على التعرف ودراسة **الاثار البيئية** وتشجيع **البحوث البيئية** واعداد برامج تطوير للموظفين وبناء شراكات مع المجتمع المحلي من اجل تعزيز التنمية المستدامة عموما، **والوعي البيئي** ، على وجه الخصوص.[٤٣]

٥-١-٥ تجربة جامعة مينيسوتا، مانكاتو /٢٠١٠

"Mankato،Minnesota State University، Mankato Campus Sustainability Plan 2010 - 2035"

سعت أدارة الجامعة الى وضع خطة للاستدامة في تصميم الحرم الجامعي ليتكامل بتناغم مع المدينة، وتحسين انسيابية الحركة، وزيادة فرص المشي في ضمن مسافات محددة ومدروسة، وإيجاد المناطق الخضراء لتعمل كفضاءات تجمع أو غير ذلك، وتصميم الأبنية والشوارع والبنية التحتية، وضمان مستوى عالٍ من النشاط للمشاة وإيجاد حافة نابضة بالحياة في الحرم الجامعي....وأن خطة الجامعة وفرت أطاراً لتوجيه أستراتيجيات الاستدامة في الحرم الجامعي للسنوات الـ (٢٥القادمة)، وقد تم تحديد المواضيع التي تم تفعيل الاستدامة البيئية من خلالها والمتمثلة

بـكل من **الحرم الأخضر** الـذي اكد على التوجه لاسـتخدام السقوف الخضراء للحد من الحرارة وتصفية مياه الامطار فضلا على اهمية التنوع البايولوجي في الحرم الجامعي واهمية الاستفادة من مياه الامطـار والحفاظ على الغطاء النباتي الـى جانب تأكيد اهمية تنمية الوعي البيئي لدى الطلاب[٤٤] ، **وكفاية الطاقة** من حيث السـيطرة على اسـتهلاك الطاقة والاعتماد على الطاقات المتجـددة [٤٥]، **واهمية الرصـد والإبلاغ** التي تقوم على متابعة المشـاريع البيئية في الجامعة واعداد التقارير المطلوبة ونشرها لزيادة الوعي البيئي في المجتمع الجامعي. [٤٦]

٥-١-٦ تجربة جامعة تكساس ٢٠١٠/

Sustainability Master Plan For Texas A& M University""

تتمثـل رؤيـة أدارة الجامعـة ومهمتها في الحـرم الجامعـي مـن خـلال تثقيـف المجتمع الجامعـي والمجتمـع المحلي بأهمية **تشـجيع الممارسـات البيئية المسـتدامة** داخل الحرم الجامعـي وخارجـه في الإعـدادات الأكاديمية وغير الأكاديمية، وكذلك توفير الدعم للأشخاص الذيـن يرغبون فـي إدراج الممارسـات البيئية المستدامة في عملهم وحياتهم، حيث تلتزم أدارة الجامعـة بدورها كراعية مسـؤولة عن البيئة، وتعزيـز رفاهيـة المجتمع وصحتـه، والحفاظ على المحاسبة الصارمة على الموارد الطبيعية، وتعزيـز الأنشـطة التعليميـة والوعـي البيئي والسـلامة والعمـل. اذ أن هناك عـدة مجالات رئيسة (استراتيجيات كما وصفها مكتب التنمية المسـتدامة في جامعـة ولاية تكسـاس) لتنظيم جهود الاسـتدامة البيئية فـي الجامعة لتتضمن **كفايـة اسـتخدام الطاقـة واعتمـاد الطاقات المتجددة، وتعزيز النظم الغذائية المسـتدامة، وادارة المـوارد المائية، وتدويـر النفايات، والاسـتخدام المسـتدام للاراضي، واستخدام ممارسات المباني الخضراء، واستخدام النقل المستدام والوقود البديل، وادارة شراء المواد والتجهيزات والسلع الخضراء الصديقة للبيئة.** [٤٧]

٥-٢ التجارب العربية

تشـمل هذه الفقرة مجموعة تجارب عربية اعتمـدت الممارسـات المسـتدامة البيئيـة في حرمها الجامعي, والمتمثلة بكل من:

٥-٢-١ تجربة الجامعة الأمريكية في مصر

يعـدُّ الحـرم الجديـد للجامعـة تأكيـداً جلياً على وجود تصميـم معماري وتصميم للمناظر الطبيعيـة ملائم للصحراء وكذلـك على وجود إجـراءات بيئيـة مبتكـرة لجعل الحـرم الجديد أنموذجـاً للتنميـة المسـؤولة مـن خـلال تأكيد كل مـن **تفعيل حرم المشـاة** الصديـق للبيئة، **واسـتخدام الطاقة الجيد، وتصميـم المناظر الطبيعية** واختيار النباتات والاشـجار الملائمة للمناخ المحلي والمنتجة للغذاء، و**دور الجدران الخارجية فـي المحافظة على تـوازن درجة الحرارة بين الداخـل والخارج**، و**أدارة المواد والمـوارد وتدويرهـا، وايجـاد مراكز فصل للمخلفات داخل الحرم الجامعي للمسـاعدة في أعادة تدويرها ، وتوجيـه المباني** بما يضمن الاستفادة من امكانيات الموقع بيئيا.[٤٨]

٥-٢-٢ تجربـة جامعة الملـك عبد الله للعلوم والتقنية (KAUST) في السعودية

ركـزت جامعة الملك عبدالله للعلوم والتقنية فـي الممارسـات المسـتدامة في خطـة ابحاث

الجامعة وتخطيط حرمها الجامعي وأنشطتها، فالتنمية المستدامة جزءٌ لا يتجزأ من رسالة الجامعة، وحصلت على تصنيف هيأة المباني الخضراء «LEED» المعروفة بالريادة في تصاميم البيئة والطاقة، فضلاً على التركيز في نظم الحفاظ على البيئة عبر **أستخدام مواد صديقة للبيئة، وبرامج إدارية للتعامل مع المخلفات والمواد المستهلكة** بطرق علمية، فضلاً على **المحافظة على الطاقة** عبر استخدام المواد العازلة في البناء، واستخدام الطاقة المتجددة مثل الطاقة الشمسية، وحرصت على أيجاد نظام لمراقبة لجميع منافذ التهوية الخارجية والمساحات الداخلية بأجهزة أستشعار ثاني أوكسيد الكربون(CO^2) لضمان مستويات ملائمة من الهواء النقي والتهوية لمستخدمي المباني.

أما اهم الممارسات المستدامة في الحرم الجامعي فقد تمثلت بكل من **تخطيط المواقع المستدامة** من حيث تجميع المباني واستخدام السقوف العاكسة والرصف بمواد فاتحة فضلا على اعتماد التظليل، **واعتماد مواد البناء والموارد غير الملوثة القابلة للتدوير، واعتماد التسميد الطبيعي، والترشيد والأستخدام الفعال للمياه، وحماية الشعاب المرجانية وغابات المانغروف، وأستخدام وسائل النقل البديل،** وزيادة الوعي العام بالقضايا البيئية المهمة[٤٩]

٥-٣ التجارب المحلية

تشمل هذه الفقرة مجموعة التجارب المحلية التي سعت الى اعتماد الممارسات المستدامة البيئية في حرمها الجامعي، وتجدر الاشارة الى انها محاولات ومساعٍ محدودة للجامعات العراقية في هذا الجانب، والمتمثلة بكل من:

٥-٣-١ تجربة جامعة بابل/٢٠١٠ :-

تتطلع أدارة الجامعة نحو العالمية بحلول عام ٢٠٢٠ من خلال التواصل في المعرفة والتكامل في المنهج والرصانة في الهيكل والتنافس في التنمية والتشارك في حماية البيئة، وفي ضمن إطار من القيم الثقافية والاجتماعية والأخلاقية التي تسود المجتمع بأجياله الحالية والمستقبلية ، وبما يسهم في تحقيق التنمية المستدامة وأهداف الألفية للقرن الواحد والعشرين. «[٥٠].... فقد طرحت الرؤية القصيرة والمتوسطة والبعيدة المدى في ضمن عشر السنوات القادمة للمشاريع على مستوى الجامعة والحرم الجامعي، وبحسب ماجاءت في دراسة الانباري / ٢٠١٠ لتتضمن جوانب بيئية متعددة **كالسيطرة على استعمالات الارض، واطلاق مشروع تشجير الاراضي في الحرم الجامعي وتجميلها واستثمار ما امكن منها لأغراض انتاجية، وانشاء مشروع فصل النفايات وتدويرها، واطلاق مشروع استخدام التكنولوجيا النظيفة بيئيا في مختبرات وورش ومباني الحرم الجامعي.**

٥-٣-٢ تجربة الجامعة التكنولوجية/٢٠١٢

أُلفت في الجامعة لجنة التنمية المستدامة منذ عام٢٠١٠، لغرض أعداد استراتيجية للتصميم المستدام في الجامعة التكنولوجية ليشمل برنامجاً تنفيذياً يرسخ الايمان بكونها مؤسسة معرفية تمتد مؤثراتها التثقيفية التنموية الى هيكلة حاضر العراق ومستقبله من خلال منتجها النوعي، البشري والبحثي.

تستند هذه الإستراتيجية الى التفاعل والتكامل بين القوى الفاعلة في عملية التغيير التنموي للجامعة من أجل المحافظة على الموارد

الطبيعية والبنية التحية وتعزيز القدرات البشرية والاجتماعية. وأن عملاً مثل هذا لا يمكن أتمامه الأ بالدعم الكامل والمساندة من متخذي القرار وعلى المستويات كافة في داخل الجامعة.

وقد عرفت إستراتيجية التنمية المستدامة للجامعة على أنها " وثيقة تمثل برنامج عمل، واقعي ومنهجي ومبرمج لدعم وتطوير، قدرات العاملين (راس المال البشري والأجتماعي) والبنى التحتية والخدمات (راس المال المنمى) بالأستخدام الأكفأ للموارد الطبيعية (راس المال الطبيعي).[٥١]

وحددت الاستراتيجية الاستدامة البيئية الواجب اعتمادها في الجامعة التكنولوجية من خلال **المحافظة على المياه والحد من تلوثها، والحفاظ على الطاقة وترشيد استهلاكها، والحد من تلوث الهواء، وادارة المخلفات والنفايات والمستهلكات، وادارة الاراضي من خلال المحافظة على اهم مقوماتها البيئية، والسيطرة على الكوارث الطبيعية كالعواصف الترابية وتاثيراتها البيئية، والحد من التلوث الضوضائي**، كما اكدت الاستراتيجية اهمية التشبيك والشراكة المجتمعية لتعزيز ماتقدم كله

٦- دور الجامعة والحرم الجامعي المستدام في تحقيق الاستدامة البيئية

اتضح من مجمل الدراسات السابقة التي تم عرضها والتي تناولت الجامعة والحرم الجامعي المستدام من حيث الاستدامة البيئية، من جهة، واستعراض بعض من التجارب التطبيقية العالمية والعربية والمحلية، من جهة اخرى، تعدد الجوانب والفقرات التي تبرز اهمية دور كل من الجامعة والحرم الجامعي في تحقيق الاستدامة البيئية، والتي من الممكن تحديدها بمستويين:

- **المستوى الاول:** دور الجامعة المستدامة كمؤسسة وعلى صعيد كل من التنظيم والتخطيط الاكاديمي، والتنظيم الاداري القائم على مباديء الاستدامة في تحقيق المقومات البيئية المتعددة وتعزيزها، وكما موضح في الجدول (١)
- **المستوى الثاني:** دور الحرم الجامعي وعلى صعيد الاعتبارات التخطيطية والتصميمية في تحقيق وتعزيز المقومات البيئية المتعددة، وكما موضح في الجدولين (٢) و (٣).

٧- الاستنتاجات

بصورة عامة، أن المشاكل البيئية ناتجة عن التفاعلات بين الإنسان والطبيعة والتكنولوجيا، وأن الحلول المؤقتة قد تكون عبر الوسائل التكنولوجية، والحل الشامل لهذا الخلل يعتمد على إصلاح التفاعل وإيجاد طرائق تتصل بالعناصر الثلاثة لتحقيق الاتزان في تفاعلاتها، والسبيل إلى ذلك حزمة متكاملة تجمع بين الوسائل التقنية والوسائل الاقتصادية والوسائل الاجتماعية، بما في ذلك التشريعات والإجراءات الإدارية، كما أن استخدام بعض هذه الحزمة من دون جملة العناصر يعد قصوراً لا يؤدي إلى الطريق الناجح، وهو ما يؤكد اهمية اعتماد الاستدامة والتنمية المستدامة في مختلف جوانب الحياة. اذ يشير مفهوم التنمية المستدامة إلى قيمة

أخلاقيــة في غايــة الأهمية، وهــذه القيمة هي المســاواة بيــن الأجيــال التــي أصبحــت أحد أهــداف الإدارة البيئية، كمــا نبه كل دولة على أهمية استثمار مواردها.

- تبــرز أهميــة الجامعــة المســتدامة كونهــا مؤسســة تعليميــة تراعــي تلبيــة متطلبــات الاســتدامة في العمليات الاكاديمية/التعليمية والبحثيــة، والتنظيميــة /الاداريــة، كالتعليم وزيــادة الوعــي البيئــي مــن أجــل التنمية المستدامة، وإقامة الشــراكات والتشبيك مع المجتمــع المحلي والمنظمــات المتعددة وقد تكون مهمة الجامعة المســتدامة شمولية لكل تلك المتطلبات أو قد تركز بشــكل خاص في أحداها.

- تبــرز أهميــة الحــرم الجامعــي المســتدام بأطره التخطيطيــة والتصميمية المتعددة في تعزيز المقومات البيئية المتنوعة، من حيث التعامل مــع خصوصية وامكانيــات الموقع البيئية والحفــاظ على الطاقة والمياه والمواد والمــوارد وتحقيق الســلامة البيئيــة وادارة التغيــر المناخي، فضلا علــى الدور المتميز في انشــاء اجيال تتفاعل مــع تلك المقومات كلها في ممارسات حياتية تطبيقية.

- محدوديــة دور الجامعــات المحلية وحرمها الجامعــي فــي تعزيــز العلاقة بين الانســان والبيئــة والمجتمــع، اذ اقتصــرت بعــض المحــاولات المحليــة ولحــد الان على وضع خطط واســتراتيجيات نظريــة تخص امكانية اعتمــاد الاســتدامة بصورة عامــة فيها، وفي ضمنها الاستدامة البيئية، من دون وضع تللك الخطط والاستراتيجيات حيز التنفيذ او محاولة اعتمادها بأسلوب تطبيقي صريح وفعال.

٨- التوصيات

يمكن تحديد توصيات البحث في اطار محاولة تفعيل التجارب والمحاولات المحلية من حيث ممارسة دورها الفعال في تعزيز العلاقة بين الانسان والبيئة والمجتمع، لتتمثل بكل من الاتي:

- الاستفادة من التجارب العالمية والعربية الخاصة بتفعيل دور الجامعة والحرم الجامعي المستدام في التنمية الشاملة على الصعيد البيئي والاجتماعي والاقتصادي.
- ضرورة أن يتم أي تخطيط وتصميم لحرم جامعي أو أعادة تأهيلهُ على وفق الجوانب الاعتبارية التخطيطية والتصميمية للحرم الجامعي المستدام، فضلاً على ضرورة تطوير المؤسسة الجامعية من حيث تحسين مستوى الجانب التنظيمي والتعليمي بها، كخطوة اولى لإبراز الدور الفعال في تحقيق الاستدامة البيئية.
- تفعيل البحوث البيئية المتعددة والمتنوعة المنجزة بوفرة في الجامعات المحلية والتي تناقش الواقع المحلي ومشاكله وتقترح العديد من الحلول والمعالجات، من خلال وضعها حيز التنفيذ وبدعم المؤسسات الجامعية نفسها، للنهوض بواقع البيئة المحلية.
- تفعيل الشراكة ما بين افراد المجتمع الجامعي والمجتمع الاكبر للاستفادة من الخبرات المتنوعة ولنشر الوعي والثقافة البيئية بين افراد المجتمع المحلي ككل، سواء كانت تلك الشراكات بحثية أم تعليمية وتثقيفية أم تطبيقية تنفيذية.

جدول (١)
دور الجامعة المستدامة كمؤسسة في تحقيق المقومات البيئية المتعددة وتعزيزها

المفردات الرئيسة	الفقرات الفرعية ومتغيراتها		
التنظيم والتخطيط الأكاديمي	اعتماد مناهج تعليمية		تشجع الطلاب على التعرف ودراسة الاثار البيئية
			نشر الوعي البيئي بين المجتمع الجامعي وصولا للمجتمع الاكبر
	اعتماد خطة بحثية شاملة		تشجيع البحوث البيئية
			تبني النتائج التي تم التوصل اليها من البحوث وبما يخدم التنمية البيئية المستدامة
التنظيم الاداري القائم على مباديء الاستدامة	دعم ومساندة الأدارة المستدامة	تعزيز برامج الإستدامة/ البيئية	التعاون والمشاركة مع الجامعات الأخرى ومختلف قطاعات المجتمع
			التوعية حول اخلاقيات التعامل مع الحرم الأخضر
			المشاركة والتعاون مع الطلاب المتخرجين على مبادرات الإستدامة
			تحديد جائزة أو مكافأة للإستدامة والإعتراف بالبرامج
			إدراج تواريخ الإستدامة والبرامج في التقويم السنوي للجامعة
			تطوير ونشر تقارير الإستدامة في جدول منتظم
			أخرى
		ضمان تطوير البرامج وتمويلها	تعزيز التحسين المستمر من خلال بناء الموظفين وتدريبهم
			الحصول على منحة التمويل لدعم مبادرات الإستدامة
			أخرى
	سياسة الشراء الاخضر		زيادة شراء المواد والاجهزة على وفق شهادات قدرة الطاقة المستهلكة
			إستخدام منتجات ومواد خضراء صديقة للبيئة
			مراجعة المشتريات الكيميائية وتحديد ما إذا كانت هناك فرص للحد من السمية أو شراء مواد أخرى للحد من التلوث البيئي
			وضع المواصفات للوقود والمعدات وتنفيذها للحد من الإنبعاثات الملوثة للبيئة
			أخرى
	الرصد والابلاغ		تتبع كل مشروع بجداول مفصلة
			عمل الممارسات الدعائية للأستدامة في الحرم الجامعي
			يجب أن يكون هناك أستعداد لدى اللجان المعنية بتنفيذ خطط الأستدامة تقديم تقرير سنوي و توثيق الأنجازات
			ينبغي نشر التقرير السنوي عن الحرم الجامعي على الموقع الألكتروني للجامعة
			أخرى

جدول (٢)

دور الحرم الجامعي على صعيد الاعتبارات التخطيطية في تحقيق المقومات البيئية المتعددة وتعزيزها

المفردات الرئيسة	الفقرات الفرعية ومتغيراتها		
الأستفادة من الأمكانيات والخصائص البيئية الجيدة في الموقع	التوافق مع طبيعة الموقع	التكوين الجيولوجي	
		الطبوغرافية	
	التوافق مع مناخ الموقع	التوجيه	الأشعة الشمسية
			الرياح
		تجميع المباني وتوزيعها	السلامة في أختيار مواقع الأبنية
			العزل عن أماكن الضوضاء
			الأنفتاح والتخطيط المتقارب المتضام
	تطوير الخصائص البيئية الجيدة في الموقع	تظليل المباني والحد من تأثيرالجزر الحرارية	
		أستخدام المسطحات المائية لتلطيف درجة الحرارة	
		معالجة أستقرارية التربة للتقليل من الغبار المتطاير	
		أخرى	
الأعتبارات الخاصة بالفضاءات الخارجية	الطبيعية	حماية التنوع البيولوجي	حماية الموارد الطبيعية النادرة
			حماية الطبيعة المحلية الموجودة
	المصممة	التصميم الأيكولوجي	أعتبار النباتات والأشجار ذات أهمية أقتصادية وفي ضمن البنية التحتية
			أستخدام النباتات الطبيعية المحلية المقاومة للجفاف
			الحد من أستخدام المبيدات والمواد الكيميائية الخطرة
		تعزيز النظم الغذائية المستدامة	زراعة الأغذية العضوية والنباتات والأزهار داخل الحرم الجامعي
			الأستفادة من النفايات الغذائية أوالنباتية أوالحيوانية كسماد
		اخرى	

اعتماد النقل المستدام		تشجيع حركة السابلة وتحسين كفايتها من خلال التبليط والتظليل وزراعة النباتات وغير ذلك من المعالجات
		التقليل من دخول السيارات ومواقفها داخل الحرم الجامعي وتحسين مقدرتها من خلال التظليل وزراعة النباتات والتبليط وغير ذلك من المعالجات
		المشاركة في برنامج الدراجات مع توفير المواقف المخصصة لها.
		التشجيع على المشاركة في النقل الخاص
		أعتماد نظام النقل العام للوصول الى الحرم الجامعي وفي داخله
		أستخدام وسائل النقل المستدامة مثل الحافلات المكوكية
		أستخدام أنواع الوقود البديل مثل الوقود الحيوي
الحفاظ على الطاقة		أستخدام الطاقات المتجددة كالطاقة الشمسية وطاقة الرياح وطاقة الكتلة الحيوية وطاقة باطن الارض وغير ذلك
	تحسين كفاية أستخدام الطاقة	التقليل من الأستهلاك الأجمالي للطاقة في الأبنية
		تطوير التقنيات لتوفير الطاقة في الفضاءات الخارجية كأستخدام الألواح الشمسية في سقوف مواقف السيارات
		أخرى
الحفاظ على المياه	**تخفيض أستهلاك الماء المرتبط بري المساحات الخضراء**	أستخدام تقنيات حديثة ومتطورة في الري
		الأستفادة من المياه الرمادية والسوداء عبر تدويرها
		أعتماد تقنيات مثل حدائق المطر وتطويرها
		الأستفادة من مياه الأمطار عبر تجميعها
		أخرى
الحفاظ على المواد والموارد	**توسيع أدارة المواد والنفايات وتدويرها**	تقليل كمية النفايات الناتجة من عمليات البناء والهدم من خلال اعادة التدوير أو الأستخدام
		تشجيع وعي التدوير لدى المستهلكين
		خدمات تجميع النفايات في الحرم الجامعي وتدويرها
		اخرى
السلامة البيئية		الأستعداد لمواجهة الكوارث الطبيعية وأتخاذ الوسائل الكفيلة بالتأقلم معها
		الحد من التلوث البيئي من خلال منع تلوث التربة وادارة المواد الخطرة وحماية مناطق التغذية المباشرة مثل (الخزانات - محطات الكهرباء)
		اخرى
أدارة التغيرالمناخي والحد من أنتاج وأطلاق غاز الدفينة		أعداد تقارير عن واقع أنبعاثات الغازات
		تطوير الأهداف والإستراتيجيات للحد من إنبعاث الغازات
		تتبع التقدم المحرز
		أخرى

جدول (٣)

دور الحرم الجامعي على صعيد الاعتبارات التصميمية في تحقيق المقومات البيئية المتعددة وتعزيزها

المفردات الرئيسة	الفقرات الفرعية ومتغيراتها		
أستخدام ممارسات المباني الخضراء	**المعالجات الخاصة بالجدران الخارجية**		أستخدام العوازل او الجدران الخضراء ومواد البناء الملائمة في الداخل والخارج والألوان الملائمة في الداخل والخارج
			اخرى
	المعالجات الخاصة بالسقوف		اعتماد السقوف البيضاء او السقوف الخضراء او السقوف التي تحتوي على الألواح الشمسية
			اخرى
	المعالجات الخاصة بالفتحات		اعتماد الزجاج المزدوج والزجاج العاكس اوا لنوافذ الذكية او الزجاج المظلل
			أستخدام التظليل للفتحات
			اخرى
	المعالجات الخاصة بجودة الفضاءات والبيئة الداخلية	تزويد البيئة الداخلية بالجو الصحي والمريح	زيادة فعالية التهوية الطبيعية
			زيادة فعالية الأضاءة النهارية
			قياس أنبعاثات (ثاني أوكسيد الكاربون CO_2) او أي غازات أخرى لها تأثير سلبي ومحاولة التقليل أو السيطرة عليها
			التحكم في مصادر الملوثات داخل الأماكن المغلقة مثل حظر التدخين في المبنى
			اخرى
تحسين كفاءة أستخدام وحفظ الطاقة على المستوى الصغير والكبير	**الأعتماد على المنتجات الموفرة للطاقة**		أستبدال المصابيح الكهربائية التقليدية بأخرى موفرة للطاقة
			أستبدال أجهزة التكييف بأخرى موفرة للطاقة
			زيادة الطلب على الأجهزة الموفرة للطاقة كافة
			اخرى
	الحد من الأستهلاك للطاقة في الاوقات الشاغرة		أعتماد أجهزة أستشعار الضوء
			أعتماد أجهزة أستشعار للأشغال
			السيطرة على تشغيل الأجهزة الكهربائية وأطفائها
			زيادة الوعي لخفض أستخدام الطاقة مثل أستخدام الملصقات للتذكير
	تزويد المباني بعدادات لقياس مقدار أستهلاك الطاقة		
	اخرى		
الحفاظ على المياه	**الترشيد في أستخدامات المباني للمياه الصالحة للشرب**		تركيب صنابير المياه الأقتصادية
			جمع مياه الصرف الصحي بعد أخذها من مخازن التصفية والأستفادة منها في المراحيض
	تزويد المباني بعدادت لقياس النتائج ورصدها		
	تجميع مياه الأمطار والأستفادة منها لري المزروعات		
	الأستفادة من المياه الرمادية والسوداء من خلال أعادة التدوير		
	أخرى		
الحفاظ على المواد	تفعيل وعي التدوير وأعادة الأستخدام (الورق، البلاستك،، الكارتون		
	يراعى عند عملية التجهيز والشراء شراء المواد القابلة لأعادة التدوير		

الهوامش والمراجع:-

(١) رشا حسين حسان،» الاعتبارات التخطيطية والتصميمية في الحرم الجامعي المستدام»، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الهندسة المعمارية، الجامعة التكنولوجية، بغداد- العراق،٢٠١٤، ص ٢٠،ص ٧٣.

(2) Arjen E.J.Wals Wageningen university the netherlands and Bob Jickling Yukon College, Whitehorse,Yukon, Canada,"sustainability ''in higher education,international journal of sustainability in higher education VOL.3 .NO .3,2002,pp221-232 .

(٣) المصطفى عبد الحافظ , التنمية المستدامة وتحدياتها العربية, الحوار المتمدن-العدد: ١٥٦٩ - ٢٠٠٦ / ٦ / ٢, ص١.

(٤) الزبيدي، مها صباح سلمان، " الاستدامة البيئية في تشكيل التجمعات الاسكانية في العراق "، اطروحة دكتوراه غير منشورة مقدمة إلى قسم الهندسة المعمارية في كلية الهندسة بجامعة بغداد، بغداد، ٢٠٠٦، ص٣٢-٣٣.

(٥) المصدر نفسه ، ص٣١-٣٣، ٣٥

(6) http://www.unesco.org/new/ar/education/themes/leading-the-international-agenda/ education -for-sustainable-development/ . (اليونسكو) التعليم من أجل التنمية المستدامة

(7) Williamson, Terry;Radford, Antony & Bennette, Helen, " Understanding Sustainable Architecture ", E.&F.N. Spon., London, UK, 2003, p.17.

(8) Arjen E.J.Wals Wageningen university the netherlands and Bob Jickling Yukon College, Whitehorse,Yukon, Canada,››sustainability ‹›in higher education,international journal of sustainability in higher education VOL.3 .NO .3,2002,pp221-232 .

(9) Jan Thomas،**"Education For Sustainability- Sustainability And Universities"**، Encyclopedia of Life Support Systems(EOLSS)،UNESCO. http://www.eolss.net/Sample-Chapters/C11/E6-61-03-04.pdf ،15/8/2013.

(10) http://www.green campus summit.org/download/GCS-2013-Summaryo%20theevent.pdf 13/10/2013.

(11) Dober،Richard.P. **"Campus Landscape: Functions، Forms، Features** «، John Wiley & Sons، Inc.، U.S.A. ، 2000،p:xv.

(12) Ibid،p:xxv.

(13) Ibid،p:18 .

(14) Ibid،p:20 .

(15) Ibid،p:6.

(١٦) (Leed) **نظام الريادة في تصميمات الطاقة والبيئة: Leadership in Energy and Environmental Design** هو نظام معترف به دوليا بأنه مقياس تصميم وإنشاء وتشغيل مبانٍ مراعية للبيئة وعالية الأداء. حيث يقيّم نظام التصنيف ويقيس أثر أي منشأة وأداءها، والتي تأخذ بنظر الاعتبار عدة نقاط منها اختيار الموقع وتوفير الطاقة والقدرة المائية وانبعاثات غاز ثاني أوكسيد الكاربون وتحسين البيئة الداخلية للتصميم، وغيرها. اذ يتم تصنيف المباني التي تنال هذه الشهادة إلى مراتب حسب تطبيقها للمعايير المطلوبة، وهي: LEED بحصولها على (٢٦-٣٢ نقطة من أصل ٦٩نقطة), والمرتبة البلاتينية(بحصولها على ٥٢ على من أصل ٦٩ نقطة), والذهبية (بحصولها على ٣٩- ٥١ نقطة من أصل ٦٩ نقطة), والفضية (بحصولها على ٣٣-٣٨ من أصل ٦٩ نقطة) المصدر : http://ar.wikipedia.org/wiki.

(17) Ibid،p:9.

(18) Van Weenen، Hans ،university of Amsterdam،the Netherlands ،" **Towards avision of asustainable university"**،international journal of sustainability in higher education، VOL.1 .NO .1 ،2000،p:21.

(19) Ibid،pp:25-26 .

(20) Ibid،p:25.

(٢١) **برنامج الأمم المتحدة الإنمائي** : United Nations Development Programme- " (UNDP)) هي شبكة تطوير عالمية تابعة للأمم المتحدة، تدعم التغيير وربط الدول بالمعرفة والخبرة والموارد لمساعدة الأشخاص لبناء حياة أفضل. وهي تعمل في ١٧٧ دولة وتساعدهم في تطوير حلولهم لمواجهة تحديات التنمية المحلية والعالمية. كما تعمل على تطوير القدرات المحلية التي تعتمد على موظفي برنامج الأمم المتحدة الإنمائي وشريحة واسعة من الشركاء، تأسس برنامج الامم المتحدة الانمائي في ١-١-١٩٦٦ من خلال دمج برنامجين تابعين للأمم المتحدة، هما برنامج الامم المتحدة للمساعدة التقنية الممتد EPTA و برنامج الامم المتحدة للدعم الخاص ، وتم الدمج بشكل كامل في عام ١٩٧١ الذي تم من أجل تجنب تضارب الصلاحيات و الخدمات المقدمة من كلا البرنامجين.
المصدر : http://ar.wikipedia.org/wiki

(22) Ibid،p:29.

(٢٣) الدراسة عبارة عن جهد تعاوني مقدم من وكالة حماية البيئة الأمريكية (EPA) ،ولجنة الرقابة على التلوث ومركز التدريب البيئي (/ NEIWPCC NEIETC) بالشراكة مع وكالة تكنولوجيا التربية البيئية (NEPETE).

(24) A collaborative effort by US Environmental Protection Agency (EPA) Region 1، New England Interstate Water Pollution Control Commission and Environmental Training Center (NEIW-PCC/NEIETC) and the Northeast Partnership for Environmental Technology Education (NEPETE)، «**Greening the Campus، Where Practice and Education Go Hand in Hand**"، p:1. http://www.neiwpcc.org/neiwpcc_docs/greenbk.pdf.1/10/2012.

(25) Ibid،p:2.

(26) Ibid،p:1.

(٢٧) العزاوي ، سرور أحمد علوان،" **الأسس التخطيطية والتصميمية للمجمعات الطبية التعليمية"** ، رسالة ماجستير،جامعة بغداد، ٢٠١٠، ص١٠٩.

(28) Landscape architecture planning urban design civil engineering environmental science، architecture engineering interiors planning ،**»Campus Sustainable Design Guidelines، Unia versity of Connecticut»**،November 2004، pp:7-9.

(29) Ibid،pp:11-13.

(30) Ibid،pp:15-18.

(31) Ibid،pp:19-21.

(32) Ibid،pp:23-24.

(33) Deval L. Patrick، Governor، Timothy Murray، Lt. Governor، Ian A. Bowles، Secretary، **"Campus SustainabilityBest Practices A Resource for Colleges and Universities**"، August 2008،pp:4-5. http://www.mass.gov/eea/docs/eea/lbe/lbe-campus-sustain-practices.pdf. 2013/8/29.

(34) Ibid،p:6.

(35) Ibid،pp:7-8.

(36) Ibid،pp:9-10.

(37) Ibid،p:11.

(38) Ibid،pp:13-14.

(39) Ibid،p:15.

(40) Ibid،pp:16-17.

(41)» **University of Houston Campus Design Guidelines and Standards Alarm and Special Hazard Protection Specifications**»، Print Date: 4/7/2011، Last Section Revision Date 04/09/10،p:1. http://www.uh.edu/plantops/departments/fpc/design-guidelines/12_Special_Fire_Hazard_Guidelines_addendum_d.pdf

(42) Ibid،p:1 Section 7.0.

(43) Van Weenen، Hans ،university of Amsterdam،the Netherlands ،" **Towards avision of asustainable university**"،international journal of sustainability in higher education، VOL.1 .NO .1 ،2000،p22.

(44) Ibid،PP:29-36.

(45) Ibid،PP:37-40.

(46) Ibid،P:2.

(47) TAMU Sustainability Master Plan-June 2010،Prepared by: GRESH AM Smith AND PARTNERS، 3.0 Objectives and Targets with Action Plans،»**Sustainability Master Plan For Texas A& M university"**

http://sustainability.tamu.edu/Data/Sites/1/downloads/masterplandocument.pdf.

(48) http://www.bonah.org/news-extend-article-1027.html.

(49) http://arabic.kaust.edu.sa/about/sustainabile/sustainabil.html.8/10/2013

(٥٠) الانبـاري، محمد علي ،»**الأستراتيجية المستدامة لجامعـة بابل(الأطار العـام)**»، جامعة بابـل كلية الهندسـة - قسم الهندسـة المعمارية ، تشرين الاول ٢٠١٠.

(٥١) الجامعـة التكنولوجيـة ،"**أسـتراتيجية التنميـة المسـتدامة**"،أعداد لجنـة التنميـة المسـتدامة فـي الجامعـة التكنولوجية والتي تشـكلت بموجب الأمر الجامعي المرقم أ ج ٦ في ٢٠١٢/١/٣ , ص ١.

The Role of Sustainable University and University Campus in Promoting Relationship Between Man and The Environment and Society

Dr. Anwar Subhi Ramdan
University of Technology/ Department of Architecture

Rasha Hussein Hassan
Architect- Baghdad University /Department of Engineering Affairs

Abstract

Universities are the main sources for the development of society in various aspects of life and it's reflections, in one hand, and the development of the environment on the other hand, because of the important role these institutions may have and advancing development aspects of society, economic, environmental, political, cultural and other fields. They are a beacon to the confluence of expertise and scientific communication and cultural cooperation with other societies. Universities are the ultimate institutes for the preparation of human resources and development which contribute to the development of the scientific movement and technological progress and cultural development among societies. Such role has been reinforced by accelerated movement of scientific and technological development in the world. Contemporary sustainable trends associated with the university campus and in terms of seeking to upscale them to suit the requirements of the current era, and enhance their role in the overall development and effectiveness, in general, and development of issues related to the environmental aspects, in .particular

This paper issues questions about the most important aspects and indicators by which to strengthen the relationship between man and the environment within the internal community of the university, on one hand, and within the larger community outside, on the other hand, in accordance with the concept of environmental sustainability, and what is the reality of the situation local than that? To answer these questions, an analytical approach has been adopted for the previous studies and experiments, in order to extrapolate those aspects and indicators that show the distinctive role of the university .campus and sustainable

Key words: sustainability, environmental sustainability, sustainable university, sustainable university campus

تأصيلية العنف بين المصطلح اللغوي والمجال التداولي

د. نعيمة رحماني(*)
د. نصيرة بكوش(**)

الملخص:

إن المجال التداولي لمصطلح العنف ومصطلح violenceمن المجالات التي لا يفكر فيها كثيرا على الرغم من انها حاضرة وبقوة في كل مجالات الحياة. فالإشكالية تطفو الى السطح عندما يكون المصطلح من بيئة ثقافية غير اسلامية ومختلفة تماماً عن المجال التداولي الإسلامي. حينها يجب الحذر من توظيف المصطلحات من دون إدراك المعنى تفادياً لأي اشكال معرفي. فبسبب التباين التأريخي واختلاف المجال التداولي للمجتمعات وجب الإحاطة بها قبل كل عملية لترجمة المصطلحات خاصة إشكالية ارتباط المعنى واللفظ أي الدال والمدلول. فالأمر لا يتعلق بمجرد نقل معنى او فكرة من لسان الى آخر بقدر نقل مضامين ثقافية من مجال تداولي إلى مجال آخر.

الكلمات المفتاحية: المصطلح -العنف -المجال التداولي

تمهيد للمساءلة

يتجلى الاشكال في المفهوم اللغوي لمصطلح العنف ومصطلح violence، برغم أنّ غياب التوافقية الموجودة على المستويين، فالمعنى اللّغوي في الفكر الإسلامي يختلف تماما عن المعنى اللغوي في الفكر الغربي، وهذا الأخير المشبع بأبعاد مستترة تستجيب للمجال الثقافي الغربي، وهو منقول ومترجم بقلق لغويّ يسبّب التشويش العقلي والفكري أثناء محاولة فهم مدلولاته. فمن أبجديّات الترجمة العادلة للمصطلحات الغربيّة استحضار الجانب الاشاري الذي يحمل بين طيّاته اللّغة والعقيدة والمعرفة. فما الخلفيّات التأصيلية لهذا المصطلح؟ وما صلته بالتّراث الغربي؟ ولماذا التضارب في فهمه وتوظيفه؟ وهل دلالة مصطلح violence تتناسب مع مصطلح العنف، وبالتالي لا حرج

(*) - (**) جامعة تلمسان - الجزائر.

من توظيفــه؟ وما المجــال التداولــي لمصطلح العنف ومصطلح Violence؟

في هذا المقام ســنحاول التعرّض لكلّ هذه الاشــكالات بمســاءلة تحيلنا إلى تأثيل مصطلح العنــف ومصطلــح Violence لتفــادي قلــق العبارة وقلق الفهم.

١) تأصيليــة مصطلــح العنــف لغوياً في المجال التداولي الاسلامي

يعتمد الباحــث مصطلحات من دون إدراك لخلفياتهــا الثقافيــة، تلــك الخلفيــات التــي من المفــروض ان تســهم فــي تحديد الطــرح الذي ســيتبناه الباحث في بحثه، فاذا اختل المصطلح اختــل معه البنــاء الفكري للطــرح. لقد خبِرت التعريفــات اللغويــة لمصطلــح العنــف حركية ســريعة جــدا جعلــت مــن الصعــب الإحاطة بمدلولاتــه، وقــد كان لزامــاً علينا العــودة الى مختلف التعريفــات اللغوية في مختلف المعاجم لضبط تأثيليته ودلالته.

لم يرد مصطلح العنف في الفكر الاســلامي بالمعنى نفســه في الفكر الغربــي، فقد ورد في معجــم لســان العرب لابــن منظــور أنّ عَنَفَ، العُنــف، هو الخَــرْقُ بالأمــر وقِلَّــة الرّفق به، وهو ضــدّ الرِّفق. وعَنُفَ به وعليه، يَعنُفُ عُنْفًا وعَنَافَــةً وأَعْنَفَهُ وعَنَّفَهُ تَعْنِيفًا، وهو عَنِيفٌ إذا لم يكن رَفِيقًا في أمره. وَاعْتَنَفَ الأَمْرَ: أخذه بعُنْفٍ.[١] لقــد عدّ ابن منظور العنف خرق بالأمر وهو ضد الرفق، ولكنه لم يســتحضر في تعريفه انه البأس أو الشدة او القوة او القسوة، لعلمه المسبق بــان معانــي ومدلولات المصطلحــات الأخيرة تختلف تماماً عن العنف.

لكن التعريفات التي وردت بعده في مختلف المعاجــم اهتمت كثيرا بإرفــاد العنف تعريفات حاملة لجملة من المترادفــات، إذ ذهب الباحث إبراهيم مصطفى إلى ان العنف هو اللّوم بشدة، يقــال عنــف فلانا أي لامه بشــدة وعنَّفه وعَنَف عليــه، واعْتَنَــف الامــر بمعنــى اخــذه بالعنف والشِــدّة.[٢] فهل اللّوم ولو بشدة يعدّ عنفا؟؟؟؟؟؟ فــي هذا الصدد نجد انه لزامــاً علينا العودة الى ذكر تعريــف ابن منظور لمصطلــح اللّوم؛ فقد ورد في لســان العرب: اللّومُ واللّوماء واللّومى واللائمــة: العَــذْل، لامه على كــذا، يلومُه لوما ومَلاما وملامة ولوْمة، فهو مَلوم ومُليم: استحق اللّوم...ولامــه أخبــره بأمره...وهو مُليم إذا اتى ذنبا يُلام عليه،[٣] قــال تعالى: «فالتقمه الحوت وهو مُليــم» (الصافات، الآية ١٤٢) فاللّوم اذن هــو العــذل وليس العنــف، وقد ورد في شــعر جميل بثينة[٤] من كثرة حبه لها وليس في سياق العنف والتعنيف طبعاً.

فما لام فيها لائم لو علمتها
من الناس الا زاد حبها عندي

فلا تكثروا لومي فما انا بالـذي
سننت الهوى او ذقته وحدي

وعاذلون لحوني في مودتها
يا ليتهم وجدوا مثل الذي أجد

لما أطالوا عتابي فيكِ قلت لهم:
لا تفرطوا بعض هذا اللّوم واقتصدوا

ثم يفرد الباحث شــعر جميــل صليباً للعنف في المعجم الفلســفي أضدادا ومترادفات فيذكر انــه: «مضاد للرفق، مرادف للشــدة والقســوة. فالعنف اســتخدام غير مشــروع او غير مطابق للقانون.[٥] لقد سلك الباحث نهج ابن منظور في الدلالــة على انه ضد الرفــق، ولكنه في الوقت نفســه أثقل المعنــى بمترادفات للعنف كالشــدة والقســوة، ونجــد المترادفات أيضــا في معجم

المعانــي الجامــع، إذ ورد تعريــف العنف بانه عَنُفَ بالرجل؛ لم يرفق به وعامله بشدة وعنف او لامــه وعيّره...وأنكــر عليــه شــيئاً من فعله بغية ردعه واصلاحه، [٦] فهل العنف يســتعمل دائمــاً من أجل الردع او الإصلاح؟ وهل نصلح باســتعمال العنف؟ نجد أيضا تعريفا تم الاستناد فيه على المترادفات للتعريف بمصطلح العنف، حيــث يذكر الباحــث فخر الديــن الطريحي في معجمه ان العنف هو: « الشــدة والمشــقة، ضد الرفــق»، [٧] ويعرفــه القلجعــي انــه «معالجة الأمور بالشــدة والغلظة»[٨] فهــل معنى العنف هو الشدة والمشقة والغلظة؟

مــا أحوجنا الــى الفَيْئــة الى مدونــة التراث الإســلامي الذي ادلــى بدلوه في هذه المســائل، ولكــن انصرافنا عنها هو المُســوّغ الذي أدى بنا الــى اعتماد تعريفات مثقلــة بالمترادفات. وخير مثال على قولنا ما ذهب اليه أبو حيان التوحيدي، ومســكويه في كتابهما الهوامل والشوامل، إذ عدّ مســكويه أن الاســتتار الى المترادفات ضرورة ولكنهــا في الحقيقــة لغو باطل، فيصــرح: «أن أصحاب صناع البلاغة وصناعة الشعر والسجع وأصحــاب البلاغة والخطابة هم الذين يحتاجون الــى الاقناعات العامية في مواقف الإصلاح بين العشــائر مــرة، والحــض على الحــروب مرة، والكف عنها مرة، وفــي المقامات الأخرى التي يحتــاج فيها الــى الاطالــة والاســهاب، وترديد المعنى الواحد على مســامع الحاضرين، ليتمكن من النفوس، وينطبع الافهام، لم يستحسنوا إعادة اللفظة الواحدة مرارا كثيرة، لا سيما الشاعر؛ فانه دائم الحاجة الــى لفظ يضعه مكان لفظ دال على معنــاه بعينه ليصحح به وزن شــعره، ويعدل به اقسام كلامه، فيحتاج لأجل ذلك الى أسماء كثيرة دالــة على معنــى واحد...ولولا حاجــة الخطباء والشعراء، وأصحاب السجع والموازنة اليه لكان لغــوا باطلا.»[٩] مــن هنا يمكننا القــول ان عدم استحســان استرداد اللفظة الواحدة مرارا خاصة في الشعر أدى الى الركون الى المترادفات، فهل التعريف بأحد المصطلحات يستدعي اللجوء الى المترادفات؟ هل التعريف ضرب من الشــعر او البلاغة او الخطابة التي تحتاج الى اقناع العامة؟ وهل يمكن اســتحداث طريقــة إبداعية لإيصال المعنى غير اللجوء الى المترادفات؟

يضيف مســكويه حول ضرورة استقصاء الاختــلاف فــي المعانــي قائــلا: « اذا انعمــت النظــرة واســتقصيت الرؤيــة وجــدت هــذه الأشــياء مختلفة المعاني، ولكنها كانت اوصافاً لموصوف واحد أجريت مجرى الأســماء الدالة على معنــى واحد،...فينبغي لنا اذا وجدنا الفاظاً مختلفة ومعانيها متفقة او متقاربة أن ننظر فيها، فان نبهنا على موضع خلاف في المعاني حملنا تلك الالفاظ على مقتضى اللغة وموجب الحكمة في وضع الكلام، فنجعلهــا من الالفاظ المتباينة التي اختلفت باختلاف المعاني...فهناك فرق بين معنى العجلة والسرعة، وبين الجلوس والقعود، وبين الســرور والفرح، وبيــن الهزل والمزح، وبين الصمت والسكوت، وبين الوقت والزمان والدهر والحين،» [١٠] ولقد أبصرنا المترادفات المذكورة في التعريفات اللغوية لمصطلح العنف تختلف عــن المعنى اللغــوي للمصطلح ولكنها تتقارب معه لا لســبب اخر سوى لأجل حدوث الانفهام، هي اذن الفاظ متباينة وليست مترادفة، لان معانيها تختلف عن المعنى الصحيح للعنف. وبذلــك يمكن عــدّ كل تلك المترادفات (الشــدة والقوة والمشــقة واللوم وغيرهــا) التي هي في الأصل الفاظ متباينة مجرد اوصاف لموصوف واحد. بناء على كل ما ذكر ســابقا يمكننا القول

انــه لا يوجد مترادفــات في اللغــة العربية لان لكل كلمة معنى مغايــراً تماماً، وما المترادفات المتداولة حاليا سوى اوصاف للمصطلح.

إن المتتبــع للتعريفــات اللغويــة لمصطلح العنف فــي الفكر العربي يجدهــا لا تخرج عن إطار التعريــف بالمترادفــات، وتُطْبِق جميعها كلمتهــا على ان العنف لغة هو ســلوك يتضمن الشدة والقسوة والمشــقة واللوم والردع والقوة. لكــن المعنى اكتســب دلالة جديــدة عند العرب المحدثيــن فأصبــح مقابــلا لكلمــة violence التي تشــير في الفكر الغربــي الى القوة؛ بمعنى الاســتعمال غير المشــروع للقوة لإلحاق الأذى بالأشخاص والممتلكات.

٢) تأصيليــة مصطلــح العنــف لغويا في المجال التداولي الغربي

إذا استقصينا مفهوم العنف في الفكر الغربي، ســنجد ان الجانب الاشــاري الخــاص به يتباين تمامــا مــع الفكر العربــي، فالمنطلــق العقائدي فــرض تعريفــاً مرتبطــاً بالقــوة الصــادرة عن الطبيعة او الالهة؛ أي قوة فوق طبيعية تتماشــى وتصوراتهم الميتافيزيقية، تلك التصورات التي هابت القوة والملكية والعبودية من قبيل عقاب الله للناس على خطاياهم. لاحقا انفصل مفهوم العنف فــي الفكر الغربــي عن مفهوم الالهــة والطبيعة وأصبح خاصاً بالظواهر الإنســانية بعدّ الانسان كائناً اجتماعياً يتفاعل مع غيره ضمن صراعات متنوعــة المجالات. وجــراء التباين بين المفهوم الأول والمفهــوم اللاحق ظهرت نظريات القوة؛ التــي نصت علــى ان القوة تتغير مــع التغيرات البنائية التي تشــهدها المجتمعــات في أوضاعها الاقتصاديــة والاجتماعيــة والسياســية. إذ ذهب افلاطون الى ان العدالة هي اخضاع الناس للطبقة الحاكمة التي تملك القوة، اما الفكر الروماني فقد اعط مفهوماً أعمق للقوة فجعلها الأساس في تأكيد الحق والعدل واقرارهما في الدولة؛ إذ وجب على الافراد استخدام القوة اســتخداماً سليماً وقانونياً.[١١] يحيلنا هذا المفهوم الى طرح التساؤل التالي؛ بعــدّ العنف يعني القوة في الفكــر الغربي والقوة هي الاستخدام السليم للقانون، فهل القانون يخلو من العنف؟ ام أن هناك عنف القانون؟

وبهذا الصدد يقول ''لالاند» في موســوعته الفلسفية، إن العنف «سمة ظاهرة او عمل عنيف بالمعانــي، وهو الاســتعمال غير المشــروع او على الأقــل غير القانوني للقوة.[١٢] بينما تذهب الباحثــة مرام المغالســة الى وجــود عنف بقوة القانون، وهو العنف القانوني الذي ينتهك حقوق الانسان، ويتمثل في «سن تشريعات تنص على حرمان اشــخاص من حقوقهم او انتقاصها دون ســبب موجب او الامتناع عن ســن تشــريعات تحمــي حقوقــاً واجبة الحميــة، او الامتناع عن تطبيــق قانــون ينص على حــق دون مبرر، او القيام بتنفيذ قانون لا يتفق وحكمة تشــريعه، او هو الإبقــاء على تعارض قانوني مكتوب».[١٣] مــن هنا يتضح وجود عنف مؤسســاتي قانوني يطــال التشــريعات بدرجاتها كافــة. اذن كيف نحمي الافراد من خلال استخدام القوة استخداماً ســليماً وقانونيــاً، ولا ســيما إن القانــون يحمل بوادر العنف بدرجات متفاوتة؟

نعــود بحديثنا الى المفاهيــم اللغوية اللاحقة لمصطلح العنف في الفكر الغربي لنجد ان لفظة violence في الفرنســية، مشتقة من كلمة Vis اللاتينية التي تعني القوة الفزيائية، وهي ماضي كلمــة fero التي تعني يحمل، ومن ثم فان كلمة عنف تعني حمل القوة او تعمد ممارســتها تجاه

شخص او شيء ما.[14] اما القاموس الإنجليزي فقد جعل أساس كلمة violence هو violentia فيولونسيا التي تشير الى طابع غضوب شرس، جموح، وصعب الترويض.[15] وهي مشتقة أيضا من الكلمة اللاتينية violaré التي تعني التعامل بعنف، والخرق والتدنيس والاغتصاب. كما توجد علاقة في اللغة اليونانية بين bios أي الحياة وبين bia أي عنف؛ لتكوّن ثنائية العنف والحياة.[16] وهنا يحضرنا فكر نيتشيه حول ثنائية العنف والحياة، اذ يعدّ ان العنف هو القوة ويربط القوة بالحياة، على أساس ان منطق القوة هو الحقيقة التي يؤمن بها الانسان الأعلى. فيقسم نيتشه البشر الى أقوياء وضعفاء معتبرا ان الارستقراطيين الممتازين هم أساس وأصل الحضارات الكبرى، بحيث تعمل هذه الأقلية المسيطرة الحفاظ على قوتها الجسمانية، وعلى نقاء نسلها من الاتصال بأعراق الطبقات الدنيا؛ اذن الأقوياء في نظره هم السادة الذين يبتكرون القيم الأخلاقية لتبرير افعالهم، ويتسمون بدافع المخاطرة وحب الغزو ونعيمهم هو الانتصار والسيادة، اما الضعفاء فقيمهم وسيلة لتغطية عجزهم ونكوصهم عن فرض ارادتهم. ويتحدث نيتشه كثيرا عن الإنسان الأعلى ويعدّه الاله الحي المتجسد على الأرض في اعلى انموذج انساني، وبذلك يجنح نيتشه الى تمجيد قوة الفرد الاناني الذي نبذ الأديان التي تنفر من الحياة الأرضية، والتي ساهمت في امتصاص عناصر القوة وابقت البشرية في حالة ضعف ووهن، ويمثل الانسان الأعلى في نظره عودة للطبيعة والمادية التي تجسدت فيها القوة.[17]

يستوقفنا تفكير نيتشه المشبع بالخلفية الثقافية الغربية الاستعلائية المركزية التي تمجد الأنا الأنانية، السيدة والقوية التي تحتقر الآخر الضعيف. وهنا يظهر الاختلاف جليا بين المجال الاشاري العقائدي واللغوي الغربي وبين المجال الاشاري العقائدي واللغوي الإسلامي؛ الذي يفرق بين مصطلح العنف ومصطلح القوة، والذي يوجه القوة نحو الأهداف السامية، ولا يسمح بممارستها إلاّ في حالات استثنائية كـ (الجهاد)، بينما يحل محلها الحكمة والموعظة الحسنة، وأفضل قوة في الإسلام هي ربط الانسان بخالقة والتزامه بتأدية واجباته على أكمل وجه. قال تعالى «خذوا ما اتيناكم بقوة» (البقرة الآية ٦٣)

نبتعد عن تفكير نيتشه الممجد للقوة العنيفة، ونعود الى المفهوم اللغوي لمصطلح العنف في مختلف المعاجم الغربية، التي اتفقت على ان العنف هو القوة، فنجد ان قاموس روبير الفرنسي Robert يعدّ العنف ذلك التأثير على الفرد وارغامه دون ارادته باستعمال القوة واللجوء الى التهديد.[18] أي الاستعمال غير المشروع للقوة المادية بأساليب عدة، كالحاق الأذى بالناس والاضرار بالممتلكات والاغتصاب والتدخل في خصوصية الافراد.[19] في حين عرف قاموس أكسفورد العنف بعدّه ممارسة القوة البدنية لانزال الأذى بالأشخاص والممتلكات، كما يعدّ الفعل او المعاملة التي تحدث ضرارا جسمانيا او التدخل في الحرية الشخصية عنفا.[20] وهنا يتفق التعريف في مسألة عدّ العنف (القوة) فعلا مع تعريف مسكويه للقوة؛ فيذكر هذا الأخير أن: «القوة في مقابلة الفعل، وهذا اسم يستعمله الحكماء حسب، ولا يعرفه الجمهور، ومعناه ان الشيء الممكن ان يظهر فيصير موجودا بالفعل، فيقال الجرو مبصر بالقوة، والانسان كاتب بالقوة... ويقال على المعنى الذي في الحديد واشباهه من

الصلابة والامتناع عن التثني والكسر، ويقال على الجلد والطاقة والقدرة...فالقوة حل لدى القوةِ تظهر عند ما هي قوة عليه...ولا يطلق اسم القوة الا بالإضافة فيقال نملة قوية، وفيل ضعيف.[21] اذن هناك اتفاق بين الفكر الغربي والفكر العربي حول مسألة اعتبار القوة فعلا. ولكن برغم كل هذه التعريفات في الفكر الغربي المرتبطة بالجانب الاشاري العقائدي الذي يمجد قوة الآلهة، وبعده القوة الانانية للإنسان الأعلى، نطرح السؤال؛ هل العنف هو القوة Force؟ وهل كل فعل قوي يعدّ عنفا؟

يرتبط هذان المفهومان معاً في الفكر الغربي من خلال إلتباس يضم كليهما في دلالة واحدة، والصحيح انهما أمران مختلفان تماماً، فالقوة أكثر اتساعاً وشمولية من العنف. اما هذا الأخير فهو سلوك شاع عنه انه قوة للارتباطات التي ذكرناها سابقا في الخلفية الثقافية الغربية. العنف بعيد كل البعد عن القوة لاختلال شرط انساني فيه، فمتى كانت القوة استدعت وجود الفضيلة معها، ومتى غابت هذه الأخيرة انحدر معنى القوة الى الصفات القريبة من الغريزة الحيوانية لتصبح شراسة وسطواً ونهباً.[٢٢]

اما معجم لاروس Larousse فقد عرّف العنف على انه خاصية لكل ما ينتج عنه مفعول بقوة شديدة متطرفة ووحشية، فهو خاصية لما هو عدواني.[٢٣] وهنا نلمح تداخلاً بين مصطلح العنف وبعض المصطلحات العديلة والمشابهة له مثل العنف الضمني، الذي يظهر جلياً في ممارسات الطقوس المختلفة، ويتحرّر هذا العنف على شكل طاقة كامنة في الجسم، مثلا الرقص، والمصارعة. إضافة إلى العنف الرمزي، الذي ظهرت فكرته مع الفيلسوف بيير بورديو، وهو عنف مهذب غير فزيائي وغير مرئي للضحايا، يجعل الاخرين يتقبلونه بسرعة ويخضعون له دون مقاومة، من خلال تقبل المعتقدات والرواسب الثقافية حتى ولو كانت مسيئة، فيُفوّض المسيطرون طريقتهم في التفكير، والتعبير، والتصوّر الذي يكون أكثر ملاءمة لمصالحهم. ومثال ذلك الأيديولوجيات المتداولة، والتربية والتعليم ووسائل الاتصال والتواصل التي تمرر العنف الرمزي بسلاسة.[٢٤] وهناك مصطلح آخر مرتبط بالعنف وهو العدوانية، التي تعبر عن مواقف واستعدادات تؤثّر في تكوين شخصية الفرد من سلوك وتعبير، وهي دفينة في أعماق النّفس، وحينما تظهر تأخذ شكل رأي أو سلوك، يكون في أغلب الأحيان عنيفاً. وهناك أشكال مختلفة للسّلوك العدواني كالتّضليل والاحتيال واختلاق المشاكل. ويختلف السلوك العنيف في درجته وشدّته وفقا للظّروف البيئية والمحيط والثّقافة التي تعيش فيها العلاقات بين الافراد. في حين يعد مصطلح الصراع أحد أشكال السلوك التنافسي بين الأفراد أو الجماعات، ويحدث عادة عندما يتنافس فردان او أكثر حول اهداف غير متوافقة، سواء أكانت تلك الأهداف حقيقية، او متصورة، او حول الموارد المحدودة.[٢٥]

يمكننا القول ان المعاجم والقواميس في الفكر الغربي قد اتفقت على ان معنى العنف violence هو القوة وبالتالي قوة الحياة والبقاء. ودلالته تختلف في الفكر الاسلامي بحكم اختلاف المجال التداولي عند الغرب والمسلمين، وبالتالي يختلف التعريف اللغوي في الفكر الاسلامي عن الفكر الغربي، ولكن التشابه بينهما يكمن في عدّه سلوكاً يؤدي الى الاضرار بالآخر قد يقترن بالقوّة، أو الإكراه، أو التكليف، أو التقييد.

خاتمة

بعد رصد المفهوم اللغوي لمصطلح العنف، وأهمّ معانيه في الفكر الغربي والفكر الإسلامي، يمكننا القول بوجود اختلاف في المعنى لدى الفكرين. كما ان التعريف بالمترادفات ضرورة هدفها حصول الانفهام، ولكنه لغو باطل، كما أن التعريف بالمصطلح لا يحتاج الى المترادفات ليتمكن من النفوس؛ بل وجب علينا استقصاء الاختلاف في المعاني، بيد ان المترادفات اوصاف لموصوف واحد، وهي الفاظ متباينة تختلف باختلاف معناها، وهي تتقارب مع المعنى المراد تعريفه، فهي اذن متباينة وليست مترادفة لأن معانيها تختلف عن المعنى الصحيح للمصطلح. ويمكننا الجزم انه لا توجد مترادفات للمصطلح في الفكر الإسلامي لأن لكل كلمة معنى خاصاً بها، ولكن توجد اوصاف للمصطلح تكون متباينة فيما بينها.

من جانب آخر نجد انه تمّ استنساخ مصطلح violence من دون تمييز بين اللغوي اللساني، وبين المجال التداولي الغربي، الذي يضمر أفكاراً غربيّة احتضنته في البداية ذات علاقة بالميثولوجيا من خلال ربط المصطلح بقوة الالهة. وهذا دليل على اختلاف الجانب الإشاري الغربي الذي يقوم على الفلسفة اليونانيّة والعقيدة المسيحيّة والقوانين الرّومانيّة، عن الجانب الإشاري الاسلامي المرتكز على العقيدة الاسلاميّة واللّغة العربيّة والمعرفة الاسلاميّة في تكامليّة منسجمة، يسمّيها الباحث طه عبد الرّحمن بالمجال التداولي ويقصد به «جملة من المبادئ اللّغويّة والعقديّة والمعرفيّة التي يتّبعها أفراد الأمّة كافّة، سواء أوعوا بذلك أم لم يعوا، مستثمرين لها في إنشاء أقوالهم وإتيان أفعالهم.»[26] فاحترام العقيدة الاسلاميّة أثناء الصّياغة المفاهيميّة يمنع ظهور صدام مع الكلّيات الاعتقادية، ويحفظ لكلّ أمّة معتقداتها، وبمراعاة اللّغة نتفادى قلق العبارة أثناء التّعبير والتّبليغ، وبمراعاة المعرفة الإسلاميّة نحصل على معرفة نافعة تجمع بين العلم والعمل. لذا وجب علينا تحميل المصطلح تأصيلاً مضمونيّاً بحيث يكون اللّفظ سابقَ دلالة وسابقَ استعمال، وتأثيلا لغويّا أي يحمل معنى لغويّا، وتأثيلا استعماليّا، بحيث يمكن استحضار الاستعمالات السابقة له وبمعناه في مقامات مختلفة، وأيضا تأثيلا نقليّا؛ بمعنى نقل المفهوم من دائرة المحسوس إلى دائرة المعقول،[27] ثمّ التأثيل الحقلي الذي يربط المفهوم بالمفاهيم التي تدخل في نطاقه.[28] وهكذا يمكن للمصطلح اللغوي ان يحمي المعرفة الموجودة بداخله، في خلال ترسيس المعنى والثقافة التداولية معاً.

الهوامش والمراجع:

١-أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكر ابن منظور الإفريقي المطري، لسان العرب، بيروت، دار صادر للطباعة والنشر، ١٣٧٥هـ/١٩٥٦م. م٤، ج٤، ص.٢٠.

٢-إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، ج١-٢، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، إسطنبول، تركيا، دت، ص٦٣١.

٣- ابن منظور ، مصدر سابق، الجزء الثالث عشر استخرج من الرابط http://library.islamweb.net بتاريخ ٢٠١٨/٠٧/٠٦ على الساعة ٢٠,١٤.

٤-فاضل أحمد القعود، لغة الخطاب الشعري عند جميل بثينة، دراسة اسلوبية بنائية، دار عيداء للنشر والتوزيع، ٢٠١٢، ص٩٤-٩٥.

٥-جميل صليبا، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٨٢م، ج٢، ص١٢Je

٦-معجم المعاني الجامع، استخرج من الرابط https://www.almaany.com بتاريخ ٢٠١٨/٠٧/٠١ على الساعة ٢٠,١٦.

٧-فخر الدين الطريحي، مجمع البحرين، مؤسسة الوفاء، بيروت، ج٥، ص١٠٤.

٨-محمد القلجعي، معجم لغة الفقهاء، عربي-انجليزي، دار النفائس، بيروت، ١٩٨٨م، ص٣٢٣.

٩-أبو حيان التوحيدي، ومسكويه، الهوامل والشوامل، تقديم صلاح أرسلان، الهيئة العامة لقصور الثقافة،

القاهرة، دت، ص٨.
١٠-المصدر نفسه، ص١٠.
١١-نجاح رياشي، مرجع سابق.
١٢-أندريه لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، المجلد٣، منشورات عويدات، بيروت وباريس، ١٩٩٦م، ص١٥٥٤.
١٣-مرام المغالسة، العنف القانوني، مقال استخرج من الرابط https://www.khaberni.com/news بتاريخ ٢٠١٨/٠٧/٠١ على الساعة ٢١,٥٢
14-Jean-Claude Chesnais, Histoire de la violence en occident de 1800 à nos jours, Edition Robert Laffont, Paris, 1981, P 334.
15-Grand dictionnaire de la langue Française, Larousse, vol7, 1989, p 6489-6496.
16-Gérard pirlot, La violence et la souffrance à l'adolescence, psychologie, psychanalyse et anthropologie culturelle, l'harmattan, 2003, P 26.
١٧-نجاح رياشي، مرجع سابق.
18-Robert, P, dictionnaire le Robert an alphabétique et analogique de la langue Française, Société du nouveaux livres, S.N.L, Paris, 1978, P 2097.
١٩-مجوعة مؤلفين، مرجع سابق، العنف والسياسة في المجتمعات العربية المعاصرة، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ٢٠١٧م.
٢٠-منير إبراهيم تايه، مرجع سابق.
٢١-أبو حيان التوجيدي، مصدر سابق ص٩٥-٩٦-٧٩.
٢٢-تقية محمد، خرافة: اعنف لقوة، ٢٠١٤، مقال استخرج من الرابط https://feker.net/ar بتاريخ ٢٠١٨/٠٧/٠٧ على الساعة ٢٢,٤٦
٢٣-مراد وهبة، المعجم الفلسفي، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٨، ص٤٧٧.
24- Pierre Bordieu, Le sens pratiqué, Edition Le Minuit, Paris,1980, P219.
٢٥-منير محمود بدوي، مفهوم الصراع؛ دراسة في الأصول النظرية للأسباب والانواع، مجلة دراسات مستقبلية، العدد ٣ يوليو ١٩٩٧ جامعة أسيوط، ص ٣٧.
-26 طه عبد الرحمن، فقه الفلسفة(٢) القول الفلسفي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المعرب، ط٢، ٢٠٠٥، ص٩٨.
٢٧- مثلا النظر بالعين محسوس، والنظر بالقلب معقول.
٢٨-طه عبد الرحمن، مرجع سابق، ص ١٢٩-١٣٩.

.....

The Violence between the linguistic term and the deliberative dmain

Dr. Nasira Bakoush
Dr. Naima Rahmani University of Tlemcen

Abstract :

The deliberative domain of the term violence (عنف) and the term «violence» is one of the areas in which it is often overlooked, although it is present and powerful in all spheres of life. The problem arises when the term comes from a non-Islamic cultural environment that is completely different from the sphere of Islamic deliberation. Then, we must be careful not to use terms without understanding the meaning to avoid any form of knowledge. Because of the historical disparity and the difference in the deliberative realm of societies, it is necessary to take note of it before each translation process of the terms, especially the problem of signification and meaning. It is not only a transfer of meaning or idea from one language to another as much as the transfer of cultural content from the field of deliberation to another domain.

key words: Term - violence - deliberative area

الاتجاه المعرفي في الدراسات الأنثروبولوجية

– مقاربة منهجية –

م.د.حسين فاضل سلمان(*)

ملخص:

يهتم هذ البحث ببيان تطور المنهجية الانثروبولوجية التي اعتمدت على الجانب الكيفي في دراساتها الميدانية وأصبحت مسألة الموضوعية ملازمة لهذا الجانب، اذ ارتبطت الموضوعية بالاتجاه المعرفي وأنتجت طرائق بحث اختلفت باختلاف اشكال المجتمعات وثقافاتها، بل ان الرابط بين هذا الاختلاف في الثقافة والمجتمع هو مسألة اللغة والادراك بوصفهما الاداة المنهجية التي استعملها الانثروبولوجيون، والمعطيات التي بحث عنها وتتبعها الباحث الانثروبولوجي، إن ما كتب عن الاتجاه المعرفي في التناولات السوسيولوجية والانثروبولوجية ليس بالقليل، ولكن الجديد في مضامين هذا البحث هو أن هذا الاتجاه قد انتج العديد من الاساليب البحثية التي تختلف باختلاف التناول البحثي الميداني، وهي دليل على تغير اساليب البحث في الدراسات الانثروبولوجية بما بتوافق ومجتمع الدراسة.

أولاً. موضوع البحث:

تجدر الإشارة إلى أن استعمال مفردة (اتجاه) في هذا البحث تدل على منطلق عام وتوجه فكري مميز، وعادة ما يندرج تحته أكثر من نظرية، أو منهج في معالجة المشكلة نفسها (فهيم، ١٩٨٦، ١٥٧). ويؤكد هذا المعنى ما نحن بصدده من تعدد طرائق البحث في الاتجاه المعرفي وتقاربها في المنظور العملي الذي يركز في النسق الإدراكي، اذ ان اشكالية تعدد المدارس التي اسسها وتخرج منها الكثير من الباحثين السوسيولوجيين والانثروبولوجيين استعارت العديد من المعطيات والحقائق الميدانية بدراستها المجتمعات الصناعية والمجتمعات البسيطة (البدائية) وانتجت توجهات نظرية وطرائق عمل منهجية أعادت تشكيل هوية علمي السوسيولوجيا والانثروبولوجيا وابعدتهما عن المرجعيات الفلسفية التي اعتمد عليها علماء السوسيولوجيا والانثروبولوجيا عندما كانوا يعملون من خلالها.

(*) جامعة بغداد - كلية الآداب/ قسم علم الاجتماع.

والملاحظ ان الاتجاه المعرفي في الدراسات السوسيولوجية يمتلك رصيدا متكاملا على المستوى النظري وممارسة ضعيفة على مستوى كل من المنهج والطريقة، اذ ان اغلب دراسات علم اجتماع المعرفة اسس لها اساطين الفكر السوسيولوجي مثل كارل بوبر وفلفريتو باريتو وماكس فيبر واميل دوركايم وكارل مانهايم، اذ انها شكلت نظرية متوسطة المدى لدراسة المجتمعات الصناعية، وقد اسست بدورها لمفهوم الادراك المعرفي بالمعنى السوسيولوجي كمفهوم قابل للاشتقاق منه على صعيد سؤال النظرية وفرضيتها ومنطقها المعرفي، ولكن لم توفق هذه الجهود النظرية في تحويل ذلك التراكم الفكري الى طريقة منهجية الا في وقت متأخر عندما شاع اتجاه النقد السوسيولوجي ومحاولة اعادة بناء الذات السوسيولوجية من خلال اعمال مدرسة شيكاغو والطرائق الكيفية الحديثة في توجهات البحث السوسيولوجي او ما يعرف بالاثنوميثودولوجي، وعلى العكس من ذلك استعان الأنثروبولوجيون بالتوجهات النظرية الفلسفية نفسها وفي السياق الزمني نفسه للبحث مع اختلاف السياق المكاني، والمقصود بذلك المجتمعات البدائية مقابل المجتمعات الصناعية، عمد الأنثروبولوجيون الى قراءة العقلية الادراكية للفرد في هذه المجتمعات على وفق هذه النظريات الادراكية، وجرى تصوير هذه العقلية من منطلق النظر الذهنية المتحضرة التي انتجت النظريات السابقة.

وقد تمخض عن هذه الدراسات مناهج وطرائق بحث حوّلت خلاصة هذه النظريات الى خارطة ذهنية يستعين بها الباحث على صناعة نماذج نظرية جديدة من ثقافة هذه المجتمعات واعادة انتاجها كهوية انثروبولوجية مخالفة للتوجهات السوسيولوجية، والفارق ان ميدان البحث هو من رسم هوية الاتجاه المعرفي في التخصصين: الاول اعتمد على اعادة قراءة النظرية المنتجة من المجتمع فلسفياً، والآخر قرأ النظرية من خلال الميدان الذي اعاد تنظيمها وتصحيح عملها لتصبح طريقة او نموذجاً نظرياً لتصنيف المعلومات وتحليلها.

ان هذا البحث ينطلق على اساس مشكلة جوهرية تبلورت في مناهج البحث في العلوم الاجتماعية وتحديداً بين اللغويات والسوسيولوجيا والانثروبولوجيا، ويمكن صياغة هذه المشكلة في التساؤل الآتي: لماذا بقيت السوسيولوجيا تعتمد على النظرية المعرفية ولم تتحول الى طريقة منهجية أداتية – الا في وقت متأخر نوعا ما - بينما تجاوزتها الانثروبولوجيا واللغويات في تحويل التنظيرات المعرفية سواء أذات مرجعيات فلسفية كانت ام سوسيولوجية مأخوذة من الفلسفة الى طرائق وخطوات بحث؟، والسؤال الآخر يعتمد على السؤال الاول بمضمون آخر هو: لماذا تعددت طرائق البحث المعرفي في الانثروبولوجيا الى اكثر من عشر طرائق تعتمد على ادراك المبحوثين وتصوراتهم لثقافتهم؟.

ثانياً. أهمية البحث والهدف منه:

تتركز أهمية البحث في بيان المراحل النقدية التي مرت بها توجهات البحث الانثروبولوجية والسوسيولوجية محاولة التغلب على مشكلة الاشتغال السوسيولوجي النظري الخالص في مقابل مسألة الموضوعية المنهجية في الانثروبولوجيا، الى جانب فهم عملية تجديد الانثروبولوجيا لآليات اشتغالها الحقلي، وبيان

مدى ترابط الطرائق الأنثروبولوجية في الاتجاه المعرفي وتعددها. بينما يتشكل هدف البحث من خلال محاولة فهم العلاقة بين الاتجاه المعرفي والطرائق التي تتبنى مرجعياته، ومن خلال تعرّف مديات الاختلاف في اشكال تلك الطرائق على الرغم من اعتمادها جميعا على مفهوم الإدراك، ومن أهم هذه الطرائق: الفهم الذاتي والفهم والتأويلي ودراسة الحالة والجماعات البؤرية وسيرة الحياة وتحليل المضمون والذاكرة والتاريخ الشفاهي والأثنوميثودولوجي والبنيوي ورؤى العالم والتداولية، وبما أن الموضوعية هي الهدف الأساس الذي قام عليه هذا الاتجاه المعرفي وعمد إلى نقد التوجهات السابقة كالبنائية الوظيفية، وتطوير منهجية البحث الأنثروبولوجي التداخلي، فإننا سنعمل على بيان طبيعة المنظومة المعرفية المتداخلة وتحليلها، ومحاولة الإجابة عن السؤال الأساس الذي يتمحور حول الكيفية التي تتشكل فيها الموضوعية في الدراسة الميدانية بوصفها نقطة التحول في العديد من أساليب البحث الأنثروبولوجي، وجل هذه الأساليب تركز في الكيفية التي يستطيع فيها الباحث أن يحدث توازناً بين نسقه الثقافي ونسقه العلمي من جهة ونسق المبحوثين المعرفي من جهة ثانية (اسلوب الحياة).

المبحث الاول. نشوء المنهج المعرفي وتبلوره:

شهد القرن التاسع عشر جدلاً وحواراً ما زال صداه قائماً حتى وقتنا الحاضر بشأن المنهج الملائم في العلوم الاجتماعية، هل تتبع هذه العلوم المنهج نفسه المستعمل في العلوم الطبيعية؟ أم ينبغي لهذا ان تختط منهجاً آخر يناسب موضوعها الذي يختلف اختلافا تاما عن موضوع العلوم الطبيعية؟ ومثل الفريق الاول الوضعيون الذين يرون اننا لا نستطيع ان نفرق بين العلوم الطبيعية والعلوم الاجتماعية، فالعلم هو العلم، ووحدة المنهج العلمي يجب أن نحافظ عليها مهما كانت ظروف البحث والدراسة، ويترتب على ذلك غاية العلم وهي التفسير واكتشاف القضايا العامة التي تحدد اسباب وقوع الظواهر وارتباطاتها، أما الفريق الآخر فهو يقف موقف المعارضة الشديدة، زاعما ان العلوم الاجتماعية مختلفة موضوعا عن العلوم الطبيعية ولها بالتالي ان تطور طريقة خاصة بها بالبحث في هذا الموضوع المركب اشد التركيب، وافضل طريقة في هذا الصدد هي الطريقة التي انحدرت الينا من تراث المدرسة الالمانية، وهي ما يعرف اصطلاحا بالفهم Verstehen كمقابل للمعرفة Wissen في العلوم الطبيعية، ويختلف الفهم اختلافا تاما عن مناهج العلوم الطبيعية ذلك اننا مهما ادخلنا من تعديلات على مناهج هذه الاخيرة، ستظل غير ملائمة لدراسة الانسان والمجتمع، اذ ان المعرفة في العلوم الطبيعية خارجية تجريبية كمية في حين ان الفهم في العلوم الانسانية داخلي يتجه نحو الخبرة البشرية ويفحص محتواها، ويترتب على ذلك ان الخبرة مرتبطة مباشرة بالحدث والتعاطف أما الظواهر الطبيعية فهي مدركة بالحواس، ومن ثم كان الاستبطان الذاتي والفهم ملائما للأولى، أما التجربة والتجريب فهي الطريقة الملائمة للعلوم التي تعالج الطائفة الاخرى من الظواهر (ريكمان،١٩٧٩، ص٧٩-٨٠).

ان هذا التفريق بين العلوم الانسانية والعلوم الطبيعية قد افرز وحدد العديد من التوجهات النظرية واليات اشتغالها، ومثال ذلك هو

المنهج المعرفي في الدراسات السوسيولوجية والانثروبولوجية الذي جرى تصنيفه من خلال مفاهيم معينة، ففي السوسيولوجيا اعتمد هذا المنهج على اصطلاح الفهم، بينما يعرف هذا المنهج في الدراسات الانثروبولوجيا بمنهج الفهم الذاتي.

ان العلماء كلهم يبدأون الفهم حين يشرعون بالملاحظة وحينما يتابعون خطوات اخرى غير خطوات الملاحظة هذه، فإن الفهم يكون متضمنا ايضا في تلك الخطوات، فتصنيف المقابر، وايجاد علاقة بين الوثائق وبين حوادث معينة، والرقص المعبر عن الطقوس او المؤدي الى الخصب والانماء، والاستجابات السيكولوجية وعدّها اعراضا عصبية او غير عصبية وكلها تتضمن عملية الفهم (ريكمان،١٩٧٩، ص٢٠٤-٢٠٥).

وعلى اساس هذه المقاربة نجد أنفسنا ملزمين لإيضاح مجموعة من الخطوات التي تعرف بالاتجاه المعرفي، وهي ارتباط الاتجاه المعرفي بالأنثروبولوجيا المعرفية والخلفية التاريخية للنشوء والتبلور، وظهور الاتجاه المعرفي وتطور ملامحه الاساسية، وبيان مسألة الإدراك والذهنية كمفهوم اساس يترجم من خلاله الفارق بين الاتجاه المعرفي في الانثروبولوجيا والسوسيولوجيا.

وفي دراسة لوليم ستورتيفانت أحد اعلام الاتجاه نجده يصفه بأنه مدخل جديد في الانثروبولوجيا او أثنوجرافيا جديدة، ويوضح المغزى من اختيار اسم Ethnoscience للتعبير عنه فيقول ان المقطع Ethno يؤخذ هنا بمعنى خاص يشير الى النسق المعرفي المميز لثقافة عينها، كما يشير اللفظ Science الى اضفاء نوع من التنظيم والترتيب على العناصر المدركة من خلال قدرة الانسان على التصنيف والتعميم، ومن ثم يعني الاصطلاح في مجمله الاسلوب المميز لاية ثقافة في تصنيفها ورؤيتها لعالمها المادي والاجتماعي، واذا كان العلماء يستعملون بالفعل اصطلاحات مثل Ethnobotany, Ethnogeography للتعبير عن رؤية ثقافات بعينها لعالم النبات او للمظاهر الجغرافية فإن اصطلاح Ethnoscience هو تعميم يغطي مثل هذه المصطلحات ويهدف الى اجراء عمليات تحليل للانساق المعرفية للثقافات المتباينة (إبراهيم والشنواني، ١٩٩٢، ص١٧-١٨).

وقد يبدو واضحاً ان المدخل المعرفي في الفكر الانثروبولوجي المعاصر يختلف عن الاتجاه القديم، ففي المراحل الاولى كان الباحث الانثروبولوجي يبحث عن مصنفات التوصيف في لغته الاصلية، بينما في الدراسات الأنثروبولوجية المعاصرة التي تستعمل المنهج المعرفي يهتم الباحث بمعرفة مصنفات التوصيف في لغة المواطنين الذين يعيشون في مجتمع الدراسة، ويهتم بالطريقة التي يرى بها الافراد عالمهم، وان جوهر المشكلة هو ما الذي يصنّفه هؤلاء المواطنون؟ وكيف يقومون بهذا التصنيف؟ وكيف يستدلّ الباحث الانثروبولوجي على العمليات العقلية؟ ويعتقد بعض الأنثروبولوجيين ان اللغة ايسر طريقة لمعرفة العقلية، ولكن المشكلة التي تواجه الباحث الانثروبولوجي انه يشاهد بعض جوانب هذه الثقافة تختلف عن الجوانب التي يراها اصحاب الثقافة نفسها، مما ينشأ عن ذلك وجود فئات تصورية وحقائق تختلف عن تلك التي يشاهدها ويقوم بملاحظتها (غامري، ب.ت، ص٩١-٩٢).

واذا كان هناك رأي يذهب الى ان هذا الاتجاه تبلور في الستينيات من هذا القرن (الماضي) فإنه يمكن القول ان هذا الاتجاه المعرفي قد تبلور واتضحت معالمه منذ مالينوفسكي حين اكد اهمية استعمال الاثنوجرافي للغة الاهالي، عادا النصوص اللغوية بمثابة وثائق للعقلية الحقلية Native Mentality موضحا انه اذا اردنا ان نصل الى السياق الثقافي (الادوات والانشطة والاهتمامات والقيم والاخلاق...) فلابد من البحث عنها في المفردات اللغوية لما بينها وبين تلك الاشياء من علاقات متبادلة (اسماعيل، ١٩٨٧، ص٢٧١)، وان هذه الاستزادة التاريخية للاتجاه تعبر بصورة متقاربة عن النواة الاساسية التي من خلالها نشأت الانثروبولوجيا المعرفية محاولة تجديد التوجهات المنهجية وتحقيق اقصى حد للموضوعية بالرغم من ان الطرائق الكيفية تعتمد على ادراك المبحوث للحقائق الميدانية حتى وان كانت هذه الاخيرة تعرض للباحث بصورة ادراك يعبر عن ثقافة المجتمع المدروس.

ونحن بصدد بيان مضمون الاتجاه المعرفي وأساليب البحث فيه لابد من الوقوف للإشارة إلى أن تطور هذا الاتجاه جاء ردة فعل للمجهودات التي بذلت في المجال اللغوي والأثنولوجي والبنيوي، ويمكن القول أن منتصف الخمسينيات من القرن المنصرم، نجد فيه إشارات مباشرة أو غير مباشرة للإدراك Cognition أو الأساليب المعرفية Cognitive Styles أو اساليب التحكم المعرفي Cognitive Control أو علم دراسة الشعوب والإدراك الحسي، ولاشك في ان إسهام الأنثروبولوجيين سواء المعاصرين أم القدامى كان واضحاً، مثال ذلك مالينوفسكي وتأكيده على فهم معاني التفاعل من خلال سياق الحال، وأدوارد سابير وورف في منظومته اللغوية وأبعادها المعرفية، وفرانز بواز في أسلوبه الاثنوجرافي المعرفي بالمناطق الثقافية ومبدأ النسبية الثقافية، أما كلود ليفي ستروس فقد ركز في الجانب البنيوي في العلاقات الاجتماعية وتحديداً البنية الإدراكية لدى الأفراد والتي تخضع لمجموعة من التصنيفات يتمحور جلها حول التبادل، وقد شكل الأنثروبولوجست الأميركي جليفورد جيرتز حلقة وصل بين الأنثروبولوجيين المشار إليهم واللغويين والسيميولوجيين ليقدم لنا أسلوب التأويل المعرفي أو ما يعرف بالتوصيف الكثيف والذي يركز في تتبع وفهم المعاني الكامنة في عقول الأفراد من خلال شبكة التواصل الرمزي في الحياة المعاشة سواء أ ذات معاني مادية كانت أم معنوية ودعواهم جميعاً من خلال الاتجاه السابق تقوم على عملية تكيف الفرد مع ما يحيط به.

ان هذه الرؤية النقدية التي ولدت توجهات بحثية جديدة جاءت ردة فعل على الاتجاه البنائي الوظيفي الذي ركن الى دراسة الانساق الاجتماعية متجاوزا الانساق المعرفية التي ولدت لنا منهجية الادراك المعرفي، أما الجانب الآخر فهو ما يعرف بالاثنوجرافيا الجديدة التي جاءت ردة فعل لتجريد الباحث الانثروبولوجي من صناعة الدستور المعرفي الذي يحاكي ويحاكم وينتج معاني الثقافة التي كان يدرسها من خلال وجهة نظر احادية، وتجسد الاتجاهات السابقة وجهة نظر توجهات البحث في المدرستين البريطانية والاميركية، أما النقطة الثالثة التي بُني عليها الاتجاه المعرفي جرى استعارتها

وتبنيها من المدرسة الفرنسية على وفق مفهوم اللغة والسياق من الانثروبولوجست كلود ليفي ستروس وتحت مفهوم الذهنية التبادلية التي تفهم من خلال المتقابلات والمتضادات والطبيعي والثقافي، وقد انتج هذا التاريخ ثلاثة اتجاهات مفاهيمية تعبر عن هذه المدارس وهي الجماعة والثقافة والبنية.

فالثقافة تؤلف بما تحويه من أفكار وأنماط سلوكية خريطة معرفية أو إدراكية، وهذا ما تؤكده المضامين المعرفية للاتجاهات السابقة، وتذهب إلى أن الخريطة الإدراكية لشعب من الشعوب تحتفظ بملامح ومقومات أساسية، وأنها لا تخلو من بعض الاختلافات في التفاصيل والدقائق من جيل لآخر بل من زمرة اجتماعية لأخرى، ومعنى هذا أن كل مجتمع له تصوراته الخاصة عن العالم تختلف عن تصور غيره من المجتمعات سواء ببنياته الاجتماعية أم بنيته المعرفية، ولغرض تجسيد هذا التمهيد وتصنيف المعطيات التي جاءت به ومحاولة بناء اهمية البحث ومشكلته والهدف منه ارتأى الباحث ان لا يتجاوز المرجعيات النظرية التي انتجت هذا الاتجاه والصراعات الاكاديمية في المدارس الغربية التي قسمته ما بين النظرية والمنهج والادارة، والتوجه نحو ازالة الحواجز بين التخصصات وبناء منظومة معرفية قابلة للتبني من الجميع وما نتج عنها من بناءات جديدة ومثال ذلك مفهوم السياق لدى مالينوفسكي الذي استعير من قبل روبيرت فيرث، ومفهوم البنية لدى ستروس والذي استعير من ياكوبسون، فإننا سوف نوجز كل ما جاء في هذا التمهيد على المستوى النظري والمنهجي والاداتي بترسيمات مقتبسة ومطورة لكي تعكس ماهية هذا الاتجاه ومساراته نحو التبني النظري او المنهجي.

المبحث الثاني: المنهج المعرفي.. المفهوم والآليات:

على الرغم من أن الاتجاه المعرفي له جذوره الممتدة في التراث الأنثروبولوجي السابق عليه إلا أنه لم يظهر كحركة منهجية ذات آليات جديدة إلا في أواخر الخمسينيات وأوائل الستينيات من القرن المنصرم، واتخذ لنفسه أسماء عدة أهمها وأكثرها ملائمة (الأنثروبولوجيا المعرفية)، ومن الأسماء الأخرى المستخدمة الأثنوجرافيا الجديدة والعلم الأثنولوجي، وعلم الدلالة الأثنولوجي وعلم الدلالة الاثنوجرافي، وكل واحد منها يهدف إلى التعبير عن معنى معين من حيث أهداف الاتجاه أو موضوعة أو أساليب البحث فيه (إبراهيم والشنواني، ١٩٩٢، ص١٧).

ويطلق على هذا المنظور اصطلاحان الأول يمثل استعمال سوسيولوجي وهو الفهم Understanding والآخر يمثل الاستعمال في الانثروبولوجيا وهو الفهم الذاتي Ethnoscience وقد يظهر من خلال ذلك ان المفهومين يختلفان عن بعضهما، ولكن في الحقيقة أن جوهر المنظورين والغرض هو واحد، اذ يهدف كل منهما الى فهم السلوك الانساني من خلال نظرة الشخص لنفسه، ومن خلال الموقف الاجتماعي والثقافي الذي يوجد فيه (غامري، ب.ت، ص٧٩-٨٠).

ويمكن وصف الاتجاه المعرفي في الدراسات الأنثروبولوجية الوصف الأمثل من خلال إنشاء مقاربة منهجية لأساليب البحث فيه، إذ تركز المنهجية المعرفية في فهم أساليب الحياة الاجتماعية من خلال نمطية التفكير الذاتي لكل نسق ثقافي بوساطة إدراكات الأفراد، أي

الفهم الذاتـي للأفراد وتصوراتهم عن أنفسـهم ومحيطهم العلائقي الخارجي، فالنقطة الأساسية لموضوعة هذا الاتجاه قائمة على حقيقة تجاوز نسقية الباحث في الميدان وتحقيق أكبر قدر من الموضوعيـة في أثناء جمع المعطيات الميدانية وتحليلها.

إن المحـور الأساسـي الـذي تـدور حوله موضوعات الدراسـة في الاتجـاه المعرفي هو محاولـة فهم ووصـف عالم الثقافـات الأخرى المختلفة عن ثقافة الباحث من خلال التصورات والخبرات الخاصـة بأعضاء هذه الثقافات، من دون أية تقويمات أو تحيزات عرقية أو ثقافية من جانـب الباحث، ومثل هذه المحاولة تختلف عن الجانـب التقليدي في الدراسـة الأنثروبولوجية والقائـم علـى الوصـف الظاهـري للعناصـر الثقافية سواء أموجودات مادية كانت أم علاقات اجتماعيـة أو غيرها، ولا شـك فـي أن الباحث الذي يكتفي بهذا الأسـلوب الأخير سوف يفوته الكثير عن الكيفية التي ينظر بها أعضاء الثقافة موضع البحث إلـى العالم المحيط بهم (إبراهيم والشـنواني، ١٩٩١، ص٢٣). فلكـي تتحقـق الموضوعية في الدراسـات الاثنوجرافية لا بد من أن يحجم الباحث الأجنبي عن إقحام مفاهيمه واتجاهاته التحليليـة، وأن يترك ذلك لأصحاب تلـك الثقافة أنفسـهم، وقد عـرف أصحاب هذا المنهج في دراسة الثقافة الإنسانية باسم (علماء دراسة الشعوب) Ethno Scientists (حسين فهيم، قصة الأنثروبولوجيا، ١٩٨٦، ص٢٢٣).

ويـرى العلمـاء المعرفيـون أن اهتمامهم بفهـم العمليات المعرفية ووصفها في الثقافـات المختلفـة، وتوفير حصيلـة كافية من المعلومـات القائمة على الدراسـة الباطنية لها، سيكون من شـأنه إتاحة الفرصة للمقارنة بينها على أسـس علمية سليمة، بغرض التوصل إلى الملامـح المشـتركة التـي تبدو فـي محاولات الإنسـان لتنظيم إدراكه للموجودات والظواهر المحيطـة بـه وإدراك العلاقـة القائمـة بينهـا (إبراهيـم والشـنواني، ١٩٩١، ص٢٣). إذ يشكل هذا البعد المقارن موضوعة مهمة تشغل حيزاً واسعاً من الاهتمام الأثنولوجي القائم على آلية التحليل والمقارنة وبأسـاليب مختلفة أهمها المدخل اللغوي والدلالي والتأويلي.

إلا أن الطروحـات السـابقة فـي التوجهـات المعرفيـة قدمت عيـوب المنظور الاثنوجرافـي الكلاسـيكي القائم علـى النظرة الشـخصية، وأوجدت ما يعـرف بالاثنوجرافية الجديـدة القائمة على دراسـة الكامـن والظاهر فـي الثقافات المراد دراسـتها ومن وجهة نظر المبحـوث أو من خلال النظرة التشـاركية، أي محاولة تحقيق أقصـى الأبعاد الموضوعية في المجتمعـات المختلفة عن ثقافـة الباحث إلا أن وجهات النظر الكلاسيكية والمحدثة في منهجية البحـث المعرفـي أو الأنثروبولوجـي بصورة عامـة لـم تتجـاوز إشـكالية أن يكـون الباحث من أفراد المجتمع المدروس نفسـه، ما يشـكل صعوبة عكس المضاميـن الثقافية بموضوعية عملية من جهة، وكون الباحث من الثقافة نفسها لا يمكنـه من رؤية المنظومـة المعرفية الثقافية الموجهـة للفعـل الاجتماعي برؤية الشـخص الغريب.

ويجـب أن نميـز هنـا بين مفهومين يشـيع الخلـط بينهما في مراجـع البحث وهما: المنهج والأسلوب، فالمنهج هو مجموعة القواعد العامة التي تحدد الإجراءات العملية والعمليات العقلية

التي يتبعها العلماء للوصول إلى الحقيقة بالنسبة للظاهرة أو الثقافة التي يدرسونها، والأسلوب هو الطريقة التي يوظفها العالم في بحث ظاهرة ما، ولكل علم أساليبه الخاصة به وطرائقه التي تتفق ونوعية الظاهرة او الثقافة التي يدرسها (فهيم، ٦٨٩١ ص٤٧).

ويعدّ منهج الفهم الذاتي Ethnoscience في الفكر الأنثروبولوجي اتجاهاً نظرياً جديداً كما أشرنا في تمهيد البحث، يرتكز على اكتشاف الطريقة التي ينظم بها الأفراد ثقافتهم وطريقتهم في استعمال هذه الثقافة، ويعرف منهج الفهم الذاتي في الفكر الأنثروبولوجي بالمدخل المعرفي، ويهدف هذا المدخل إلى فهم تصورات الفرد عن العالم وكيف تتكون هذه التصورات وتنظم؟ وكيف يمكن أن تستخدم هذه التصورات؟ ويفترض المدخل المعرفي أن الأفراد الذين يعيشون داخل ثقافة واحدة لهم كلهم نسق معرفي واحد، يتشكل بفعل هذه الثقافة، ويعمل على تنظيم الأشياء المادية للظاهرة والأحداث والسلوك والمشاعر (غامري، ب.ت، ص٨٧).

إن أسلوب الدراسة الحقلية نفسه ومن خلال التوجهات المعرفية السابقة أصبح نقطة انطلاق جديدة لنقد شديد موجه إلى الطريقة التقليدية في البحث الميداني، والتي كانت تسمح للباحث أحياناً بدراسة الوقائع الأنثروبولوجية بصورة مفصلة تغلب عليها رؤيته الخاصة المتأثرة في قيمه ولغته واتجاهاته على رؤية الأهالي أنفسهم، ما دفع العديد من الأنثروبولوجيين إلى العمل على تغيير العديد من أساليب البحث الميداني... وقد أوردت دائرة المعارف الأنثروبولوجية الفروق الأساسية لهذا التطور بين الأثنوغرافية التقليدية و(الأثنوجرافية الجديدة): فاللغة المحلية تشكل موضوعاً أساسياً للبحث الأثنوجرافي وليس مجرد وسيلة لجمع المعطيات وإعطاء الوصف الذي يقدمه الإخباريون الأولوية على وصف الباحث في الميدان، كما تجاوز الأنثروبولوجيون صيغة السؤال المباشر، ويرى الأثنوجرافيون أن صيغة المثير والاستجابة تمثل الوحدة الأساسية التي يقوم عليها البناء المعرفي لدى الإخباريين والمبحوثين والذي يتألف من سائر التساؤلات التي تطرحها ثقافته (إبراهيم والشنواني، ١٩٩١، ص٢٧٠-٢٨٠).

ويعدّ الفهم الذاتي وسيلة منهجية للتعبير عن مكونات النسق المعرفي للإخباري، وذلك عن طريق استخدام الألفاظ والكلمات التي هي بمثابة وسائل لغوية يقوم الباحث الأنثروبولوجي بتحليلها لمعرفة الطرائق التي ينظر الأفراد من خلالها إلى خبراتهم الخاصة وطريقة تصنيفهم اياها... ومن خلال المقولات اللفظية يقوم الباحث باستخراج التعبيرات الإدراكية من مضمون هذه المقولات بغرض الوصول إلى فهم الدلالات الثقافية ومن خلال العلاقات الاجتماعية... ويستند هذا الفهم في تحليل العمليات المعرفية لأعضاء المجتمع على أساس التقابل بين مدخل (التصنيف الباطني) Emic، ومدخل التصنيف (التصنيف الخارجي) Etic (غامري، ب.ت، ص١٠٤).

ويرى أصحاب هذا الأسلوب المعرفي أن حجر الزاوية في عملية اكتساب المعاني من التصنيف الباطني والخارجي هو تعرف نسق الإشارات Signs الذي يتعامل أعضاء مجتمع معين من خلاله... وهكذا تتحدد أمام الباحث

مهمتـان، إحداهما معرفة الإشـارات الصوتية والحركيـة الصـادرة مـن أعضـاء المجتمـع والمرتبطـة بحياتهـم، والأخـرى التوصل إلى فهـم المعانـي والمعلومات التـي تتضمنها هذه الإشـارات للأهالـي أنفسـهم، ويتوجـب على الباحـث التفرقـة بيـن نوعيـن أساسـيين مـن الإشارات أي ما يصدر عن الأهالي أنفسهم من ألفاظ وعبارات وإيماءات أولاً، وثانياً ما يتصل بهـم مـن دون أن يكون صـادراً عنهـم بصفة شـخصية كالأزيـاء التـي يرتدونها، والوسـط البيتـي الـذي يتعاملون فـي إطـاره والموقف الاجتماعـي الذي يتم تفاعلهم فيـه، وهذا النوع يسـمى الإشـارات السـياقية إذ يمكـن أن نقدم التوجهـات اللغويـة والسـيميائية السـابقة وفق مخطط الإشـارات الآتي (إبراهيم والشـنواني، ١٩٩١، ص٨١-٨٢):

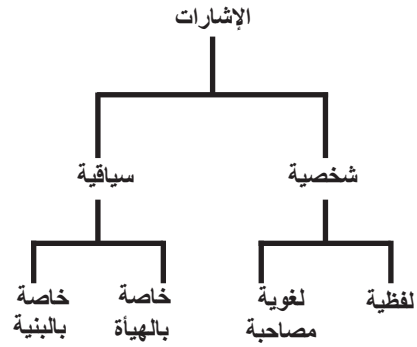

وعلى أساس هذا الطرح تبقى أمام الباحث الأنثروبولوجي المهمة الأشمل والتي تتمثل بعملية توليد الأسئلة من خلال عملية المثير والاستجابة، ويطلق الباحثون المعرفيون على هذا الأسلوب اسم (طريقة التوليد والاستخلاص eliciting method) ويرون أن الوسيلة الضرورية للكشف عن النماذج التصورية الكامنة في عقل الإخباري والمبحوثين والتي يتعامل مع الواقع الخارجي من خلالها ويصنف الموجودات المختلفة في ضوئها، وهو الذي يتطلب من الباحث تعلم اللغة المحلية (إبراهيم والشنواني، ١٩٩١، ص٩٣)، وبعد الانتهاء من عملية الحصول على المعطيات أو في أثناء العملية يأتي دور أسلوب تحليل المكونات من خلال بناء نماذج تصنيفية تمكن الباحث من قراءة الوقائع الثقافية معرفياً للوصول إلى فهم المجتمع.

ويتطلـب اسـتعمال هـذا الاسـلوب فـي الاثنوجرافيـا التحديـد الدقيـق لألفـاظ اللغـة المحليـة التـي تعبـر عـن العناصـر الثقافيـة موضوع الدراسـة، ويتم التوصـل الى المعنى عـن طريق نوعيـن مـن التعريفـات أحداهما يبحـث عن الافراد والامثلة التـي ينطبق عليها هـذا المعنـى، والآخر يبحث عـن الخصائص والصفات التـي تعبر عن مفهوم اللفظ... وعلى اسـاس هذه الخصائص التعريفية للمصطلحات يمكننا ان ندخـل مجموعة معينة منها في اطار رقعـة تنظيمية واحـدة، ونوجد بينهـا نوعا أو انواعـا مـن المقابـلات بغـرض الكشـف عن الصورة التي سـوف تتشـعب اليها او تتسلسل في صور اطراف منفصلة او متداخلة، والتبني الاول هـو تبنٍ على المسـتوى النظري للمفكر الفلسـفي ادغار موران الذي عمـد الى الانتقال بهذا الاتجاه بثلاثة اشـكال، الشـكل الاول ركز في المعرفة وعلاقتها بما هو طبيعي (الجسـد)، والثاني ركز في منظور الاتجاه المعرفي برؤى تجريدية (فكريـة خالصة)، والاتجاه الثالث هو ما قدم له تحت عنوان المنهج المعرفي.

وعلى اسـاس الترسـيمة التي كيفها الباحث اعتمـاداً على موران، ينبغي لنا إنّ نواجه الثقافة كمنظومة تصل – تقيـم علاقة ديالكتيكية – بين خبرة وجودية ومعرفة مكونة، ويدور الامر حول

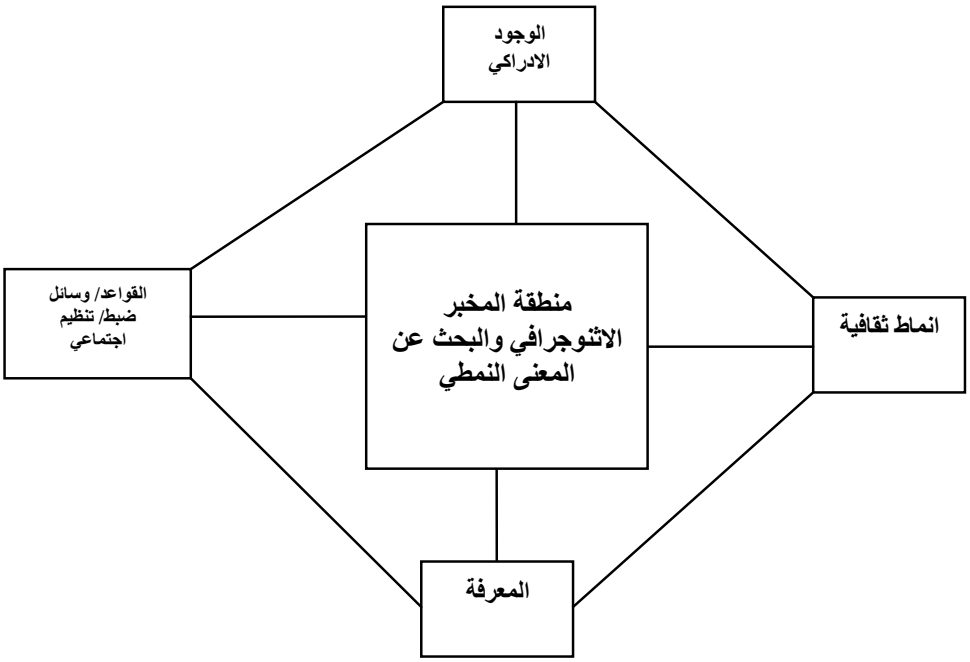

منظومة لا تنفصم تسجل فيها المعرفة المخزون الثقافي، وترمز بشكل لا تكون معه قابلة للتمثل الا من جانب من في حوزتهم مجموعة القواعد اعضاء ثقافة معينة (لغة ومنظومة اشارات ورموز غير لغوية)... وتكون المعرفة في الوقت نفسه مرتبطة تكوينياً بأنماط تسمح بتنظيم العلاقات الوجودية العملية او الخيالية وتقنيتها، وهكذا تكون العلاقة مع الخبرة ثنائية التمحور: فمن جهة اولى تستخلص المنظومة الثقافية من الوجود الخبرة التي تسمح بالتمثل والاختزال احتمالاً، وهي توفر من جهة ثانية للوجود الاطر والبنى التي ستؤمن بفصلها بين العالمي والخيالي وبخلطها بينهما، السلوك الاجرائي او المشاركة، الاستماع، وهذا التصور يسمح بفهم العلاقة الانسان – المجتمع – العالم، التي تغذيها الثقافة، وتعرفها من خلال وصلتين مستقطبتين ومحولتين لمجموعة القواعد والنمط يشكل كل منها منظومات فرعية داخل المنظومة الكلية...

ولنضيف إلى ذلك ملاحظتين اساسيتين، إنّ ثنائية الادراك وسياقات الادراك ترتبط بهاتين الملاحظتين المنهجيتين:

١. نحن نتصور الثقافة كمنظومة (مستقلبة): اي تؤمن التحولات والتبادلات المتنوعة والمتمايزة بموجب الثقافات بين الافراد، بين الفرد والمجتمع، بين المجتمع والكون.

٢. هذه المنظومة يجب إنّ تتمفصل عن المنظومة الاجتماعية في جملتها، ويمكن تصور المنظومة الاجتماعية كمنظومة ثقافية تقابل المنظومة الطبيعية، ويمكن كذلك تصور الثقافة كواقع اقتصادي – اجتماعي – ايديولوجي، وغير ذلك، وربطها على هذا النحو بالأبعاد الاجتماعية الاخرى، فنحن نرى في الوقت نفسه أنّ الثقافة ليست بنية فوقية ولا بنية تحتية، بل انها الدارة الاستقلابية التي تصل البنية التحتية بالبنية الفوقية (فهيم، ١٩٨٦،

ص١٥٧).

اذ تشكل اركان هذه الترسيمة العديد من التوجهات السوسيولوجية والانثروبولوجية التي نظر لها الباحثون واستعانوا بوصلات فلسفية وهي ما ذكرناه في بداية التمهيد، الا ان رؤى الاتجاه المعرفي الحديث من وجهة نظر السوسيولوجيا والانثروبولوجيا قد استعانت بهذه الاركان النظرية كلها لتخضعها الى قلب هذه الترسيمة (منطقة الباحث الانثروبولوجي - منطقة المخبر الاثنوجرافي والبحث عن المعنى النمطي) في مقابل ذلك بقيت السوسيولوجيا تمزج بين النظرية المعرفية والطريقة الاثنوميثودولوجية في سبيل المثال أو تحليل المضمون، وتبدأ بتقديم الافتراض على المنهج وتعيد انتاج هذا الافتراض من خلال المعطيات المدركة من الميدان، ويتباين هذا الاشتغال بتباين المدارس السوسيولوجية.

المبحث الثالث: طرائق الاشتغال في البحث المعرفي:

١. الأسلوب التأويلي:

إن مفهوم الثقافة الذي يتمحور حوله الأسلوب التأويلي من وجهة نظر جليفورد جيرتز هو بالأساس مفهوم سيميائي يتجاوز التجريب ويبحث عن المعنى في تفاعلات الأفراد، فالثقافة عند جيرتز: هي أسلوب حياة قائم على تأويل الأحداث والتفاعلات الاجتماعية أي منظومة تواصل وهذه المنظومة تشير إلى نمط من المعاني المتجسدة في رموز تناقلوها تاريخياً، وهو نظام من المفهومات المتوارثة يعبر عنها بأشكال رمزية، وبوساطة هذه الأشكال يتواصل الناس، وبها يستديمون ويطورون معرفتهم بشأن الحياة ومواقفهم المعرفية منها (جيرتز، ٢٠٠٩، ص٢٢٤-٢٢٥). ويستند جيرتز في الطرح السابق إلى بناء أسلوب منهجي يقابل فيه أسلوب حياة مجتمع الدراسة، ويستند بالعديد من التوجهات المعرفية كالسيميولوجيا واللسانيات إلى جانب العمل على تطوير العديد من آليات البحث الانثروبولوجي ومناهجه الكلاسيكية الاثنوجرافية الأثنولوجية والمنهج المعرفي للخروج بأسلوب بحث يواكب التغيرات الحاصلة في ميدان البحث الأنثروبولوجي وموضوعاته الآخذة بالتعقيد باتساع المجال المكاني وتطور أساليب الحياة تكنولوجياً. وقد استند جيرتز في بناء منظوره العملي على الأنثروبولوجيا المعرفية بالدرجة الأولى، إذ يتبنى هذا الاتجاه كما أسلفنا سابقاً منطق منهجي يفهم الثقافة على أنها مكونة من تركيبات ذهنية يستدل بها الأفراد أو المجموعات في سلوكياتهم.

أي أن ثقافة مجتمع ما تتألف من الأشياء التي يتوجب على المرء معرفتها أو التصديق بها كلها لكي يعمل بطريقة مقبولة من سائر أفراد المجتمع (جيرتز، ٢٠٠٩، ص٩٣).

إن أهم أركان الأسلوب التأويلي الوصف المكثف Thick Description إذ تعرفه موسوعة الأنثروبولوجيا بالملاحظة الدقيقة (الشديدة التكثيف) لسلوك الأفراد وأفعالهم في ضمن نطاق محدد قابل للملاحظة، يمكن من خلاله الوصول إلى تأويلات الثقافة وعمومياتها (عباس، ٢٠١١، ص٩٥). ويسعى الباحث من التوصيف المكثف إلى بناء ترتيب طبقي هرمي لتراكيب ذات معنى في التفاعلات الاجتماعية المنتمية إلى منظومة ثقافية تؤطرها، فعملية

التحليل هذه ما هـي إلا ترتيب وفرز للتراكيب التي تحمل المعاني وتحديد أرضيتها الاجتماعية ومغازيها (جيرتز، ٢٠٠٩، ص٨٦).

إن تحديـد هذه الأرضيـة يعتمد على الثقافـة بوصفهـا شـبكة من أنظمة الإشـارات القابلة للتفسـير والتأويل، وأن رؤية الأشياء من وجهة نظـر الفاعل والتي طورها (جيرتز) في أسـلوب تأويلي يصفه بشـكل تقني بأنه (تحليل من الداخل) هذا النوع من التحليل يقوم به باحث أنثروبولوجـي منخـرط في الثقافـة (أخباري) يقابلـه تحليل مـن الخارج يقوم بـه الباحث من خـارج التـراث، أي ثنائيـة تأويـل المخبرين والباحث... أن صياغتنا لأنظمة رموز الشعوب الأخرى يجب أن تكـون متجهة باتجاه الفاعل، لفهـم المعـادلات التـي يسـتعملونها لتحديـد مجريـات حياتهم وتعريفهـا (جيرتز، ٢٠٠٩، ص١٠٠)، ومن ثم نحاول تحليل هذه التأويلات وترتيبهـا بشـكل منهجي، فالخـط الفاصل بين الثقافـة المدروسـة والمقدمـة مـن المخبريـن بوصفهـا واقعاً طبيعياً، والثقافـة بوصفها كياناً نظريـاً مدوناً من قبل الباحث وعلى وفق ما هو مقال ومعاش فـي الميدان متداخل ومترابط، إذ يشكل المادة الأساسية لتوليد النصوص.

ومن منطلق اهتمام (جيرتز) بدراسة المعانـي المتضمنـة فـي الرمـوز أو الأفعـال أو الأحـداث أو الموضوعات، فإنـه حدد أربع خصائـص مهمـة تميز الوصـف الأثنوجرافي وهي:

أ. أنه تأويلي.

ب. أن ما يؤوله أو يفسره هو سياق الخطاب الاجتماعي.

ت. التأويل يتضمن محاولة تأمين أو حماية مـا "يقال" في مثـل هذا الخطـاب الاجتماعي مـن المواقف أو الظروف التي يمكن أن تمحوه وذلـك من خلال تثبيته في حـدود أو كلمات أو مصطلحات يمكن تتبعها.

ث. أن مثل هذا الوصف يكون محلياً ومكثفاً ومـن منظور تفصيلي دقيق Microscope أو يسعى إلى الوصول إلى أدق التفاصيل (الأسود، ٢٠٠٢، ص١١٦).

إذ يشـكل هـذا الطـرح جوهـر الاثنوجرافية التي تعتمد على التوظيف الدقائقي المكثف.

وفـي الوقـت نفسـه علينـا أن نذكر بـأن هناك عدداً من المسـتويات للتأويل الثقافي المستندة على الخصائص السابقة تجعل من هذا الأسلوب النظري أكثر دقة من الاتجاه المعرفي الـذي اسـتند عليه هـذا الأسـلوب، وأولى هذه المسـتويات هي: الحاجة إلى بقاء النظرية نوعاً ما أقرب إلى أرض الواقع، أي جعل الصياغات النظرية القريبة من موضوع الدرس في الميدان تحـوم على علو منخفض فـوق التأويلات التي تخضع لسيطرتها حيناً وتبعد في بعض الأحيان، أي عدم التقيـد بنظرية واحدة... وهذا يؤدي بنا إلى الشـرط الثاني للنظرية المسـتعان بها، أنها ليسـت ذات صفة تنبؤية، بل ذات صفة تحليلية أسـلوبية أي إنزال النظرية إلى مسـتوى الأداء (جيرتـز، ٢٠٠٩، ص١١٧). أمـا المسـتوى الأكثر أهمية فهو مقاومة النزعة الشخصية من جهة ومقاومة غموض النزعة الباطنية للباحث من جهة أخرى، في محاولته الحفاظ على تحليل الأشـكال الرمزية مرتبطـة بأوثق ما يمكن إلى الأحـداث والمناسـبات الاجتماعية الملموسـة،

ومحاولة تنظيمها في نصوص واقعية (جيرتز، ٢٠٠٩، ص١٢٦).

٢. أسلوب التداولية:

تعرف التداولية بوصفها تحليلاً للوقائع الملاحظة، ينظر إليها في علاقاتها بسياقات وجودها الواقعية، أنه - تحديداً - أسلوب علمي، وإذ كان ينزع إلى تأسيس حقل وموضوع التواصل لأن كل شيء عند الإنسان هو تواصل... أي أن التداولية هي دراسة اللغة بوصفها خطابية وتواصلية واجتماعية (بلانشية، ٢٠٠٧، ص١٩).

ويمكننا تحديد مجال عمل الأسلوب التداولي بأنه يبحث في علاقة الفرد بالعبارات اللغوية التي يستعملها في ضمن مجموعة من الناس أو في ضمن أفراد معينين، وهذا يعني أن أسلوب الدراسة يعتمد على ملاحظة المظاهر الاجتماعية والنفسية والبيولوجية للمتكلمين عند استعمالهم العبارات اللغوية، كما أن هذه العبارات ما هي إلا نتاج حضاري ثقافي معين، فلابد من أن تتأثر كذلك بظروف المتكلمين (خليل، ص٥٩.). لقد طور جون غمبرز تحليل التفاعلات اللغوية متأثراً بجوفمان وبالمنهجية الأثنولوجية، كما تأثر من جهة أخرى باللسانيات الاجتماعية، والخلاصة التي خرج بها من هذه التيارات العلمية المختلفة تسمى (أثنوجرافيا التواصل) وبشكل أدق هي (لسانيات اجتماعية تفاعلية) أو كما يقول هو مقاربة تأويلية للمحادثة، وهذه التسميات تشير إلى زاوية الدراسة عندما يتعلق الأمر بتحليل (بلانشية، ٢٠٠٧، ص٩٥):

- الطريقة التي يستعمل فيها المتخاطبون تنويعات مختلفة من لسان واحد أو من ألسنة متعددة، في أثناء التخاطب (مبادئ تبادل الأعراف والسنن).

- كيف تسهم هذه الاختيارات في إستراتيجيات التفاعل، وكيف تنشئ أطراً ثقافية لتأويل الملفوظات والتلفظات.

- كيف تُستغل توجيهات التفاعل في الحالة المتواترة للاتصالات بين متصلين ينتمون إلى مجموعات لسانية إثنولوجية ولسانية مختلفة.

ويشير غمبرز إلى مؤشر الوضع السياقي، أي استعمال المتكلمين/ المخاطبين علامات لفظية وغير لفظية تربط بين ما يقال في ظرف مكاني وزماني معين وبين معرفتهم بالعالم وأن مفهوم الوضع السياقي يجب أن يفهم بالرجوع إلى نظرية في التأويل ترتكز على الافتراضين الأساسيين الآتيتين (بلانشية، ٢٠٠٧، ص١٠٤):

أ. التأويل في وضعية كل ملفوظ يتعلق دائماً بالاستدلال، أي الاستدلال التخميني من خلال التواصل.

ب. كما يقتضي قصد التواصل، وهو قصد لا يصدق إلا بالعلاقة مع افتراضات أساسية أخرى لا بقيمة الحقيقة المطلقة.

وتأسيساً على ما سبق طرحه فإن هذا الأسلوب لا يختلف كثيراً عن بعض أدوات العمل الأثنوجرافية وتحديداً الملاحظة بالمشاركة أو أسلوب الجماعات البؤرية، والتحدي الأكبر في هذا الأسلوب هو الوصل والفصل والتمفصل في العلاقة القائمة بين نسقية الباحث الثقافية ونسقيته العلمية في مقابل نسقية المبحوثين في الانفراد وفي تداول المعارف الجماعي.

إن تحقيق الاتساق المعرفي على أساس تراتبية الأنساق السابقة يبرز موقع الباحث من الموضوعية التي يسعى إلى تحقيقها، إذ يشير الاتساق المعرفي ويرتبط بالموضوعية إلى خبرة اعتناق الأفكار أو المعتقدات أو الاتجاهات أو التصرفات على نحو لا يتعارض بعضه مع بعضه الآخر، ويقابل الاتساق المعرفي القطبية التي تتسم بعدم الاتساق إلى جانب التناغم في مقابل التنافر، والتوازن في مقابل اللاتوازن (سكوت ومارشال، ٢٠١١، ص٥٣)، وكلها مصطلحات تستخدم على نطاق واسع في منهجية البحث الأنثروبولوجي للتدليل على مصداقية الباحث ومنهجه، وصدق المعطيات المستحصلة من الإخباريين وأفراد المجتمع على حد سواء.

اذ يرتكز هذا الاسلوب او الطريقة على تتبع المعاني التي تتداول بين المتفاعلين ومحاولة ربط الادراكات المسيرة لهذه المعاني والمفسرة لها وبناء نص يعبر عن هذه الافكار على وفق السياق المكاني الذي يحدث فيه تداول المعنى، وبذلك فإن هذا يتوافق مع المنهج المعرفي ويتجاوزه نوعا ما في ان الاخير يبحث عن فهم الادراكات بلغة المشاركة التداولية بين الباحث وافراد الموضوع.

٣. الأسلوب الأثنوميثودولوجي:

يشير مصطلح الأثنوميثودولوجي إلى دراسة الخصائص العقلانية للتعبيرات الدالة، أي المتعلقة بسياق معين وغيرها من الأفعال العملية وهي تلك التعبيرات والأفعال التي تشكل إنجازاً مستمراً ومصاحباً للأنشطة المنظمة للحياة اليومية... فالأثنوميثودولوجيا عند جارفينكل هي المعرفة المنظمة التي يمتلكها الفرد لأموره أو شؤونه الاعتيادية، وأن موضوع العلوم الاجتماعية هو الطريقة التي يكون أو ينظم الناس الاعتياديون أنماطاً سلوكية عقلانية تمكنهم من التفاعل في الحياة اليومية... ومما سبق يمكن ترجمة مصطلح الأثنوميثودولوجي ترجمة حرفية إلى اللغة العربية ليصبح (منهجية الجماعة) أو (منهجية الأفراد) أو المنهجية الواقعية (شاهين، ١٩٨٧، ص٧٣-٧٦).

يشترك الأسلوب الأثنوميثودولوجي مع الأساليب المنهجية السابقة بارتكازه على اللغة كمحرك أساس لفهم التصيرات الدلالية للتعبيرات الاجتماعية، وفي سياق يشكل الإطار الذي يسعى من خلاله الباحث إلى فهم طبيعة ثقافة مجتمع معين وأساليبه، ويأتي التركيز الثاني أو المشترك المهم في هذا الأسلوب بأنه يبحث من خلال نسق الادراك المعرفي عقلانية للأفراد في مجتمع يتفاعل معاشياً.

إذ يرى الأثنوميثودولوجيون أنّ الحياة الاجتماعية والظواهر والعلاقات الواضحة والاستقرار التي تتجلى فيها تلك الحياة، إنما تمثل إنجازاً مستمراً يتحقق عن طريق استخدام اللغة، فاللغة شيء نشترك جميعاً في إبداعه ونعيد أنتاجه بشكل مستمر، ولعل هذا هو أحد الأسباب في بناء الكلمة: حيث يشير مقطع ology إلى دراسة، وethno إلى الناس (شعب أو جماعة) وmethod منهج أو طريقة إلى طرائق صنع النظام الاجتماعي، فالتأكيد هنا يدور حول فعل الأشياء (سكوت ومارشال، ٢٠١١، ص٥٣).

ويمكن إجمال القضايا الأساسية لأسلوب الأثنوميثودولوجي من حيث تركيزه

أولاً على دراسة الواقع الروتيني اليومي، من خلال عدم التسليم بما هو مألوف في التفاعل اليومي أي (يرى جارفينكل إمكانية تحقيق هذا الأمر من خلال إحداث الاضطراب والخروج عن المواقف الروتينية والطبيعية للتفاعل الاجتماعي. فعن طريق تحدي مفاهيم الأفراد تجاه الأحداث المألوفة سيتم اكتشاف تلك القواعد التي يسلمون بها) (شاهين، ١٩٨٧، ص٨٠). وهنا تتجلى طريقة جارفينكل والتي تتمثل في تصميم ما يشبه التجربة بالأسلوب الذي يحقق هذا الغرض.

ويأتي الاهتمام الثاني ليتمحور حول البدء بدراسة الحياة اليومية، حيث يفهم الفرد الأحداث المختلفة في مجتمعه من خلال فهمه للأنشطة الواقعية اليومية، ويكتسب معقوليته نتيجة وقوعه داخل سياق عام... وعلى أساس هذا الاهتمام تأتي القضية الثالثة في الأثنوميثودولوجي إذ تتمثل بالواقع الديناميكي للأبنية والأنظمة الاجتماعية (شاهين، ١٩٨٧، ص٨٦-٨٨).

إن تركيز هذا الأسلوب في فكرة أن يكون الباحث غريب أنثروبولوجيا في ميدان البحث تمكن الباحث من رسم تساؤلات استفهامية بين الاشخاص لكي يسهم ذلك في أخراج الأفراد من إطارهم المعرفي المسلم به والتفكير مع المبحوث في قواعد هذا النظام الموجهة للتفاعلات اليومية، وبالتالي تحقيق أكبر قدر لفهم الثقافة التصورية المحركة لما هو معاش.

وهناك فكرتان أساسيتان في المنهجية الشعبية هما الإرشادية والانعكاسية، الأولى تؤكد أنه ليس هناك تعريف شامل واضح لأي كلمة أو مفهوم لغوي، حيث تستمد المعنى من خلال الإحالة إلى كلمات أخرى وإلى السياق الذي يتم التحدث فيه... أما الفكرة الانعكاسية فتشير إلى أن إحساسنا بالنظام هو نتيجة لعمليات محادثية، أي تختلف في أثناء الكلام، ومع ذلك فنحن نعدّ أننا نصف النظام القائم حولنا فعلاً، وفي رأي أصحاب الأثنوميثودولوجي أن وصف الموقف معناه أننا نخلقه في الوقت نفسه(سكوت ومارشال، ٢٠١١، ص٦١-٦٢).

وتأسيسا على الاساليب أو الطرائق التي تناولناها، وعلى اساس منهجية التقاطعات في مرجعيات كل طريقة من الطرائق السابقة ايقنا بأن فحوى هذه الطرائق وآليات اشتغالها تتشابه وتعيد انتاج الادوات العملية نفسها للأساليب الاخرى التي ركنت الى المنهج المعرفي وهي: رؤى العالم، ودراسة الحالة، والتاريخ الشفاهي، وسيرة الحياة، والجماعة البؤرية.. وغير ذلك، ومثال على كل طريقة من هذه الطرائق يأتي من خلال التعريف بماهيتها، فرؤى العالم "هي ذلك الكل من الافتراضات المسلم بها والتأويلات او التفسيرات التي يقدمها الافراد عن الواقع الاجتماعي او الطبيعي او فوق الطبيعي، ورؤى العالم هي ايضا اسلوب يرى فيها الانسان نفسه في علاقته بالآخر او الآخرين، وتنعكس هذه الرؤية في الانماط السلوكية والاشكال التعبيرية المادية وغير المادية، أو انها عبارة عن نسق مركب او اطار مرجعي لخبراتنا المتنوعة التي اكتسبناها في اوقات سابقة والتي يمكن ان تكون منظمة او هي عبارة عن نسق رمزي تصوري يسمح لنا بالتكامل مع كل شيء يتيح لنا معرفة العالم من حولنا" (عبد المالك، ٢٠٠٨، ص٢٧).

ان هذا النص التعريفي لطريقة رؤى العالم يرتبط به وبمضمونه الادراكي باقي الاساليب والطرائق الاخرى وهي الذاكرة والتاريخ الشفاهي وسيرة الحياة ودراسة الحالة والجماعة البؤرية، اذ يركز عمل طريقة الذاكرة على تصور الادراك الفردي الذي يسترجع التجربة الحياتية بمضمون مقارن افقي وعمودي ليعيد انتاجها على وفق ما يبتغي هو، وهذا يقابله تصورات الباحث لهذا النص الذي تم صنعه من المبحوث على وفق تجاربه المعاشة الكامنة والظاهرة، وهنا يأتي دور الباحث لاعادة بناء بؤرة الموضوع الذي يسعى لقراءة الواقع الاجتماعي او الحقيقة التي يدرسها من خلاله، وهي طريقة تصب في اطار الدراسات الضيقة التي تجسد الموضوعية واعادة انتاج التجربة الضيقة واعمامها وقراءة الواقع الاكبر من خلالها.

وهذا يحيلنا الى الطريقة الأخرى التي تركز في التاريخ الشفاهي كأسلوب طوره الباحثون الانثروبولوجيون لاعادة انتاج التاريخ وكتابته للمجتمعات التي لم تعرف التدوين، وقد تحولت الى طريقة منهجية كيفية تركز على جمع الشفاهيات المروية ذات الزمان المنصرم والزمن المعاش الآني للتفاعلات الاجتماعية، وهو يختلف عن طريقة الذاكرة بأنه مبني على التصورات الادراكية الجمعية بنقل الحقائق وتدوينها، اذ ينتقل الباحث هنا برؤية ادراكية لذهنيات متنوعة داخل الجماعة التي يدرسها، وباتباع طريقة المتقابلات الثقافية للثقافات المتفاعلة وموشورية هذه التفاعلات يستخرج الباحث الادراكات الجمعية وتأويلاتهم للواقع الاجتماعي.

وفي جانب آخر ركز الباحثون في الدراسات الأنثروبولوجية والسوسيولوجية في طريقة الجماعات البؤرية لفهم كيف تخلق المجموعة حوارا يجسد ثقافتها ويبرز سمات ثقافتها واشكال التفاعلات الاجتماعية ويمهد للباحث توجيه بؤرة اهتمام المبحوثين الى ادراك حقيقة معينة لكي يوّلدوا بطريقة عفوية مقصودة او غير مقصودة ويعكسوا تصوراتهم الذهنية لثقافتهم وتشكيلاتهم الاجتماعية، وعلى خلال ذلك تأتي طريقة دراسة الحالة لتركز في عنوان معين او صفة معينة لحالة فردية او جماعية، ويتم تشريحها آنيا واستخلاص المنظومة الثقافية ومحددات التفاعل الاجتماعي وتصورات الافراد ومدركاتهم.

ثالثاً: نتائج في مقاربة منهجية:

١. إن مضامين التوجهات المعرفية السابقة كلها هي تطوير لمضمون المنهج المعرفي الكلاسيكي، والدافع الأساسي لتغيير بعض المفاهيم وأدوات البحث وتكثيفها هو الحرص على بناء منظومة عمل للباحث الانثروبولوجي تؤطرها الموضوعية في التعامل الاثنوجرافي في أثناء الميدان والكيفية التي ينتقل بها الباحث من الملاحظ والمقال إلى عملية الكتابة، أي الخروج من الميدان إلى النص، هذا التصور أشار إليه بعض الأنثروبولوجيين المعرفيين، وأحيل في هذا الصدد إلى ما كتبه الباحث إيكلمان عن كيفية تطور فهم الثقافة. وتوسع الاهتمامات في مناقشة (الحكايات الشعبية) أو (السرد اليومي)، إذ من هذه المناقشات تم التوصل إلى أن هذه الحكايات اليومية تعكس الحقائق الشخصية في الحياة اليومية، ومنها تم التوصل أيضاً إلى كيفية الانتقال من التفاصيل

البسيطة المجتمعة عن طريق الملاحظة بالمشاركة وملاحظات الأفراد أنفسهم من خلال مشاركاتهم الحياتية، وكذا من الأمور المسموعة والمكتوبة والملحوظة إلى النظريات، ويشمل هذا النقاش (من يتكلم) و(لمن الصوت) و(من يستمع). كما أثيرت في النقاش بشأن الموضوعية في البحث الميداني قضية الكتابة الأنثروبولوجية، وهل هي نقل لكلام الباحث أم نقل لكلام المبحوث وإدراكه (أورلي، ١٩٩٣، ص١٢٩). وهنا يمكن القول ان الاساليب التي تطرق اليها البحث والتي تندرج كلها في ضمن الاتجاه المعرفي قد استعملت وتم توظيفها بالاليات والخصائص نفسها للتوصل الى شكل الثقافات والمجتمعات والوحدات المدروسة ومضمونها.

٢. تشكل اللغة بوصفها أداة عمل وثقافة مجتمع تعبر عن مدركاته المشتركة الأسس التي تعمل من خلاله التوجيهات السابقة.

٣. تتشابه الاتجاهات السابقة من حيث المعرفة والإدراك النمطي للثقافة، ما هي الأساس لفهم طبيعة التفاعل، أي معرفة سياقيته فيما يخص المنهج المعرفي والأثنوميثودولجي والتداولي، أما فيما يخص الأسلوب التأويلي فإنه يعمل على توليد معرفة وبنائها من أصحاب الميدان لكي يعمل على بناء نصوص معرفية تأويلية من الباحث أي المعرفة عن قرب والمعرفة عن بعد.

٤. تشترك الأساليب والمنهجيات السابقة كلها بتقسيم مشترك يتمحور حول الإطار الشخصي والإطار خارج الشخص.

٥. تهتم جميع الأساليب المنهجية السابقة وتشترك مع بعضها لمحاولة فهم وجهة نظر أفراد المجتمع أنفسهم، والبحث عن القواعد التي تنظم حياة الأفراد، أي الاهتمام بما يؤوله أفراد المجتمع ويفسرونه.

٦. تبحث الأنثروبولوجيا المعرفية عن المكونات التي يتشكل منها الفعل التشاركي، بينما تركز الأثنوميثودولوجي في التوقعات الخلفية التي تكمن وراء الأفعال، ويشترك الأسلوب التأويلي والتداولي بالبحث عن المعنى أو الدلالة المتولدة من الرموز والرمزية في تفاعلات الناس.

٧. تشترك الأنثروبولوجيا المعرفية والأسلوب التأويلي بثبات اللغة واستقرارها في إطار ثقافة معينة، ومن خلال هذا الثبات والاستقرار، بينما تتميز الأثنوميثودولوجي والتداولي باعتقاد مشترك يتمحور حول قابلية المعاني للتغيير من موقف لآخر، واختلال الدلالات طبقاً للسياقات المختلفة.

٨. اعتمدت التوجهات السابقة كلها على أسلوب الملاحظة التشاركية وطورته وبعثت روح التجديد فيه من خلال إشراك أطر معرفية من علوم أخرى، كالسيميولوجيا واللسانيات.

٩. تهتم التوجهات السابقة بالمنظومة الرمزية وإنشاء متصل أثنولوجي للدال والمدلول لفهم طبيعة المؤول أو ما يعرف بتصورات الأفراد التشاركية والمعارف المتقابلة وهو ما اهتم به اسلوب سيرة الحياة والذاكرة ورؤى العالم والتاريخ الشفاهي، وهي تختلف نوعا ما عن المنهج المعرفي والاساليب الاخرى كونها تعتمد على موضوعات معينة ذات مجال محدد ينطلق الباحث منه الى المجال

الاعم الاشمل.

١٠. تتجاوز الاتجاهات السابقة منهجية التجريب والسببية وتعمل على فهم المعنى الذي يتولد من أفعال الناس في الحياة اليومية.

١١. الأثنوجرافيا والأثنولوجيا هما المنظومات الأساسية السائد للتوجهات السابقة من حيث (الوصف، التحليل، المقارنة) مع تجاوز الإطار الآني للدراسة والبحث عمّا هو زمني في التاريخ الاجتماعي لتفعيل المؤول في التراث الشفاهي لتجربة الإنسان.

١٢. على أساس مضامين الاتجاه المعرفي وأساليبه المتجذرة بآلية للعمل الميداني مع الانتماء إلى تخصصات أخرى، فإن الأثنوجرافية تجاوزت الوصف الأولي في وصف الشعوب خلال الملاحظة التشاركية والمقابلة والمعايشة، وأصبحت تمثل على وفق التوجهات الأمريكية أناء صهر نظرياً (أثنولوجيا) تمكن من دمج الحواس المعرفية للباحث سواء أمعرفية علمية كانت أم ثقافية في منظومة تأويلية وسردية لوجهات نظر متعددة.

١٣. باعتقادنا أن من الصعوبة إحداث توازن في طرح الحقائق وعكسها من الميدان بصورة متكاملة لاسيما أن عملية بناء أنموذج متوازن بين تأويل الباحث المعرفي، وتأويل المبحوث من جهة وعزل ثقافة الباحث من جهة أخرى عملية في غاية الصعوبة، وعليه فإن الموضوعية مسألة نسبية في الدراسات الأنثروبولوجية.

١٤. إن أساليب البحث في الاتجاه المعرفي تمكن الباحث نوعاً ما من تجاوز الذاتية في الميدان، وتعمل على إثارة الاستفهام الإدراكي لديه من أجل أن يصبح غريباً عن ثقافته التي يدرسها لكي يعبر عنها بشكل واقعي، فالملاحظ على الدراسات الأنثروبولوجية (العربية الى حد ما) أن أغلب باحثيها هم من مجتمع الدراسة نفسه، وهذه إشكالية تطرح تساؤلات عديدة تحتاج إلى بحوث تطبيقية على صعيد ثلاثية الشخص والميدان والعلم الأنثروبولوجي.

١٥. على أساس المقارنة بين فهمنا للمضمون الذي تناولناه داخل البحث فإن هذا المضمون سواء أنظرية كان أم اتجاهاً أم منهجاً، وحتى الأسلوب يعمل على الاجتماعي التفاعلي لكنه يبني نصوصه ويحلل من خلال الممكنات الثقافية أو أدوات بحثية تتجسد بالتأويل والتفسير والتداول.

١٦. وفي سياق الاجابة عن مشكلة البحث وجد الباحث ان اختلاف التسميات التي تعمل بصورة متقاربة مع مضمون المنهج المعرفي لم يمنعها من ان تعتمد على المفاهيم نفسها التي جاء بها الاتجاه المعرفي وهي اللغة والوصف والتأويل والدلالة وتحليل المكونات والادراك والفهم، والاختلاف فيما بينها هو اختلاف يتعلق بمساحة الاشتغال وموضوع الدراسة، اي انه اختلاف تقني اكثر من كونه يتعلق بجوهر الاسلوب.

خلاصة

البحث في الاتجاه المعرفي كمنهجية انثروبولوجية يحيلنا إلى تطور هذا الاتجاه وتشعبه في أساليب منهجية وعلى مستويات متباينة تسعى إلى تحقيق الموضوعية في عمل الباحث الأنثروبولوجي والوقوف على إشكالية دخول الأنثروبولوجية إلى مديات المدينة أو المجتمع المعقد، وعلى اساس التساؤل الذي

يبحث في العلاقة المنهجية بين نسق الباحث المعرفي والثقافي من جهة، ونسق المبحوث، تناولنا مضمون المنهج المعرفي الذي يركز في فهم الأفراد وإدراكهم للحياة والبحث في تصنيفاتهم في إطارها الشخصي، وخارج الشخص السياقي، ومع تطور الحاجة لفهم مشترك قائم على وجهة نظر الباحث والمبحوث طور الباحثون في العلوم الاجتماعية عامة، والأنثروبولوجيا خاصة أساليب بحثية تسعى إلى الحصول على أكبر قدر من المعلومات وبمصداقية أكبر، إذ نجد أن الأسلوب التأويلي والتداولي والأسلوب الأثنوميثودولوجي يركز في الفهم المشترك أو التشاركي بين الباحث والمبحوث، إن سعي المنهجيات السابقة إلى بناء منظومة متكاملة في الميدان عن طريق اللغة بوصفها أداة بحث ومعطى ثقافي دفعها إلى تبني منهج تكاملي بين شتى التخصصات لعلم الاجتماع واللسانيات والسيميولوجية وتطوير منهجية الوصف الأثنوجرافي إلى توصيف مكثف يبحث في كوامن المضامين الثقافية المحركة للعمليات الاجتماعية، وكذلك العمل على أعطاء المجال المكاني والزماني بعداً أثنولوجياً يهتم بتحليل السياقات التزامنية مكانياً ومقارنتها ما يعطي العديد من المعاني التي يؤولها الأفراد وتصورات تفهم من خلالها طبيعة الثقافة والنقطة الأهم في هذا البحث هي العلاقة التواشجية بين تطور أساليب البحث وتعقدها في داخل الاتجاه المعرفي توضح اهتمام الباحثين بتحقيق أقصى درجات الموضوعية في أثناء البحث الميداني، ومن جهة أخرى يحيلنا هذا البحث الى نظرة مستقبلية عن الموضوعية ومستقبل البحث الميداني عندما يكون الباحث من أفراد المجتمع المدروس نفسه.

مصادر البحث

١. إبراهيم، فتحية محمد، الشنواني، مصطفى حمدي، (١٩٩١)، مدخل لدراسة الأنثروبولوجيا المعرفية، دار المريخ للنشر، الرياض.

٢. إسماعيل، فاروق، (١٩٨٧)، المدخل إلى الأنثروبولوجيا النظرية والمنهج، دار المعرفة الجامعية، مصر.

٣. الأسود، السيد حافظ، (٢٠٠٢)، الأنثروبولوجيا الرمزية، منشأة المعارف، الاسكندرية.

٤. أورلي، إفلين ألين، (١٩٩٣)، من الملاحظة الميدانية إلى الكتابة الأنثروبولوجية، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، العدد الثامن عشر.

٥. بلانشيه، فيليب، (٢٠٠٧)، التداولية من أوستن إلى غوفمان، ترجمة: صابر الحباشة، دار الحوار للنشر والتوزيع، سورية، الطبعة الأولى.

٦. جيرتز، جيلفورد، (٢٠٠٩)، تأويل الثقافات، ترجمة: محمد بدوي، مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الأولى، بيروت.

٧. خليل، ياسين، (١٩٦٢)، منطق اللغة نظرية عامة في التحليل اللغوي، بغداد.

٨. ريكمان، هـ. ب، (١٩٧٩)، منهج جديد للدراسات الانسانية، ترجمة: علي عبد المعطي محمد ومحمد علي محمد، مكتبة مسكاوي، القاهرة.

٩. سكوت، جون، مارشال، جوردون، (٢٠١١)، موسوعة علم الاجتماع، ترجمة: أحمد زايد مع مجموعة من الباحثين، المركز القومي للترجمة، القاهرة، المجلد الأول، الطبعة الثانية.

١٠. شاهين، زينب، (١٩٨٧)، الأثنوميثودولوجي رؤية جديدة لدراسة المجتمع، مركز التنمية البشرية والمعلومات، الناصرة.

١١. عباس، ياس خضير، (٢٠١١)، الدليل والإشارة في ثقافة الأسرة العراقية دراسة انثروبولوجية ثقافية، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم علم الاجتماع.

١٢. عبد المالك، كامل، (٢٠٠٨)، رؤى العالم المتغيرة: دراسة في الاتصال الثقافي للمجتمعات الحدودية، دار مصر المحروسة، القاهرة.

١٣. غامري، محمد حسن، (ب.ت)، المناهج الانثروبولوجية، المركز العربي للنشر والتوزيع، الاسكندرية.

١٤. فهيم، حسين، (١٩٨٦)، قصة الأنثروبولوجيا، سلسلة عالم المعرفة، الكويت.

Cognitive orientation in anthropological studies / methodological approach

Tech.Dr. Hussein Fadhil Salman
University of Baghdad / Collegue of Arts / Sociology Department

Abstract

This paper concern mainly with the development of anthropological qualitative method that used to collect objective data directly from the field. The objectivity in social and anthropological studies usually related to the cognitive approach that yield different methods in different communities as a consequence of different language and different cultures. Cultural differences create, by all means, different way of investigation, as same problems may entail different solution with different scio-cultural context. However the anthropological qualitative method that developed over time and became cornerstone in collecting data may be attributed to the way in which researchers recognize social phenomenon within certain culture, certain time and place.

السياسات الواجب اتباعها للقضاء على آفة المخدرات

الباحث: حسن حمدان هاشم(*)

ملخص البحث

ينتمي هذا البحث الى نمط من أنماط البحوث الوصفيــة التي تحاول تحليل واقع تعاطي المواد المخــدرة فــي المجتمــع العراقــي , فضلا عن التركيز على اهم العوامل المؤدية إليه . وقد حاول الباحث التحقق مــن قوة العوامل الاجتماعية في توجيه الفرد نحو تعاطــي المخدرات والتي هي إحدى الظواهر الاجتماعيــة الموجودة في كثير من المجتمعات الإنسانية

يهدف هذا البحث تشخيص العوامل التي أدت بالإفــراد إلى تعاطي المــواد المخدرة فضلا عن الآثار المترتبة على تعاطي المواد المخدرة كما انه يستعرض اهم العوامل الدافعة للتعاطي الاجتماعية النفسية الاقتصادية ثم الاثار المترتبة على تعاطي المخدرات كالصحية والاجتماعية أســرة , عمل والاقتصاديــة فقر , بطالة ثم يســتعرض الباحث أهم النتائج والتوصيات مع اقتراح سياســة ممكنة التطبيق من قبل الدوائر والمؤسسات المعنية .

الفصل الأول

المبحث الأول

مشكلة البحث وأهميته وأهدافه

مشكلة البحث

تعــد ظاهرة تعاطي المــواد المخدرة واحدة مــن الظواهــر الاجتماعيــة الخطيــرة التي بدا تأثيرها واضحا عقب عام ٢٠٠٣م بسبب غياب الأمن و ضعف الســلطة التنفيذيــة و بالتالي لم تعد لأساليب الضبط الإجتماعي قدرة على ردع الأنشــطة المشــبوهة وخصوصا تلك المرتبطة بالمخــدرات والقتــل المنظــم والإرهــاب مــن بعض الجماعات المســلحة ، فضلا على أثرها الواضح في إعاقة التفاعل الإجتماعي الايجابي كما تكون عقبة تحــول دون مواكبة التطورات العالميــة الجديدة ، ولا يمكن الركون إلى عامل مــن العوامل في تفســير أســباب التعاطي كونه ينشــأ نتيجــة لتضافر عدة عوامل منها النفســية

(*) وزارة العمل والشؤون الاجتماعية.

والاجتماعيــة والاقتصادية والصحية و الأمنية وغيرهــا. وبالنظر لكثرة العوامل التي قد تؤدي إلــى التعاطــي و كذلــك الآثار الناجمــة عنه و خضوع هذه العوامل و الآثار إلى مبدأ النســبية الزمكانيــة ، تظهر الحاجة إلى إجراء مجموعة كبيرة من البحوث لفهم هذه الظاهرة و الوقوف على أبعادها بغية الحد من انتشارها.

ويســتمد هــذا البحــث أهميتــه مــن أهمية موضــوع تعاطــي المــواد المخــدرة وتأثيراته المختلفة وعليه يمكن إبراز أهميته فيما يأتي :

الأهميـــة العملية : تتمثل هــذه الأهمية في ان هــذا البحث ســوف يخلص الــى مقترحات تمكن الجهات المعنية من تطبيقها اســهاماً منها في الحد من تفشــي هــذه الظاهــرة التي أخذت تستشري في الآونة الأخيرة.

الأهمية العلمية : يؤمل من هذا البحث أثراء المعرفة العلمية في مجال تعاطي المواد المخدرة من خــلال ما يقدمه من إضافات علمية تســاعد الباحثين في معرفة ماهيــة المخدرات وأنواعها ومــا العوامل التي تدفــع بالأفراد إلــى تعاطيها ومــدى مــا يفرزه هــذا التعاطي من آثار ســلبية على الصعيد النفســي والإجتماعي والاقتصادي وغير ذلك من الأصعدة ما يعين الباحثين في هذا المجال على تكوين صورة متكاملة تقريبا لواقع تعاطي المواد المخدرة في المجتمع.

يهدف هذا البحث إلى :

- تشــخيص العوامــل التــي أدت إلــى تعاطي المواد المخدرة
- الآثار المترتبة على تعاطي المواد المخدرة.
- وضع الحلــول اللازمة للحد من هذه الظاهرة من خلال ما ســيتمخض عن البحث من نتائج و توصيات.

المبحث الثاني
المفاهيم العلمية

المخــدر (لغة) : هو كل مــادة تحدث خدرا في جســم مــن يتناولهــا والمخدر يشــمل القلق والحيرة والفتور والكســل والثقل والاضطراب والتسيب[١].

المفهوم الإجتماعي للمخدرات : هي المواد التي تســبب لمتعاطيها انفعالات جانحة وسلوكا غيــر قويم بســبب ذهــاب عقله نتيجــة تعاطيه تلك المواد اذ تســبب له نوعا من القلق النفســي والاكتئــاب والإرهــاق الإجتماعــي وضعــف الطمــوح الإجتماعــي والإرادة و تؤدي به إلى ان يســلك ســلوكا منحرفا بغيــة الحصول على المواد بطرق غير مشــروعة كي يمول تعاطيه تلك السموم[٢].

الإدمان : اشتهاء أو رغبة حادة في استهلاك منتجات سامة تولد حالة من التبعية[٣].

اعتمــاد - تبعية : المعتمد على غيره أو تابع إلى غيره هو العاجز الذي يكل أموره إلى غيره ويتكل عليه وهو ضعيف الرأي الذي يتبع غيره في أفكاره وسلوكه[٤].

المدمــن : هــو الشــخص الذي يعتــاد على تعاطي عقــار معين مثل الكحــول والمخدرات وغيرهــا وفي حالة توقف تعاطيه يشــعر بحالة من الاضطراب النفســي والجسمي حتى يتناول جرعة من المادة التي تعود عليها[٥].

الجرعــة : هــي كمية المادة المخــدرة التي يتعاطاهــا المدمــن فــي كل مــرة مــن مــرات التعاطي[٦].

الفصل الثاني

أنواع المواد المخدرة

صاحب تعاطي المواد المخدرة الإنسان منذ فجر التاريخ البشري وهو يحاول ان يغير من حالته المزاجية وقد كانت أنواعها قليلة مقارنة بما هي الحال عليه في الوقت الحالي.

في البداية استخدمت المواد المخدرة لأغراض علاجية و خصوصا في أوقات الحرب وكان اكتشاف المخدرات وتصنيفها عن بقية المواد الأخرى عن طريق التجريب أي (الخطأ والصواب)[٧] ومنذ آلاف السنين وهنود الانكا في أمريكا الجنوبية يمضغون أوراق الكوكا التي تحتوي على الكوكايين ولم تعرف أوربا هذه التجربة ألا في سنة ١٥٨٠ م بعد ان استوردوها من مناطق نموها في أمريكا الجنوبية وتم استخراج الكوكايين وهو المادة الفعالة من نبات الكوكا في سنة ١٨٦٠ م وقد ورد في تراث الحضارات القديمة آثار كثيرة تدل على معرفة الإنسان بالمواد المخدرة منذ تلك الأزمنة البعيدة فقد وجدت تلك الآثار على شكل نقوش على جدران المعابد وكتابات على أوراق البردي المصرية القديمة أو كأساطير مروية بهذا الخصوص تناقلتها الأجيال فالهندوس مثلا كانوا يعتقدون ان الآلهة (شيفا) هو الذي يأتي بنبات القنب من المحيط ونقش الإغريق صور نبات الخشخاش على جدران المقابر والمعابد[٨] وتصنف المخدرات إلى صنفين رئيسين بحسب منشأها فيتمثل الأول بالمخدرات الطبيعية وهي منتجات نباتية كالأفيون ومشتقاته والحشيش والقات وغيرها أما النوع الآخر فهي المخدرات الصناعية كالكوكايين الصناعي والامفيتامينات والمهدئات والمنومات والمسكنات والبنزين والغراء والثنر وغير ذلك[٩] وسوف نتناول في المباحث القادمة أكثر أنواع المخدرات تداولا وشيوعا ضمن هذين الصنفين الرئيسين.

المبحث الأول

المخدرات الطبيعية

الأفيون

ان أول كتابة وجدت عن الأفيون كانت مدونة على ألواح سومرية تعود إلى ما يقارب أربعة آلاف سنة قبل الميلاد وقد أطلقوا عليه اسم نبات السعادة[١٠]

يستخرج الأفيون من ثمرة نبات الخشخاش الذي ينمو في جنوب شرق أسيا وتركيا وإيران وبعض بلدان الشرق الأوسط ثمرة الخشخاش بيضوية الشكل وينساب عند شقها سائل حليبي اللون يتجمد عند تعرضه للهواء ويتحول إلى مادة صلبة رمادية اللون أو سوداء يباع الأفيون في اسطوانات ويقوم المتعاطي بتدخينه في نارجيلة أو شربه في القهوة أو بلعه أو أستحلابه تحت اللسان وهو شديد المرارة لذلك تضاف إليه مادة سكرية[١١]

كان للأفيون أهمية كبيرة من الناحية الطبية إذ أستخدم كمهدئ في علاج السعال وكذلك لتخفيف الآلام والحصول على النوم واستعمالاته الطبية مرغوبة حتى يومنا هذا لكن مركزه المرموق في العلاج أخذته مكوناته التي أمكن فصلها (كالمورفين والكودايين) وكذلك المخدرات التخليقية مثل الببتيرين والميثادون[١٢].

ان تعاطي المواد الافيونية يؤدي إلى الإدمان اذ ان الزمن الكافي لإحداث حالة

التعود أسبوعين من زمن التعاطي المتواصل في الأقل والمثير في الأمر ان للإدمان على المواد الافيونية فعلين متضاربين الأول منشط والثاني مخدر، فالأول يعطي للفرد الشعور بالراحة الداخلية والثاني يؤدي إلى تقليل الدافع الفسيولوجي والنفسي عند الفرد ومع مرور الزمن فان فعل التنشيط يتجمع ما يؤدي إلى تناول المزيد من المادة لإحداث حالة التسكين ولجلب فعل التنشيط من جديد.

هنالك عدة تأثيرات صحية تحدث لمدمن المواد الافيونية في مناطق متعددة من الدماغ والنخاع ألشوكي والأعصاب المحيطية وكذلك تؤدي إلى عطل فكري وأعراض عصبية متعددة وتحدث كذلك تغيرات عضوية في القلب والكلى والصدر والكبد وإنقاص كبير في معدل سنوات العمر مقارنة باقرأنه غير المدمنين[١٣] تكون أخطاره سريعة جدا وحالة تعود جسدي قوية جدا والتوقف عن التعاطي يؤدي إلى بروز علامات العبودية والفقدان وآلام جسدية مع زيادة الالتهابات[١٤]

الحشيش (المرجوانا) :

في أوائل ق١٦م كتب رابليه الأديب الفرنسي القديم عن تأثير التخديري للحشيش وفي القرن نفسه ادخله الأسبان إلى تشيلي، وفي سنة ١٨٠٣م اعلن احد رفاق الإمبراطور الفرنسي نابليون في حملته لغزو الكنانة ان في الحشيش مادة (الثيبنتية) المخدرة ، ولا ننسى عمل الطبيب الفرنسي موروودي في التحري والكشف عن الحشيش وتأثيره وقد الف عنه كتابا خاصا بعد ان قام بتجربته بنفسه[١٥]

يوجد الحشيش أو المرجوانا في أزهار الأوراق العليا من نبات الحشيش تنمو في مناخ معتدل في أقطار العالم كلها ان أوراق هذا لنبات تجفف وتسحق أو تقطع إلى أجزاء صغيرة، ويتم تعاطي الحشيش بصور عدة كتدخينه بوساطة الارجيلة أو السيجارة ويمكن ان يشم أو ياخذ مع الطعام ويكون لدخانه رائحة تشبه رائحة الحبل المحروق و يقدر العالمان شيفر و ملمان نسبة من جربوا المرجوانا من طلاب المدارس بـ (٣٠- ٣٥٪) لمرة واحدة في الأقل و يعزى ذلك إلى انتشار أماكن تعاطيها[١٦].

تعمل المرجوانا بوصفها مسكرا معتدلا أو عاملا مهلوسا بناء على الكمية المتعاطاه وعلى تحمل المتعاطي فتؤدي إلى الهلوسة إذا تم تناولها بكمية كبيرة لذا فهي تصنف كمهلوس معتدل[١٧] وان من الأضرار التي يولدها تعاطي الحشيش الإصابة بالذهان المؤقت[١٨] وكذلك يضعف سيطرة الشخص على نفسه ويؤدي إلى التبلد والكسل[١٩].

القات

تنمو شجرة القات (كاتيا ايديوليس) في اليمن والصومال والحبشة وكان الرحال يطلقون عليه شاي العرب واستعماله شائع في اليمن والصومال واثيوبيا وأوغندا.

يحتوي القات على مجموعة التنينات وهي مواد غير فعالة فضلاً على مادتين فعالتين تم عزلهما حتى الان هما القاتين (قات نور سيدر و ايفيدرين) ومادة أخرى وهي مادة قريبة من المنشطات في مفعولها تسبب الاعتماد النفسي فقط ولا تسبب الاعتماد الجسدي[٢٠]

ان مفعـول أو تأثيـر القـات لا يظهـر فور اسـتعماله بل ينبغي تعاطيه مدة أسـبوعين إلى سـتة أسـابيع حتـى يشـعر المتعاطـي بالخفة والنشـوة والأرق والنشـاط والإثارة[٢١] ، ومن أكثـر طرائـق التعاطـي شـيوعا هـي طريقة التخزيـن اي ان توضع أوراق القات في الفم و يجري اسـتحلابها و بلع المـادة المخدرة وعادة مـا يصاحـب المضغ إحسـاس بالعطـش مما يتطلـب تناول بعض السـوائل كالشـاي والماء والمشروبات الغازية وتستمر جلسات التخزين مـدة طويلة مـن الوقت كمـا ان هنـاك مضغاً لعجينـة القات إذ تطحن وتعجن بالماء والسـكر وأحيانا ببعض التوابل ويتم مضغها لمدة عشرة دقائق ثم يبتلعها المتعاطي أو يشربها مع الشاي أو القهوة ، او يجري تدخينه عن طريق سـحق أطراف فروعـه وأوراقه بعـد تجفيفها وتدخن كالتبغ وأحيانا يضاف إليه المورفين أو الأفيون أو بعض الكحول

لم يخضع القات للرقابة الدولية للاعتقاد ان تأثيـره إقليمي ومحـدود إذ ان لطبيعته وتكوينه لا يحتمـل النقل من مـكان إلى آخر لان أوراقه تفقـد فعاليتهـا إذا لم تكن طازجة ومن أسـمائه المتعـارف عليهـا (شـاي العـرب أو الشـاي الأفريقي)[٢٢]

ينتشـر تعاطي القـات بين أوسـاط الرجال ويكـون ذلك فـي مناسـبات معينـة كالحفلات وغيرهـا[٢٣] ان مـن مضاعفـات الإدمان على القـات ضعـف المناعة ضد الأمراض وسـوء التغذيـة ولم يثبـت حتى الآن ان القات يسـبب مرضـا عقليـا ، ولقـد أدرج القـات في ضمن المخدرات بواسطة منظمة الصحة العالمية سنة ١٩٧٣م[٢٤].

المبحث الثاني
المخدرات الصناعية

الكوكايين :

تحضـر مـادة الكوكايين مـن أوراق نبات الكوكا وقد اسـتعملت هذه المـادة لقرون طوال في بعض أقطار أمريكا الجنوبية كوسيلة لتحمل الجهد الجسـمي ممن يمارس أعمالا مرهقة[٢٥] ولـم يتم وصف اسـتخدام الكوكايين حوازيا في أوربا الا بعد ثلاثين سـنة من اسـتخراجه وزاد اسـتخدام الكوكايين في بداية سـبعينيات القرن الحالي وأصبح من أشـهر عقاقيـر الإدمان في أوائل الثمانينيات[٢٦]

ويكون الكوكايين على شـكل مـادة بيضاء مسحوقة تشم بوسـاطة الأنف وهي مادة مكلفة الثمـن[٢٧] ، كان الكوكاييـن يسـتخدم بوصفـه مخـدرا وضعيا قبـل حوالي قرن لكـن أهميته العلاجية اختفت بظهور مواد جديدة تستخدم في التخدير[٢٨]

لقـد كان الكوكاييـن يسـتخدم علـى شـكل محلـول بتركيـز ٤٪ عنـد ملامسـته للجلد أو الأنسجة المخاطية أو يمتص بسرعة عالية مما يؤدي إلى حدوث تخدير موضعي[٢٩]

أن تعاطي الكوكايين يسبب توقف الإشارات الكهربائية في الأعصـاب الطرفية ويؤدي إلى اتسـاع بؤبؤ العين وانكماش الأوعية وسـرعة النبـض مع عـدم انتظامه كما يـؤدي إلى تنبيه الجهاز العصبي المركزي ويسبب كثرة الحركة والـكلام وعدم القدرة على الاسـتقرار والهياج العصبـي والشـحوب وتصبـب العـرق البارد وسرعة التنفس وزُرقة في الجلد وكذلك حدوث نوبات صرع[٣٠].

الباربتيورات أو المنومات :

مشتقات حامض البربتيورك اكتشفه عام ١٨٦٢م الدكتور باير الالماني[٣١] وقد استخدمت الباربتيورات لأول مرة في الطب سنة ١٩٠٣م وتقسم الباربتيورات من حيث مفعولها على مركبات مفعولها قصير للغاية مثل (الثيوبنتون) ويستمر مفعولها من نصف ساعة إلى ساعة وتستخدم كلها عن طريق الوريد وتستخدم طبيا في التخدير العام لإجراء العمليات الجراحية والنوع الثاني قصير المفعول من ٢-٦ ساعات مثل النمبيونال ومركبات متوسطة المفعول يستمر تأثيرها ٦-٨ ساعات مثل الاميتال الذي يستخرج لعلاج الصرع ومركبات طويلة المفعول يستمر تأثيرها بين ٨-١٦ ساعة[٣٢].

و من الصعب تقييم مدى سوء استعمال الباربتيورات أو المنومات الأخرى والمسكنات مقارنة بالمواد المخدرة إذ تستعمل كمية كبيرة منه في العلاج وقد استعملت الباربتيورات لمدة نصف قرن كأدوية للعلاج وتمثل في عدد من البلدان حوالي ١٠ ٪ من الوصفات الطبية ويمكن عدّها مأمونة طالما استعملت كمنومات بجرعات صغيرة أو حتى كبيرة طلما تقع تحت الإشراف الطبي كما يحدث في حالات التخدير[٣٣]

من آثار المخدرات التنويمية تماثل كثيرا أثار الخمر إذ تؤدي الجرعات الخفيفة إلى الشعور بالاسترخاء وتخفيف القلق بينما تؤدي الجرعات الأكبر إلى الشعور بالدوار حتى إذا ظل المتعاطي يقضاً فانه يبدو مضطربا سيء الحكم على الأشياء فاقداً للضبط الانفعالي ويثقل لسانه وتهتز مشيته وتتحرك عيناه سريعا حركات لا إرادية على الرغم من ان الخمر والمنومات من مثبطات الجهاز العصبي المركزي الا ان جرعات قليلة منها أو معتدلة قد تعطي نشاطا مماثلا لما تأتي به المنشطات وقد يشعر الشخص بالانشراح وزوال قيوده النفسية قد تؤدي الجرعات الكبيرة إلى الإغماء والموت وشلل الجهاز العصبي[٣٤] على الرغم من ان التسمم بالباربتيورات يشابه التسمم بالكحول الا ان سوء استخدام الباربتيورات أكثر خطورة من سوء استعمال الكحوليات فمثلا نجد ان تجاوز الجرعة فيها يمكن أن يحدث بدون قصد كما ان الإدمان عليها يقع في الإطار النفسي والعضوي[٣٥].

وعند التوقف عن تناول هذه المواد (الباربتيورات) من المدمن يغدو مرتبكا ومتهيجا وفي حالة من الهذيان كما انه قد يصاب بحالات صرع تشنجية[٣٦].

عقاقير الهلوسة :

ان عقاقير الهلوسة تؤلف مجموعة غير متجانسة من المواد التي لا تخضع للرقابة الدولية والتي تنتمي إلى تشكيلة كبيرة من المواد الكيميائية العلاجية والتي يؤدي استخدامها إلى الهلوسة والتميلات وتعد (l.s.d) المادة الرئيسة المستعملة في هذه المجموعة الكبيرة وهي إختصار للاسم الكيميائي (واي اثل اميد حامض الليثارجيك)[٣٧]

يستخرج (l.s.d) من فطر الجودر الذي ينمو على حبوب الشوفان والذي كان يصنع من ذلك الفطر في أوربا وقد تم تصنيع (l.s.d) في معامل شركة ساندوز في سويسرا[٣٨] سنة ١٩٨٣م بوساطة الدكتور هوفمان لقد وصف هوفمان الدوران والهلوسة التي شعر

بهـا لتعاطيـه العقار الذي سـجل طبيا ١٩٤٣م ولقـد اعتقد الأطباء فـي البداية ان (l.s.d) يفيد في جلسـات العلاج النفسي ويسـاعد المريض فـي تخيل ومعايشـة خبـرات الطفولـة الا ان مضاعفات اسـتعماله أدت إلى الاسـتغناء عنه طبيا.

ان (l.s.d) فعـال بجرعـات صغيـرة جدا تتـراوح من ٢٥-٢٠٠ مايكروغرام ويتم تناول هذا العقـار بالفم أو عن طريـق الحقن بالوريد وهذا بدوره يؤدي إلى ارتفاع ضغط الدم و زيادة سـرعة النبض و الغثيان والقيء ورجفة اليدين كما يسـبب الأرق. في البداية يشـعر المتعاطي بهلوسـات بصريـة ملونـة و تتغيـر المرئيات لتصغـر أو تكبـر أو تقتـرب أو تتخـذ أشـكالا غريبة فتختلف الحواس فتصعد الموسـيقى مثلا من لوحة يراها أمامه كما تتخذ الأحداث صور معينـة ويبـدو المتعاطي كأنه حالـم لكنه أحيانا يصـاب بالفـزع والاكتئاب الشـديد الذي يدفعه للانتحار.

يسبب (l.s.d) الاعتماد النفسي ولا يصحب الامتناع عن استعماله أمراض جسدية أو نفسية مثل الخمر والأفيون وقد ثبت مؤخرا انه يؤدي إلى عطب الكروموسـومات الموجودة في نواة الخلية في الحيوانات ما يؤدي إلى تشوه الجنين وقـد يـؤدي اسـتعمال (l.s.d) إلـى الإصابـة بالفصام لمن لهم الاسـتعداد لهـذا المرض وقد يصـاب المتعاطي أحيانا بالخلط الحاد والهذيان والمعتقدات الوهميـة الباطلة الاضطهادية التي قد تستمر حتى بعد التوقف عن تناول العقار[٣٩]

من الخصائص التي تميز هذا العقار إمكانية رجوع نشـوة تعاطيه بعد شهور من تركه وهو رجـوع مرعب قـد ينتهـي بكارثـة فيمكن ان يحدث في أثناء قيادة السيارة مثلا وتنشأ مشاعر العظمة أو القدرة على الطيران فتحصل حوادث كثيـرة قد يفضي اغلبها إلى الموت بسـبب هذه المعتقدات، ففي بعض الحالات زج المتعاطون أنفسـهم أمام سيارة مسرعة أو حاولوا الطيران من نافذة مرتفعة ما أدى إلى وفاتهم[٤٠].

المستنشقات :

من المـواد التي ممكن ان يتعاطاها الفرد و يدمن عليها الفرد وتتضمن ((البنزين والسوائل الطيارة ومواد التنظيف ومزيل المناكير وصبغة الشعر وملمع الأثاث وكذلك الآجر أو الغراء[٤١])) ، ان من طرائق تعاطي المستنشقات ان يقوم المتعاطي بغمس خرقة من القماش في السـائل أو المـادة المتطايـرة ووضـع الخرقة في كيس من البلاسـتك ثم يقوم باستنشـاقها بين ١٠-١٥ مرة حتى يشـعر بحالة تشـبه حالة السـكر،ان هـذه العادة تنتشـر بيـن الأطفـال والمراهقين وبين السجناء بنسـبة اكبر من البالغين[٤٢] ، ان الأثر الفوري للاستنشـاق هو حدوث تلف عادة في الدماغ وهو اثر يشـبه مـا ينتج عن تعاطي الكحـول، ويؤدي الاستنشـاق إلـى أوقات من الاكتئاب ويمكن ان تظهر على المستنشق كل أو بعض المظاهـر كـ(الانتعاش والدوار والنعاس ونقص الوعي والغثيان والكسـل وتهيج العينين والرؤية المزدوجة والعطاس والتقيؤ والإسهال وآلم الصدر والعنق والرأس والسـاقين وتشـنج اليديـن وعـدم التناسـق العضلـي والشـحوب وفقدان الذاكرة وعدم الوضوح وضبابية الرؤية واتسـاع البؤبؤ والارتعاش والنوبات الشـبيهة بالصـرع والإحسـاس بوخـز خفيـف باليدين وخدرهما وكذلك القدم)[٤٣].

يكثـر تعاطـي المستنشـقات فـي الأحيـاء

الصناعيــة مــن صغــار الســن مــن الأحــداث العاملين فــي المصانع الأهلية ، ويكثر بالعراق استنشــاق مادة السيكوتين (الصمغية) او الغراء للعاملين في مجال النجارة.

الأدوية النفسية

هنــاك الكثيــر من الأدويــة النفســية الا ان أنواعــا معينــة منهــا تســتخدم كمخــدرات عن طريق الإكثار منهــا او تناولها من دون وصفة طبيــة ويدخــل ذلك في ضمن ســوء اســتخدام الأدوية ، و متعاطيهــا يميل إلى زيادة جرعتها تدريجيا وصولا إلى الإدمان ومن هذه العقارات مضادات الاكتئاب والقلق وعلاجات الصرع و بعض الأمراض نفسية كالفصام وغيره، الا ان تعاطيها بصورة مفرطــة يحدث حالات خمول وغياب الوعــي لدى الفــرد المتعاطي[٤٤] ومن ابرز هذه العقاقير :

الآرتين (artane) : الارتين تســمية تجارة لعقــار (البنتزهكزول) يســتعمل لعلاج مرض الشلل والارتعاش ولهذا الدواء تأثير في الجهاز العصبي المحيطي وتسبب زيادة الجرعات على مــا هو محدد طبيــا أو تناوله بدون وصفة طبية حالة من الارتباك العقلي والترنح ومن شانه ان يجعل المتعاطي في حالة من الارتباك العقلي.

الفاليوم (valium) : وهي تســمية تجارية لعقــار (دايزبيــام) يســتخدم في معالجــة القلق بوصفه من المهدئات الصغرى يؤدي تناوله من دون وصفــة طبية إلى الإدمان عليه و يؤثر في الجهاز العصبي المركزي.

الاتيفــان ((ativan: مــن الأدوية المؤثرة السريعة المفعول والمصنفة في ضمن المهدئات الصغرى يوجد في الصيدليات على هيأة حبوب (١-٢) ملــغ ويوصــف لحالات القلــق والتوتر العصبي واضطــراب النوم ويعدّ مــن العقاقير التي تسبب الإدمان بعد تعاطيه مدة قصيرة[٤٥] .

الريفوتريــل ((rivotril: احــد الأدويــة التابعــة للمــواد المهدئــة الصغــرى يوجــد في الصيدليــات على هيأة حبوب (٢ ملغ) ويعدّ من الأدوية المهدئة ويغلب اســتعماله لعلاج حالات الصرع والارتعاش وهو من الأدوية التي تسبب الاعتياد والإدمان.

المكــدون (mogadou) : وهــي التســمية التجاريــة لعقــار (النترازبــام) والمصنــف في ضمن المهدئات الصغرى ويســتعمل أساسا في حالات القلق النفســي ومن شان تناوله من دون استشــارة الطبيب ان يؤدي إلى فقدان السيطرة علــى الأفعال الإرادية كمــا ان زيادة الجرعات المتناولة يؤدي إلى زيادة في القلق النفسي على الرغم من ان هذه المادة تســتعمل أساسا لعلاج القلق النفسي[٤٦].

ثمة عقاقير أخرى شــاع اســتعمالها بالوقت الحالي نتيجة التضييق الذي فرضته الســلطات المختصة على تداول الأدوية الســابق ذكرها ، ومــن الأمثلة علــى هذه الأدوية (التوســيرام) شــراب يستخدم للســعال و يجري شرب القنينة بأكملها ، وقد يعمــد البعض إلى إضافة الأدوية الســابقة إلى التوســيرام و تعاطيهــا معاً و غير ذلك مــن الطرق التــي تعمل على زيادة نســبة الخدر بالجسم ، اما العقار الآخر فهو (الترامال) و يســتخدم كمخدر للأشــخاص الذين يعانون مــن آلام كبيرة خصوصــا الخارجين من غرفة العمليــات ، وأخيرا عقــار (الالرمين) المضاد للتحســس إذ ان تناوله بكمية كبيرة يحدث نفس اثر الأدوية النفسية.

الكرستال(٤٧)

نتفاجئ جميعاً من دون استثناء حين نعرف أن هنـاك قطاعاً ليس بالكبير جداً ولكنه موجود يتعاطى أنـواع معينة من المخدرات لايسـتمر المتعاطي لها على أعلـى تقدير على قيد الحياة لمدة خمس سنوات ..!!

خمس سـنوات فقط من الحياة حين يبدأ في تعاطي هذه المادة .. ثم يموت .. بكل بساطة ..!

ومع مادة الشبو يتكرر بالطبع ذكر " الموت المفاجيء" باستمرار فهو لا يرحم متعاطيه ابداً .. ويظل متعاطيه متعلق به رغم التدمير الكبير الذي يتعرض له جسـده ، فكلمـا ازداد التدمير الجسدي له ازداد

هـو تعلقاً به .. وحينها لابد من علاج ادمان الشبو و من تلقي المساعدة الفورية ..

يعـرف هـذا القاتـل باسـم " الشـبو أو "الكريستال ميث «

وقـد بدأ هـذا القاتـل المدمر في الانتشـار بصورة كبيرة .. ولذلك يتوجب علينا معرفة هذا القاتل مـن الداخل .. ما هو ومـاذا يفعل ومدى تأثيره وكيفية علاج الشبو ، حتى إذا رأيناه حراً طليقاً بين أبنائنا .. تحاصره حتى نقتله نحن ..

مكونات مادة الشبو:

الشبو أو الكريسـتال ميث عبارة عن مادة تكون على شـكل بلوري، مصنعة بصورة غير شرعية من الميثامفيتامينات، وهو عقار خطير للغايـة، يغرى المسـتخدمين لرخـص ثمنه يتم تصنيع الشـبو أو الكريستال ميث، من مجرمي الشـوارع فى مختبـرات منزلية غيـر معقمة، بدافـع الكسـب المادي مـن دون الإهتمـام بما تسببه هذه المواد القاتلة على متعاطيها، بل إنهم يغشـون هذه المواد شوائب سـامة، تزيد درجة سـميتها عند تلامسـها مع أي شيء بما فى ذلك الهواء .

آثار مخدر الشبو:

مخدر الشبو، به مادة خطيرة جدًا، قد تقتلك بمجـرد تعاطيها لمرة واحدة، ومـن أهم الآثار الخطيرة التى تظهر على متعاطي الشـبو ميث بصورة ممنهجة

أولاً : زيادة درجة حرارة الجسم .

ثانياً : ارتفاع كبير فى ضغط الدم .

ثالثاً: زيادة معدلات نبض القلب بصورة مجهدة لعضلة القلب .

رابعاً : التشنج و التعرض لنزيف فى الدماغ .

خامساً: يكون أكثر عرضة للسكتة الدماغية.

سادساً: عدم استقرار النظام العصبي الثانوي، مـا يـؤدي إلـى نضـوب الكاتيكولاميـن المزمن .

سـابعاً: يحدث تغيرات في ضغـط الهواء في الرئة، ما يؤدي لإنهيار الرئة .

ثامناً: إن متعاطي الشـبو، أكثر عرضة للموت المفاجـئ، لأنـه أكثـر عرضـة للنوبات القلبيـة، أو السـكتات الدماغيـة، بسـبب تصلب الشـرايين، أو ارتفـاع مفاجئ فى درجة حرارة الجسـم ولهـذا يجب علاج ادمـان الشـبو، وأثبتـت الدراسـات أن متعاطي الشبو، معرض للموت فى مدة لا تزيد عن خمس سـنوات، حيث أنها تكون

سـبباً رئيسـاً للمـوت أكثر من الأسـباب الأخـرى، بمعـدل ٢٦ مرة للنسـاء، و ٦ مرات بالنسبة للرجال .

تاسـعاً: مخدر الشبو أو الكريستال ميث، يلحق الضرر بأجهزة الجسم كلها :

وتشـمل على المدى القصير جـدًا، قد تقتل فيـك الرغبة الجنسـية، كمـا أن لهـا تأثير في الجهاز التناسـلى، وتأثير في عملية الانتصاب، فتتسبب فى الضعف الجنسي العام.

تزيد من خطر الإصابة بالأمراض المنقولة جنسيًا، إذا كان متعاطي الكريستال ميث ينخرط فـى علاقات جنسـية غير شـرعية، وأيضًا إذا كان يتشـارك الحقن مع أشـخاص آخرين، فإنه أكثر عرضة للإصابة بفيـروس نقص المناعة "الإيـدز"، والتهـاب الكبد الوبائـي، وفيروس C وB، وقـد ثبت أن الكريسـتال ميث تزيد من تطـور الفيروس المريض الـذي يصاب به من يتعاطى الكريستال ميث بصورة ممنهجة .

إن استخدام مخدر الشبو، يدمر هيكل الجسم ببطء، بما فى ذلك الأوعية الدموية، والأنسـجة الأخرى، كما أنه يعيق قدرة الجسم على الشفاء، وهو يؤثر بصورة كبيرة في الجلد

ادمان الشـبو يصيـب متعاطيه بالهلوسـة، لدرجة أنه يعتقد أن ثمة حشـرات تزحف تحت جلده، ويحـاول جاهدًا ايقافها، مما يتسـبب فى انتشار الدمامل المزمنة، والبثور والندبات التى لا تزول

كمـا أنه يؤثـر أيضاً في الأسـنان .. فدخان مخـدر الشـبو أو الكريسـتال ميـث، يجعل كل شيء يلامسه قابل للتآكل، اذ أن مشاكل تسوس الأسـنان وتآكلهـا ، تبدأ فى وقـت قصير جدًا، منـذ بداية تعاطيه، لدرجة أنه قد يصل متعاطي الشبو، لمرحلة انعدام وجود أسنان فى فمه، وما يساعد فى تلف الأسنان أكثر

ومتعاطـي الشبو يسـوء نظامـه الغذائي ، ليعوض النقص الغذائي بتناول الحلويات، ومع عدم اهتمام المتعاطي بنظافة اسـنانه، فإنه يزيد من نسـبة تلف الأسـنان اذ أنه لابـد من علاج ادمان الشبو.

كما أن ادمان الشبو يؤثر في الوزن .. وعلى الرغـم مـن أن متعاطي هذا المخـدر، قد يكون مفتول العضـلات، أو زائد الـوزن، فإن وزنه سـوف يقل فى مـدة وجيزة، اذ أن الكريسـتال ميث يسرع عملية الأيض، ويقلل الشهية، فتجد الوزن قد نقص فى وقت قياسي، ولكنها خسارة مؤقتة للوزن .

كما أن ادمان الشبو يسـبب الأرق ، ويدمر عـادات النـوم الصحيـة، اذ أنـه يجعـل مدمن الشـبو لا ينـام لأيامK.كمـا أن إدمـان الشـبو يسبب الإصابة باضطرابات عقلية، ونفسية فقد يسبب الارتباك والاكتئاب، والقلق، و أعراض ذهانيـة أيضًا، مثل الضـلالات وجنون العظمة والهلوسة .

كما أن تعاطي الشـبو أو الكريسـتال ميث، يزيـد مـن خطـر الإصابـة بأمـراض القلـب والسكتات القلبية التي تؤدي للموت .

ادمان مخـدر الشـبو أو الكريسـتال ميث سريع جداً «الحفلة والتدمير في الوقت نفسه «

خلافـاً للعقاقيـر الأخرى فإن الكريسـتال ميـث ليس عقارًا يمكنـك تجربته - لمرة واحدة

أو تتناساه بكل بساطة - فخطورة الشابو تكمن في أنه يسبب الادمان بمجرد تعاطيه لمرة واحدة اذ أنه يسبب تدفق «الدوبامين"، وهو الناقل العصبي الذي يسبب الشعور الجيد، وهذا يؤدى إلى تركيز عالي، ومتعة كبيرة، ومع ارتفاع كثافة الشبو و الكريستال ميث، فإنه سوف يؤدى إلى طوفان من الدوبامين، ما يؤدي إلى تعطيله، فيتسبب فى ظهور أضراره المدمرة، من اضطرابات القلق والاكتئاب وجنون العظمة، والإرهاق، وهذا ما يسمى بـ "الحفلة والتدمير"، اذ أنه يدفع المتعاطي أن يزيد الجرعة باستمرار ليصل للتأثير الأول نفسه ..

كيفية عمل الشبو فى الجسم:

فهو يعمل على إفراز مواد كيميائية إضافية تسمى «الكاتيكول» فى الدماغ، و الكاتيكولامينات، تَعدّ المكافحة للمواد الكيميائية التى يفرزها الجسم خلال الأوقات العصيبة، وهي تعمل أيضًا مع الناقلات

العصبية، والهرمونية الرئيسية، الدوبامين والأدرينالين.الدوبامين على وجه الخصوص يرفع مستويات المتعة إلى عنان السماء حتى يتوقف ضخ هذا الناقل العصبي

الفصل الثالث
العوامل المؤدية الى التعاطي

اولا :العوامل الاجتماعية :

تعد العوامل الاجتماعية من أكثر العوامل تأثيرا في مجال تعاطي المخدرات لدى اغلب المتعاطين إذ ان الفرد ولكونه إنسانا يعيش في مجتمع يؤثر ويتأثر بثقافته وعادته وتقاليده عن طريق من يحيطون به من رفاق تأثيرا ايجابيا أو سلبيا يتفق ذلك مع درجة النضج الحضاري والثقافي لدى هذا الإنسان ولا ننكر تأثير العوامل الأخرى كالعوامل النفسية والاقتصادية والسياسية وغيرها.

ولو بدأنا من الأسرة في سبيل المثال ومالها من دور بارز في صقل ثقافة الفرد وتوجيه سلوكه مع ما يتلاءم مع ثقافة المجتمع الأم نجد ان لعملية التنشئة الاجتماعية الدور الرئيس في تحديد هكذا نوع من السلوك فالتفكك الأسري وما يولده من مشكلات وجدانية في شخصية الفرد وكذلك افتقاد الحب والحنان والتفاعل الأسري الايجابي تسهم في دفع الفرد إلى تعاطي المخدرات وكذلك غياب الأسس الصحيحة للتربية كالتأرجح بين القسوة والدلال وغير ذلك يدفع الفرد إلى القيام بأفعال منحرفة كثيرة لا حصر لها[٤٨] و إلى أخر ذلك من العوامل الأسرية التي لا توفر المناخ الملائم لصقل شخصية الفرد بما يرضي الواقع المجتمعي المعاش.

ولو تطرقنا إلى مسألة التقليد والمحاكاة لوجدنا ان الرفقة السيئة لها أثر واضح في الحث على التعاطي فالقدوة السيئة ستصبح رمزا للاقتداء من الأحداث و الشباب[٤٩] ولا ننسى ما للمجتمع من اثر في عملية التعاطي كتوفر المواد المخدرة وكذلك المروجين لها وأماكن خاصة للتعاطي يتم تعاطي هذه المواد السامة بداخلها جميعها عوامل تحفز الفرد على التعاطي والإدمان[٥٠]

وهناك من العوامل الاجتماعية التي تخلق لدى الفرد مشاعر الصغار وضعف احترام النفس والتهميش الإجتماعي والتفكير السلبي

والانهزامي تعد من العوامل الأساسية التي تبلور هذا النوع من السلوك المنفرد لدى أفراد الجماعة الاجتماعية[٥١] يتزامن ذلك مع ما يحدث للمتعاطي من مؤثرات شديدة وحساسية زائدة فمشكلة الزواج ومستلزماته ومتطلباته الأساسية[٥٢] الأمر الذي حث بعض هؤلاء الأفراد على الهروب من الواقع كي يخففوا من شدة الضغط والتوتر التي يولدها العزوف عن الزواج ما يسهل عملية تعاطيهم للمواد المخدرة. وكذلك عوامل الغزو الثقافي والذي يهدد الهوية الاجتماعية للفرد العربي عن طريق تشويه قيمه الاجتماعية والأخلاقية أسهم إلى حد بعيد في انتشار أنماط استهلاكية وفدت من الخارج ومن ضمنها تعاطي المواد المخدرة[٥٣]

وينبغي الإشارة أيضا إلى دور الحراك الإجتماعي في تعاطي المواد المخدرة فالهجرة وتغير المحيط الإجتماعي الذي يعيشه الفرد مثل (الجيران والأقارب وجماعات الأصدقاء) جميعها عوامل تؤثر في عملية التعاطي فكثيرا ما يواجه المهاجرون من مجتمع إلى أخر عدداً من الصراعات والتوترات والضغوط ما يصعب عليهم مسألة التكيف مع الواقع الجديد فيلجأون إلى تعاطي المواد المخدرة هربا من هذه الصراعات والتوترات التي أفرزتها البيئة الجديدة بتعارضها مع ما جُبِلَ عليه الفرد من قيم وعادات وتقاليد إجتماعية[٥٤]

أما الجانب الديني العقائدي فانه يؤدي دورا مهما في الضبط الإجتماعي غير الرسمي وقد أجمعت اغلب الفرق الإسلامية على حرمة المخدرات فيقول تعالى في تحريمه للخمر (يأيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب و الأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء بالخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل انتم منتهون) (المائدة:٩٠-٩١) ومن هذا نجد ان من يساق إلى التعاطي يكون في الغالب غير ملتزم بتعاليم دينه الحنيف فالخمر هو ما يخمر العقل ويحجبه عن التفكير الصحيح أو الصائب وكذلك هي المخدرات وهنا تصبح المخدرات حرأما وعلى العاقل اجتناب تعاطيها أو تداولها[٥٥].

وأخيرا فان الاعمال الشاقة قد تدفع بالأفراد إلى تعاطي المخدرات فالتعب الذي يسببه العمل المتواصل المفرط والأمراض والفقر هي في اغلب الأحوال تمثل دافعا من الدوافع المؤدية إلى تعاطي المخدرات والإدمان عليها[٥٦] .

ثانيا: العوامل النفسية:

ويمكن إيجازها بالنقاط الآتية :

حصول نوع من الضغوط النفسية يصفها بعض المتعاطين بالكبيرة تنشأ نتيجة لفشلهم في عمل ما الأمر الذي يولد عندهم نوعاً من الإحباط لذا يلجئون إلى المواد المخدرة محاولة منهم لتخفيف حدة الضغط أو الإحباط السالف الذكر.

- شعور الشخص المتعاطي بنقص نتيجة مرض يعيقه أو عاهة جسمانية أو تشوهات خلقية أو شعور الشخص بنوع من تأنيب الضمير نتيجة خطأ ارتكبه وظل هاجس الشعور بالذنب يلاحقه فيعمد على التعاطي كوسيلة للتخلص من هذا الشعور[٥٧].

- تركيب شخصية الفرد واضطرابها يدفع به إلى الالتجاء نحو تعاطي المخدرات كي

يخفف مـن شـدة الاضطـراب أو التوتر الذي يشعر به[٥٨]

- الفراغ والإحسـاس باليأس تدفع بالشباب إلى الهـروب من الواقـع المحيط أمـا باتجاه الإدمان أو باتجاه الزهـد والتطرف الديني[٥٩] وكذلـك الجـوع العاطفـي الـذي يدفـع الكثير مـن الأفـراد إلـى الشـروع بتعاطـي المـواد المخدرة[٦٠].

- قد يدفع الشبق الجنسي بالأفراد إلى اللجوء لتعاطـي المخدرات كمحاولـة لتخفيف الضغط النابع عن توتر الحاجة الجنسية[٦١].

- تكون الشـخصية السـايكوباتية مؤهلة أو ذات اسـتعداد لتعاطي المخدرات تعاطيا مفرطا إلـى درجـة الإدمـان[٦٢] ان لهـذه الشـخصية سـمات تتسـم بالعـدوان والـلا أخلاقيـة فـي السـلوك والأهـداف يقودهـا الاضطـراب إلى الاصطـدام بالعدالـة والقانـون جـراء امتهان الإعمـال الإجرامية فتُأهبهم للانخراط بالإدمان أمـا للتخفيـف مـن التوتـرات والاحباطات أو فـي اتخـاذ المخدرات وسـيلة فـي التعامل مع الصعوبـات الحياتية التي تقف في وجه رغبات هذه الشخصية

- الشـخص المريـض نفسـيا قـد يحدث له اعتمـاد على الأدوية المهدئـة وخاصة المحدثة للتعـود يؤول إلى الارتباط بها كأداة للتعامل مع مرضه النفسي[٦٣]

- كما ان لفقدان الأمن النفسي و المجتمعي وغياب الشـعور بالأمان أثـرا مهما في الحث علـى تعاطـي المـواد المخـدرة والإدمـان عليها[٦٤]

ثالثا: العوامل الاقتصادية :

ان للعوامـل الاقتصاديـة دورا مهمـا فـي عملية التعاطي من ناحية الغنى أو الفقر وكذلك من ناحية مدى الانفتاح الاقتصادي الذي يعيشه أفراد منطقة ما مـع الناطق المجاورة وما لذلك مـن دور مهم في بلـورة سـلوك التعاطي لدى الكثيرين من أبناء المجتمع الأم، ويمكن تلخيص هذه العوامل على النحو الآتي :

ارتفاع تكاليف المعيشة وزيادة الأعباء التي يتحملهـا الفرد تدفعـه إلى الهـروب من واقعه المريـر عـن طريق تعاطيـه للمـواد المخدرة وكمرحلة ثانية إلى الترويج والاتجار بها نظرا لتوفيرها أرباح سريعة وسهلة .

البطالـة ومـا تتركه من ضغـوط كبيرة في مواجهـة الحيـاة[٦٥] فيحاول الفـرد من ان يزيد دخلـه المـادي عن طريـق الترويـج والاتجار بالمواد المخدرة وكذلك الهروب من الواقع عن طريق تعاطيه إياها.

ان تعاطـي المخـدرات في البلـدان النامية ومنها الـدول العربية يرجع إلى مـا تعانيه من نقص الخدمات وعدم توفر الضمان الإجتماعي الأمـر الذي يدفع بأفرادها إلـى التعاطي هروبا من الواقع السيء المحيط بهم[٦٦].

الانفتاح الاقتصادي الذي تشهده اغلب بلدان العالم وكذلك العمالة الأجنبية الوافدة من الخارج تدخل في ضمن العوامل الاقتصادية التي تؤدي إلى تعاطي المواد المخدرة[٦٧].

كذلـك رخـص أسـعار المـواد المخـدرة ووفرتها داخل المجتمع تعدّ عوامل مساعدة في الشـروع بالتعاطي وكذلك الإدمان على المواد المخدرة[٦٨].

الفصل الرابع
الآثار التي تخلفها المخدرات على الفرد والمجتمع

اولا: الآثار النفسية والاجتماعية:

ويمكن إيجازها على النحو الآتي :

يلاحظ على المدمنين اضطرابات إجتماعية واضحة في الشخصية فإحساسهم بالمسؤولية ضعيف وشعورهم بالذنب يكاد يكون معدوماً وقدرتهم على احتمال الفشل في إشباع رغباتهم ضئيلة ويعجزون عن إنشاء علاقات شخصية ويستخدمون الناس كوسائل لتحقيق ما ينشدونه من دون الشعور بالحياء أو الخجل[٦٩]

تظهر على المدمن أعراض الانسحاب كاضطرابات في الشخصية ناشئة عن تغيرات في فسيولوجيا الجسم حين لا يحصل على جرعة المخدر[٧٠]

إذا لم يحصل المتعاطي على جرعة المخدر يتولد لديه ضغط عالٍ يدفعه إلى محاولة الحصول عليها بأي وسيلة كانت وخاصة ما يدخل في ضمن أطار الاستدانة من الآخرين بغية توفير ثمن المخدرات التي يريد شرائها.

ان التعاطي يجعل الإنسان كسولاً ذا تفكير سطحي يهمل أداء واجباته ومسؤولياته.

متعاطو المواد المخدرة ذوو أمزجة منحرفة في تعاملهم مع الناس كما ان المخدرات تدفع الفرد المتعاطي إلى عدم القيام بمهنته ويفتقر إلى الإرادة والحماسة لتحقيق واجباته ما يدفع المسؤولين عنه في العمل إلى طرده من عمله[٧١].

هناك علاقة وطيدة بين تعاطي المخدرات والانتحار وهذا ما أوضحته الكثير من الدراسات والأبحاث التي أجريت في هذا المجال.

حدوث المشكلات في داخل الأسرة الواحدة وقد تصل إلى مرحلة الطلاق بين الزوج وزوجته وما يتبع ذلك من مشكلات لا حصر لها في ضمن أطار العائلة الواحدة[٧٢].

تصدع العلاقة الاجتماعية للفرد وعلاقاته الاجتماعية إلى حد يجعله عاجزا عن تدبر شؤونه الخاصة أو الإيفاء بالتزاماته اتجاه الآخرين فيصبح عالة على عائلته وعبئا على مجتمعه وربما تكون الآثار المدمرة للمخدرات على العائلة الخطر الأعظم الذي يهدد كيان المجتمع وأمنه[٧٣].

للمخدرات آثار سلبية على الناحية التعليمية لمن يتعاطاها من الطلاب كونهم يهملون واجباتهم المدرسية ويتغيبون عن حصصهم الدراسية ما يؤدي إلى تراجع المستوى العلمي للكثير منهم[٧٤].

عمل الاستعمار على نشر المخدرات بين أفراد الشعوب بهدف إضعافها وتكريس تخلفها وإلهائها بأمور جانبية ولكي تضعف الانتماء للوطن والولاء إليه لدى أفراد المجتمع الواحد[٧٥].

وتسعى بعض الحكومات الجائرة إلى الاستعانة بالأموال المصاحبة لعملية الاتجار بالمخدرات في سبيل سحق المناضلين الراغبين بالاستقلال[٧٦].

أما في الآونة الأخيرة فقد تبين ان هناك

تواشــج وتداخل كبير بين المخدرات والإعمال الإرهابيــة إذ ان هناك من الجماعات الإرهابية مــن تتخذ الاتجار بالمخدرات ســبيلاً لدعم هذه الإعمال لما توفره من إرباح مالية كبيرة.

وقــد ربط كليمان في تقريــره عن العقاقير المخــدرة وتهديد الإرهاب المــؤرخ ٢٠ ابريل ٢٠٠٤ المقــدم للجنة ١٤ ســبتمبر التي شــكلها الكونجــرس الأمريكي, العلاقة بيــن الإرهاب والمخــدرات ملخصا إياها بعــدة صور ويمكن إيجازها على النحو الآتي :

الصــورة الأولــى : إنهــا توفــر الســيولة الماديــة للمنظمات الإرهابية كــي تنفذ خططها الإجرامية[٧٧].

الصــورة الثانية : الاتجار غير المشــروع بالمواد المخدرة يهز تماســك المجتمعات سواء أفي دولــة منتجــة كان أم مســتهلكة وقد يؤدي العنــف الــذي يســتخدمه تجار المخــدرات إلى فوضى وعدم اســتقرار امني وهذه الأمور تنفع المنظمات الإرهابية التي تهدف إلى قلب أنظمة الحكم.

الصــورة الثالثــة : بالمال تشــتري منظمة الاتجار غير المشــروع بالمخدرات الفاســدين من رجال الســلطة الشرطة أو القضاة وغيرهم فتكــون الســلطة ضعيفــة بذلــك فــي مواجهــة المنظمات الإرهابية.

الصــورة الرابعــة : اســتفادة المنظمــات الإرهابية من الخبرات الموجودة لدى منظمات الاتجار غير المشروع بالمخدرات في محاربتها للنظام والسلطة القائمة في بلد ما[٧٨].

ثانيا: الآثار الاقتصادية :

ان للمخــدرات آثــاراً اقتصاديــة ســلبية فــي الفــرد والمجتمع أما من ناحيــة الفرد فان أهدار الأموال لشــراء المخدرات ينعكس ذلك على دخل الأســرة مع انخفاض قــدرة المدمن علــى الإنتاج وعــدم الرغبة فــي العمل الأمر الــذي يثقل كاهلــه من الناحيــة الاقتصادية مع إلحاقــه الضــرر بالإنتاج الوطني للبلد بســبب المتاجــرة بأنشــطة ممنوعــة قانونــاً وإلحــاق خسائر اقتصادية من خلال استغلال الأراضي الصالحة للزراعة بزراعة المخدرات بدلا من محاصيل تنفع المجتمع كما ان الأموال المتأتية عن طريق بيع المخــدرات تذهب إلى الخارج ولا تســتثمر داخل البلد ما يؤدي إلى انخفاض العملة المحلية[٧٩].

ولا يخفــى مــا تتكبــده الــدول مــن تكلفــة اقتصادية لتمويل مكافحة المخدرات من إنشــاء سجون[٨٠] و محاكم وغير ذلك بدلا من ان تهتم بصرف هذه الأموال لإنعاش الواقع الاقتصادي الذي يعيشه البلد.

ت	نوع المادة المخدرة	الشكل	السعر	الطبقة المستخدمة
١	الكرستال	بلوري يشبه الزجاج المهشم	٤٠ ألف للغرام الواحد	اغلب المتعاطين الذكور من الطبقات الميسورة
٢	الحشيشة (نوع فريدة) (نوع جميلة)	نبات القنب	سعر الكيلو ١٠الاف $ ١٢ ألف $	كذلك
٣		حبوب	نادرة الوجود	
٤	الباركيزول (الارتين) وهناك نوع اخر يطلق عليه اللبناني	الاول ٢٠ حبة في شريط ١٠ حبات	٦٠ ألف دينار ٢٥ ألف دينار	قل تعاطيه بسبب ارتفاع ثمنه، شاع تعاطيه مدة طويلة من الفئات المتوسطة والفقيرة خصوصا فئة العمال.
٥	الريفوتريل (أبو الصليب) وهو على نوعين يطلق على الاول اسرائلي ثلاث نجمات والثاني سويسري نجمتان	علبة ٥٠ حبة	٤٠ ألف دينار	كذلك يضاف له انه يؤدي الى التوتر ويشجع على افتعال المشكلات.
٦	المكدون	لون الحبة خضراء	غير معروف	كذلك
٧	انرمين ٢٥gm	شراب سعال	غير معروف	كذلك
٨	توسيرام	كذلك	كذلك	كذلك
٩	الكيمادرين	شر يط ١٠ حبوب	١٠ الاف دينار	التعاطي من الفئات الفقيرة خصوصا الطبقة العاملة
١٠	صفر ـ واحد	شريط ١٠ حبوب	١٥ ألف دينار	من المقاتلين أو الراغبين في خوض شجار

جدول يبين ابرز المواد المخدرة الموجودة في مدينة ميسان

بعض النتائج العامة للبحث :

ان العوامل الاجتماعية المتمثلة بمعاشرة أصدقاء يتعاطون المواد المخدرة له تأثير مهم في الشروع بالتعاطي ويلي أصدقاء السوء بالترتيب عامل البطالة وما يتضمنه من مشاكل لا حصر لها منها وقت الفراغ العالي الذي يمثل بادرة مهمة لقيام الكثير من المشكلات الاجتماعية فالمتعاطي يندفع إلى تعاطي المواد الخدرة كي يسد وقت الفراغ أولا وكي يتناسى فقدانه للعمل ثانيا , وكان التركيز قليلا في العوامل الأخرى كحب الاستكشاف وحب الظهور والاندفاع على التعاطي من جراء مناسبة اجتماعية وغيرها من العوامل الاجتماعية

أما العوامل النفسية فتمثلت بضغط الحاجة الجنسية فضلاً على الشعور بالفراغ العالي كما أسلفنا وكذلك الشعور بالإحباط والنقص وغيرها من العوامل النفسية التي كان لها الأثر المهم في عملية الشروع بالتعاطي

ولا يخفى ما للعوامل الاقتصادية من أثر في بلورة هكذا نوع من السلوك فالفقر وما

يفرزه من مشكلات لا حصر لها يمثل دعامة مهمة للتعاطي والإدمان ويقترن سوء الوضع ألمعاشي بالبطالة التي تم التنويه إلى آثارها في ضمن العوامل الاجتماعية السالفة الذكر.

أما الدوافع التي تؤدي إلى الاستمرار بالتعاطي من قبل فهي لا تختلف نوعا ما مع العوامل التي أدت إلى التعاطي فالإدمان على التعاطي وكذلك محاولة المحافظة على جماعة من الأصدقاء أو الانتماء إلى هكذا جماعة وجلب المتعة واللذة التي يتمكن عن طريقها قتل وقت الفراغ، أما بالنسبة للعمل فان الكثير ممن يمارسون أعمالا شاقة وممارستهم لهذه الأعمال يدفعهم لتعاطي المواد المخدرة لتفادي الشعور بالتعب والإرهاق وأخيرا الجهل بمدى خطورتها من البعض ما أدى إلى استمرارهم بالتعاطي.

أما الآثار المترتبة على تعاطي المواد المخدرة فيمكن إيجازها على النحو التالي :

- الآثار الاجتماعية فان الوصمة الاجتماعية تتصدر هذه الآثار فالتأثير السلبي في سمعة المتعاطي وتغير ألية التعامل معه من الآخرين تؤثر سلبا على واقعه الاجتماعي والنفسي زد إلى ذلك حدوث مشاكل مع الأسرة كحدوث الطلاق والتفكك الأسري بشتى أشكاله، أو امتهان الاتجار بالمخدرات وما يجلبه ذلك من تأثيرات سلبية كالسجن والملاحقة القانونية ومصادرة الأموال المنقولة وغير المنقولة وغير ذلك من التأثيرات السلبية في الفرد والمجتمع.

- الآثار الاقتصادية تمثلت بترك العمل من قبل بعض المتعاطين وكذلك الاضطرار إلى الاستدانة الأمر الذي يشير إلى افلاس بعض المتعاطين جراء تعاطيهم للمواد المخدرة وهناك من المتعاطين من لم يعانوا من تأثيرات اقتصادية تذكر.

- الآثار الصحية والنفسية تمثلت في عدم التركيز والنسيان وكذلك حدوث رعشة في الأعضاء وفقدان الشهية وأخيرا الهذيان والهلوسة.

اهم المقترحات والتوصيات

مقدمة لابد منها ....

ترتبط الظواهر الاجتماعية ببعضها ارتباطا وثيقا، لذا ينبغي تحديد الخيط الموصل بين الظواهر بغية وضع الحلول المناسبة للمشكلة الاجتماعية، أو تفادي اتساعها في اقل تقدير.

ان من اهم التوصيات العامة التي من الممكن ان تتمخض عن النتائج البحثية هي :

أولا: جدلية الخمر وتعاطي المواد المخدرة:

هناك من يسوق الى نتيجة مفادها ان «منع تناول الكحوليات يؤدي الى شيوع تعاطي المخدرات»، و تستند هذه النتيجة في الغالب الى التفكير العقلاني المرتبط بالمنطق، ولكن العلوم الاجتماعية تعد هذه الاداة الاستدلالية غير صالحة للقياس العلمي، بل تعتمد على اسلوب الاستقراء «نحن نسأل ... والواقع يجيب» على وفق مناهج بحثية محددة.

يذكر الدكتور علي الوردي ان المشكلة الاساسية التي تواجه المختصين في علم الاجتماع ان الناس (العوام) غالبا ما يتحدثون

بمواضيـع اجتماعية من دون درايـة منهم بأن هنـاك علماً يعالجهـا، وان قـام الباحث بطرح آرائه العلمية تجد ان الكثير من الناس لا يتقبلها، لأنهم يسـتندون على ما الفـوه أو اعتادوا على سماعه فأصبح في عرفهم حقيقة الويل والثبور لمن يحاول مخالفتها.

ولعمـري ان جدلية الخمر والمواد المخدرة في الغالب لا تسـتند الا على ما تم اشـاعته من بعـض التيـارات السياسـية مـن آراء يراد من اطلاقها دفـع الرأي العام الـى تقبل امور تقف ضدها الايديولوجيا الاسـلامية، بغية بيان خطأ منطلقاتها وبالتالي جـذب الاصوات الانتخابية باتجاه نخبة سياسـية معينة ترفع شعارات بعيدة عن الفكر الإسلامي، ولتجنب الخوض بالتركيبة السياسـية واثرها في تعاطي المخدرات، سوف نعمل على مناقشـة **الفرضيات الآتية** من خلال ما تم التوصل اليه عبر المقابلات المباشـرة مع اشخاص متعاطين:

أ. تعاطـي الكحوليـات يـؤدي الـى تعاطي المخدرات

ان الكثيـر مـن متعاطـي الكحوليـات تـم اغرائهم بتعاطي المخدرات في جلسات احتساء الكحـول، بغيـة جلـب قـدر اكبر مـن الراحة والخدر، ومن هنا كانت البداية للشروع بتعاطي المواد المخدرة، ومن خلال من سـبق فإننا نقبل الفرضية البحثية.

ب. منع تعاطي الكحوليات لا يؤدي الى تعاطي المخدرات.

يقسـم التحليل الى فئتين الاولى تمثل من لم يشـرع بتعاطي الكحول أو المواد المخدرة، اما الأخرى فتمثل فئة المتعاطين.

ان منـع تعاطـي الكحوليـات مفصول عن موضـوع تعاطي المخـدرات بالنسـبة لمن لم يشـرع بتعاطـي الكحوليـات ولم يخبـر لذتها، كذلـك الحـال للمخـدرات، الا اننـا نتحدث هنا عـن الاشـخاص الذين لم يسـبق لهم الشـروع بالتعاطي، وهنا تقبل الفرضية البحثية.

اما فئة المتعاطين فتقسم بدورها على:

١. فئة الشـباب الذين تتراوح اعمارهم بين (١٥-٢٩) سـنة، وهذه الفئة هي بالاساس تميل الى فعل كل ما يجعلها مميزة أو جاذبة للأنظار (الفتوة، التميـز، .... وغير ذلك)، وبالتالي فأن مخالفـة القواعد العامة للسـلوك يكـون ديدنها الذي لا تنفك عن ممارسته فعلا أو فكراً، يكون الخـروج عن المألوف جـزءا مهما في محاولة تحقيق الذات أو اثبـات الوجود كما يذكر المثل الشـائع «خالف تُعرف»، واذا سـلمنا على نفي الفرضيـة السـابقة في هـذه الحالة فقـط، فإننا يجـب ان نحدد هل اننا مع اسـتبدال المخدرات بالكحوليات ام لا ؟ وهل ان مبدأ المنفعة وتجنب الضرر يتفق مع الابقاء على تعاطي الكحوليات بوصفها اقل ضررا؟

ان عمليـة اصلاح الواقـع من خلال اعتماد سياسـات تنموية صحيحة (اقتصادية و سياسية و اجتماعية)، يؤدي الى ردم الفجوات أو البؤر التي تنشـط فيها العوامـل المؤدية الى التعاطي بكافـة صـوره، ولذلك فـإن الاخفـاق الحقيقي يتمثـل بأننا لا نجيد اصلاح الواقع فنترك ما هو سـيء لتجنب ما هو اسـوء ونحن نعلم كما مر في الفرضية الاولى من ان الكحوليات تمثل في الغالب مدخلا اساسيا لتعاطي المخدرات.

٢. فئـة من هـم فوق (٣٠) سـنة، وتختلف

شخصية الفرد هنا عن سابقتها استجابة للتغيرات البايولوجيــة «اولا» ما ينعكس علــى التركيبة النفســية «ثانيــا» الأمــر الــذي يغير الســلوك الاجتماعي «ثالثا»، يزداد الى ما ســبق ان ليس للمخــدرات تأريخ اجتماعي في العراق الحديث والمعاصــر، لــذا لا توجــد ثقافة شــعبية متقبلة على الاطلاق لظاهرة تعاطي المخدرات، على العكــس بل ان هناك اســتهجاناً كبيراً في ضمن الاوســاط المجتمعية لهذه الظاهرة، فضلا على ان اغلب المتعاطين للكحوليات يتحججون بـ»ان منع الكحوليات يؤدي الى انتشــار المخدرات»، بغية الابقاء على تجارة الكحوليات، فيستمرون بالحصول عليهــا، كما ان الاســلوب الببغاتي، يجعل المسوقين لهذه الفكرة مقتنعين بها!.

لكــن الاهــم من ذلــك كلــه يتضمــن اجابة المبحوثيــن عــن التســاؤل، هل ســتعمل على تعاطــي المخدرات فــي حال منعــت الحكومة تعاطــي الكحوليــات؟ تبيــن من خــلال البحث العلمــي ان الاغلبية الســاحقة لن تبادر الى فعل ذلك!. ماذا سيحدث اذا ؟ نجيب على ذلك بالقول ان المتعاطين سيندفعون باتجاه السوق السوداء، أو اللجــوء الــى عمليــات التخميــر البدائية في المنــازل لا غير، وعلى الرغم من خطورة ذلك الا ان المهم في هذا الســياق هو عدم الانخراط في تعاطــي المخــدرات، لذلك نقبــل الفرضية الســابقة «منع تعاطــي الكحوليات لا يؤدي الى تعاطي المخدرات».

ويعــزز ما ســبق كلــه التقريــر الامريكي الصــادر عــام ١٩٧٦ «ان نحــو ٢٥٪ ممــن استعملوا المرجوانا تتراوح اعمارهم بين (١٨-٢٥) كانوا يتعاطون وقتها مشروبا كحوليا

ثانيا: تتبع حالة العائدين من المهجر،

ان للهجرة اثاراً سلبية كثيرة كما ان للعودة مــن الهجرة اثاراً اكثر ســلبية، اذ ان حالة البلد المضيف بلجيكا في ســبيل المثال فإنها تســمح بحيــازة (٣ غرامات) من مادة المرجوانا والتي يبلــغ ثمنهــا (١٠ يــورو) وهــذا الأمــر يجعل المهاجرين مقبلين على تعاطيها بغية قتل اوقات الفــراغ أو بنيــة التجربة وغيرهــا، ويذكر احد المخبريــن الاجتماعييــن ان الليبيين والمغاربة فــي المهجــر كثيــرا ما يعملــون علــى ترويج المخــدرات على المهاجرين من خلال مقدرتهم على التحــدث باللغة العربيــة، والامر الغريب هنــاك ان بعضا من العراقييــن اخذوا يتعاطون الكحــول والمخدرات معاً، اما البلجيكيون فأنهم يميلون الــى الفصل، الا انهــم يتعاطون المواد الامفيتامينية المنشطة في ايام العطل الاسبوعية لتبقيهم مســتيقظين مدة يومين أو اكثر من اجل التمتــع بالعطلــة، والمهاجر هنــاك يتعاطى اي نــوع يعرض عليــه من انواع المخــدرات بغية التجربــة، ثم يميــل الى اســتئناف التعاطي كما اســلفنا، فالمهاجر العراقي لم يعتد على اسلوب العمل في المهجر لأنه كان قد هرب مما هو ادنى منه فــي الوطن، الذي ترتبــط ايراداته بصورة كبيرة بموضوع الريع والبطالة المقنعة، كما ان الصــورة التي كانت محط انظــار المهاجر عن البلد المضيف هي «القدرة على اشباع الرغبات غير الممكن اشــباعها في البلــد الام»، لذا فأنه يكون فريسة سهلة لتعاطي المخدرات أو لشرب الكحوليــات يزاد الى ذلك ممارســة البغاء، لكن الســؤال الاهــم هو كيــف يمكــن ان نتتبع حالة العائديــن من المهجر؟ الجواب ببســاطة يحتاج الــى اعــداد ورقــة بحثيــة خاصــة، امــا ابرز الاساليب التي يمكن اعتمادها فهي :

أ. العمل على فحص القادم من المهجر من فريق طبي مختص في المنافذ الحدودية والمطارات، وان كان قد سبق له التعاطي فتتم مصارحته من مختصين (طبيب وباحث نفسي وآخر اجتماعي)، ويتم ابلاغ الجهات المختصة لمراقبته في حال «رفضه للعلاج من الادمان» لأنه سيكون بعد مدة من الزمن خطرا يهدد امن المجتمع، وسلامة شبابه.

ب. محاولة خلق فرص عمل للعائدين من المهجر، لكي لا تعطيهم البطالة حجة لممارسة اعمال غير مشروعه في المجتمع، ويمكن الاستفادة من موضوع اعادة اعمار المناطق المحررة من داعش.

ثالثا: الاعلام المجتمعي

ان الاستفادة من الاعلام المجتمعي (social media) ينبغي ان تكون من خلال تحريك جيش الكتروني مهمته تسويق مشاهد مقززة تصور حالة تعاطي المخدرات، تعمل من خلالها على نفي غير مباشر لكل ما يروج له متعاطي المخدرات أو المتاجرين بها من آثار ايجابية، وفي سبيل المثال:

السياسات التي ينبغي الاخذ بها من اجل مكافحة المخدرات

اولا: الرؤية العامة :

استنفار الجهود من اجل خفض العرض والطلب وصولا الى مجتمع خالٍ من المخدرات

ثانيا: الرؤية السياسية :

- (توفر ارادة سياسية قوية داخل الدولة من اجل القضاء على افة المخدرات «حيازة واتجار وتعاطٍ»).

- الجهات المعنية: مجلس الوزراء، البرلمان العراقي

- الدور القيادي:مجلس الوزراء

- التحديات: المناكفات السياسية

- ادارة المخاطر: كسب الدعم والتاييد من اللجان البرلمانية واللجان التنفيذية.

الاهداف:

● جعل المجتمع خالٍ من المواد المخدرة، من خلال مكافحة هذه الافة، والاستفادة من كونها دخيلة ولا تمثل جزءا من الثقافة المجتمعية.

الاجراءات:

١. وضع خطة تنمية شاملة واضحة المعالم قادرة على خلق دولة الكفاف، تأخذ على عاتقها تحسين نوعية الحياة للمواطنين.

٢. التنسيق مع الدول المجاورة بنية التعاون المشترك من اجل القضاء على آفة المخدرات.

٣. وضع اجراءات صارمة تحد من امكانية ممارسة عمليات غسيل الاموال التي تمارسها عصابات الاتجار بالمخدرات.

ثالثا: الرؤية القانونية:

- «وجود قوانين صارمة متكيفة مع التغير الاجتماعي والثقافي والامني الحاصل في البلاد»

- الجهات المعنية: السلطة التشريعية،

مجلس شورى الدولة، رئاسة مجلس الوزراء

- الدور القيادي:مجلس شورى الدولة

- التحديات: التعارض الذي يمكن ان ينشأ بين القوانين النافذة، وبالتالي الحاجة الى تشريع قانون قد تتطلب تعديل غيره، الأمر الذي يدخلنا في فوضى تشريعية.

- ادارة المخاطر: تهيئة الاجواء لاجراء دراسات سوسيوقانونية مع المختصين.

الاهداف:

١. قوة انفاذ القانون تؤدي الى انحسار المواد المخدرة «تعاطيا و اتجارا وتلاشيها»

٢. خفض نسبة العرض والطلب على شراء المواد المخدرة.

الاجراءات:

١. اجراء بحوث سوسيوقانونية بغية تحديد ما يحتاج الى تعديل أو الغاء من المواد القانونية التي تدخل في ضمن قانون مكافحة المخدرات العراقي رقم (١٦) لسنة ١٩٦٢.

٢. تحديد المواد القانونية الواجب استحداثها ولعل ابرزها هي اضافة المواد المخدرة الجديدة لمفردات القانون، فضلا على موضوع السلائف الكيميائية التي تدخل في صنع المواد المخدرة بوصفها المواد الاولية لصناعة المخدرات.

٣. عدم الاكتفاء بحصر انواع معينة (الشائع تعاطيه في الوقت الحالي) بل يجب ان تشمل المواد المخدرة كلها، اذ ان حجب نوع بعينه يدفع باتجاه تعاطي نوع اخر، وهكذا دواليك.

٤. تحديد ما اذا كانت هناك خيوط لثقافة فرعية، بغية محاربتها من خلال القانون، وجعلها في ضمن خانة الترويج للمخدرات.

رابعا: الرؤية الدينية:

- «اجتناب الخبائث والمحرمات»

- الجهات المعنية: المؤسسات الدينية كافة والوقفان الشيعي والسني، وزارة التربية ووزارة التعليم العالي.

- الدور القيادي:المؤسسات الدينية

- التحديات: وجود اختلافات فكرية وايديولوجية.

- ادارة المخاطر: التنسيق مع علماء الدين من المذاهب والاديان للخروج بالية عمل مشتركة.

الاهداف:

١. ترسيخ القيم الاخلاقية النبيلة وتوعية الناس بحرمة التعاطي والاتجار بالمواد المخدرة.

٢. تشجيع من اخرطوا في تعاطي المخدرات على الاقلاع عنها، ومراجعة المراكز الصحية القريبة.

الاجراءات:

١. اصدار فتاوى موحدة وصريحة تحرم تعاطي المواد المخدرة وتعدها من الخبائث التي نهانا الله عنها.

٢. التشديد على ان باب التوبة مفتوح ويمكن الرجوع الى الله لمن انحرف عن الخط القويم، على ان يقترن مع ذلك العلاج الطبي

لكي لا يعاود الفـرد التعاطي بحجة عدم القدرة على الاقلاع.

خامسا: الرؤية الاسرية:

- «الاسـرة الصالحـة هـي نـواة المجتمع الصالح»

- الجهـات المعنيـة: وزارة الثقافة، وزارة العمل والشـؤون الاجتماعيـة، وزارة التربية، منظمات المجتمع المدني.

- الدور القيـادي: وزارة العمل والشـؤون الاجتماعية

- التحديـات: عـدم امتثـال اوليـاء الامور لتوجيهات الباحث الاجتماعي.

- ادارة المخاطـر: التنسـيق مـع شـيوخ العشائر ومنظمات المجتمع المدني

الاهداف:

١. توعية الاباء بماهية المواد المخدرة وما اعراض تعاطيها، لكي يشخص الحالة في حال كانت لدى احد من ابنائه.

٢. معاقبة ولـي الأمر قانونيا في حال وجد لدى ولده الحدث اي نوع من انواع المخدرات.

٣. اما الحال مع ابنـاء الارامل والمطلقات أو ابنـاء التفكك الاسـري، فـأن العقوبة تلصق بأقـرب الذكـور اليها من ناحية النسـب (اخ أو اب)، ما يجعل الجميع يتحمل مسؤولية انحراف الصبي.

٤. تعزيز روح الاخاء والتعاون بين الناس من خلال توظيف الطاقات الشبابية في الانشطة التطوعية والخيرية.

سادسا: الرؤية الاقتصادية:

- «انشـاء مجتمع الرفاه الاقتصادي القادر علـى اسـتثمار مخرجـات التنمية فـي الاطار الصحيح»

- الجهات المعنية: وزارة التخطيط، وزارة الماليـة، وزارة العمل والشـؤون الاجتماعية، هيأة الاستثمار،

- الدور القيادي: وزارة التخطيط

- التحديـات: ضعف السياسـية الاقتصادية وعـدم ملائمتهـا للواقـع المعـاش، فضلا على عدم الاستقرار الامني، وغياب القاعدة الفكرية والعملية للتنمية البشـرية المستدامة عند توزيع الدخل بين الاسـتثمار والاستهلاك، فضلا على ذلك فان مخرجات التعليم لا تلبي حاجات سوق العمل.

- ادارة المخاطر: التنسـيق مـع المنظمات الاقتصاديـة المحليـة والدولية من اجل انشـاء قاعدة متنوعة للانتاج باشـراك القطاع الخاص الوطني.

الاهداف:

١. تحديد الشـكل الاقتصادي للدولة وتهيئة المنـاخ لاسـتيعاب قـوى العمـل الصاعدة في ضمن مفهوم الهبة الديموغرافية.

٢. مكافحة ظاهرة غسيل الاموال، مع تتبع رأس المـال القذر والـذي يوصلنا بـدوره الى قادة الانشـطة المشبوهة كمهربي المخدرات أو الارهابيين.

سابعا: الرؤية الامنية:

- «تمكيـن القـوات الامنيـة وتدريبها على

مكافحة المخدرات».

- الجهات المعنية: وزارة الداخلية ووزارة الدفاع وجهاز المخابرات الوطني وجهاز الامن الوطني.

- الدور القيادي: وزارة الداخلية

- التحديات: ضعف خبرات القائمين على العمل في ضمن سلك مكافحة المخدرات

- ادارة المخاطر: الاستفادة من التجارب الدولية في مجال مكافحة المخدرات.

الاهداف:

● اعداد القوات الامنية بالشكل الذي يتلائم مع احتياجات الواقع الاجتماعي والامني، وتمكينهم من تتبع خيوط الجريمة على وفق اساليب تحقيقية حديثة.

الاجراءات:

١. التعاون بين وزارتي الصحة والداخلية للعمل على التعريف بأنواع المخدرات والسلائف الكيميائية لإكساب القوات الامنية القدرة على الكشف عنها وتتبع منشأها محليا كان ام مستوردا.

٢. تكثيف الجهد ألاستخباري في حانات الخمور وبعض مقاهي المناطق الشعبية التي يكثر فيها تعاطي المخدرات، والتعامل بهدوء مع المروجين والتجار وعدم التسرع في انفاذ القانون، محاولة لتشخيص ما ان كانت هناك ارادة سياسية تقف خلف هذه التجارة أو تدعمها.

٣. الاستفادة

ثامنا: الرؤية الاجتماعية للشباب:

- «اقامة مجتمع آمن صحي يتمكن ابنائه من مزاولة حياتهم اليومية بالشكل الذي يؤهلهم للعمل في القطاعات الاقتصادية المختلفة»

- الجهات المعنية: وزارة الشباب والرياضة، وزارة العمل والشؤون الاجتماعية، وزارة التربية، ووزارة التعليم العالي.

- الدور القيادي: وزارة الشباب والرياضة

- التحديات: ضعف الامكانيات الاقتصادية للدولة، وعدم وجود مراكز تدريب متطورة قادرة على تهيئة الاعداد الغفيرة من الشباب للولوج الى سوق العمل.

- ادارة المخاطر: التنسيق بين الوزارات من اجل استقطاب الكوادرها التثقيفية بغية رسم خارطة محددة للعمل على تطوير الملكات الشبابية.

الاهداف:

١. خلق اجيال قادرة على النهوض بالمجتمع و اعادة بناء العراق الجديد

٢. ردم الفجوة بين المناهج التعليمية والعمل على الارض، لتطوير الامكانيات وإكساب الخبرة اللازمة.

الاجراءات:

١. استقطاب الشباب العاطلين على العمل وإدخالهم ضمن ورش تؤهلهم للانخراط في القطاع الخاص المحلي أو الاجنبي.

٢. الدفع باتجاه تمكين الشباب عن طريق الحصول على قروض لفتح مشاريع صغيرة مدرة للدخل.

٣. التنسيق المشترك بين وزارتي العمل والشوؤن الاجتماعية والتعليم العالي لتشخيص اهم الاختصاصات المطلوبة في المجتمع وتحديد سبل تطويرها.

٤. القضاء على الامية باشكالها كافة من خلال تنسيق بين وزارة العمل والشؤون الاجتماعية ووزارة التربية، اذ تعمل الاولى على تشخيص الحالة التعليمية للاسر المتعففة والمستفيدة من شبكة الحماية الاجتماعية، ومن ثم يجري التنسيق مع وزارة التربية.

٥. مراقبة السجون الخاصة بالاحداث، و تأهيل من كان مدمنا منهم، من خلال التنسيق بين وزارة العمل والشؤون الاجتماعية ووزارة الصحة.

٦. استحداث مراكز لمعالجة المدمنين تعمل بالتنسيق مع مراكز مكافحة العنف الاسري من اجل تشخيص الحالات في بداية تشكلها، ما يجعل علاجها سهلا لطبيب والاخصائي الاجتماعي والنفسي.

تاسعا: الرؤية الصحية:

- «بناء نظام صحي يلبي الحاجات المجتمعية، ويتمكن من مكافحة آفة المخدرات»

- الجهات المعنية: وزارة الصحة، لجنة الصحة البرلمانية

- الدور القيادي: وزارة الصحة

- التحديات: وفرة المواد المخدرة التي تباع في الصيدليات وعدم قدرة الجهات المعنية على تحجيم سوء استخدامها.

- ادارة المخاطر: التنسيق بين النقابات الصحية، فضلا على دور الرقابة الصحية

الاهداف:

● تعزيز قدرة المؤسسات الصحية في معالجة حالات الادمان على المخدرات.

الاجراءات:

١. استحداث مراكز صحية نفسية في بغداد والمحافظات من اجل معالجة مدمني المواد المخدرة.

٢. تطوير المناهج العلمية المعتمدة من الكليات والمعاهد الطبية، والغاية من ذلك هو تهيئة كوادر قادرة على التعامل مع موضوع المخدرات تعاملاً صحيحاً.

٣. تعميق الوعي الصحي عن طريق التثقيف واستخدام وسائل الاعلام المجتمعية لبيان الاضرار الناجمة عن تعاطي المخدرات أو سوء استخدام الادوية.

استحداث مركز للإرشاد النفسي الاجتماعي يأخذ على عاتقه عملية علاج المدمنين على تعاطي المواد المخدرة

يهدف إلى تقديم الخدمات النفسية العلاجية والتأهيلية للمصابين بسوء استخدام المواد والعقاقير وكذالك المصابين باضطرابات نفسية والتشخيص المبكر لحالات الإدمان على التعاطي وكذلك زيادة الوعي الصحي والنفسي بأضرار المخدرات على الفرد والمجتمع واخيرا إجراء البحوث والدراسات المتعلقة بالموضوع لإنشاء قاعدة معلومات حول المبحوثين ومتابعة مراحل علاجهم خطوة بخطوة

أما فيما يخص هيكلية المركز فيتكون من

فريق متعدد الاختصاصات يقع الطبيب النفسي في اعلى الهرم البيروقراطي للمركز ويليه باحثان إجتماعيان ثم الممرض النفسي واخيرا سكرتير أداري.

ويمكن تلخيص ما سبق عن طريق المخطط الآتي :

أما طريقة عمل المركز فتشمل الفحص الطبي النفسي ودراسة حالة المتعاطي من الفريق السالف الذكر ثم وضع الجدول العلاجي اللازم ويتم تخصيص أحد افرد الفريق ليكون مسؤولاً عن متابعة سير حالات المراجعين

أما النتائج المرجوة من هذا المركز فتتمثل بزيادة الوعي الصحي والنفسي ما يؤدي إلى تقليل الإصابة بالاضطرابات النفسية وترك تعاطي المواد المخدرة تدريجيا وما يحفز ذلك توعية السجناء بمخاطر الإدمان على تعاطي المواد المخدرة الأمر الذي يزيد من فاعلية عمل السجن من ناحية الإصلاحية

عاشرا: رؤية المؤسسة الاصلاحية:

- «اصلاح وتأهيل المجرمين والجانحين واعادة دمجهم في النسيج المجتمعي»

- الجهات المعنية: وزارة العدل، وزارة العمل والشؤون الاجتماعية/دائرة اصلاح الاحداث

الدور القيادي: وزارة العدل

- التحديات: عدم توافر الابنية اللازمة للفصل بين المحكومين في ضمن قضايا مختلفة.

- ادارة المخاطر: محاولة التنسيق مع مراكز معالجة الادمان من اجل اصلاح المحكومين في ضمن قضايا تعاطي المواد المخدرة.

الاهداف:

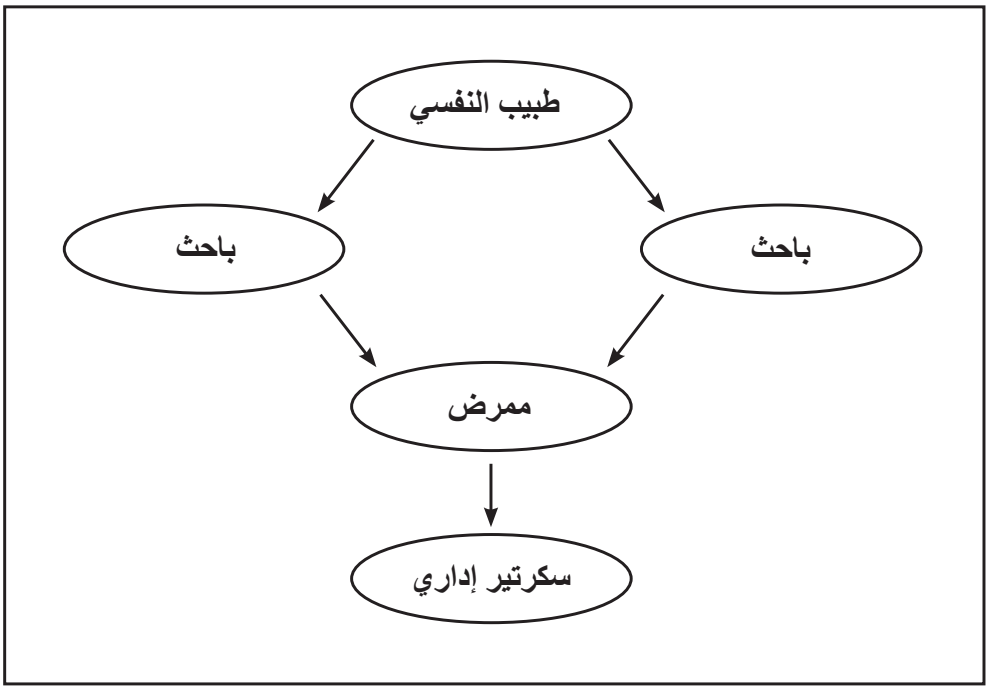

مخطط يوضح الهيكلية الإدارية لمركز الإرشاد النفسي و الإجتماعي

١. اصلاح النزلاء صحيا و نفسيا وتأهيلهم.

٢. التنسيق مع الجهات المعنية من اجل اعادة دمجهم في المجتمع.

الاجراءات:

١. التنسيق مع المراكز الطبية التي توفر الخدمات الصحية اللازمة لمتعاطي المواد المخدرة بغية الاقلاع عنها.

٢. الاهتمام بالبيئة الداخلية للمؤسسة الاصلاحية من خلال

أ. تصنيف النزلاء وفقا لجرائمهم واعمارهم

ب. الاهتمام بنظافة السجن.

ج. تعليم النزلاء مهنة معينة للمساعدة في اعادة دمجهم مرة ثانية في المجتمع.

د. توفير الرعاية النفسية والاجتماعية للنزلاء على وفق مناهج العلوم الحديثة.

وان اخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين

الهوامش:

(١) عبد السلام ألدويي. الوعي الأمني ,ط١ ,مطبعة العدل,طرابلس_ ليبيا ,١٩٩٠م,ص٤٥

(٢) دائرة الدراسات والتخطيط والمتابعة , المخدرات الموت الزاحف قسم الدراسات والتخطيط , اللجنة الفرعية لمكافحة المخدرات وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ,ص٧

(٣) نوربير سيلاميي , المعجم الموسوعي في علم النفس ,ترجمة وجيه اسعد , لاتوجد طبعة، منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية , دمشق ٢٠٠١ , ص١٤٢

(٤) د. وليم الخولي , الموسوعة النفسية المختصرة في علم النفس والطب العقلي ,ط١ , دار المعارف. مصر ١٩٧٦ ,ص١٣٦

(٥) عبد العزيز بن عبد الله البريثين , الخدمة الاجتماعية في مجال إدمان المخدرات ,ط ١ , أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية ,الرياض ,٢٠٠٢،ص١٧.

(٦) المصدر نفسه ,ص١٨.

(٧) - عبد العزيز بن عبد الله، المصدر السابق،ص٣٣.

(٨) - حنان حسين عواد، المخدرات، المصدر السابق، ص٢١...

(٩) دائرة الدراسات والتخطيط والمتابعة , المصدر السابق، ص٦.

(١٠) - صادق شاهين،المساجد والسكائر والشاي والقهوة، مكتبة الصادق , لاتوجد طبعة، بابل، ٢٠٠٧، ص١٧٧.

(١١) - عادل الدمرداش، الإدمان مظاهره وعلاجه،، المجلس الوطني للفنون والاداب، الكويت, ص١١.

(١٢) - قسم المواد المخدرة في الأمم المتحدة، المصدر السابق، ص٥.

(١٣) - الدكتور علي كمال، النفس أمراضها وانفعالاتها وعلاجها، ج١،ط٢، مطبعة النهضة، بغداد، ص٧٤٣-٧٤٤.

(١٤) - الدكتورة امتثال زين الدين، علم نفس النمو، ط١، مكتبة مدبولي، ١٩٩٧، ص٢١٧.

(١٥) - صادق شاهين، المصدر السابق، ص١٨٦.

(١٦) - شيفر و ملمان،سايكولوجية الطفولة والمراهقة، ترجمة محمد شكري ,ط١، مكتبة الحكمة، لبنان، ١٩٩٥، ص ٣٣٩.

(١٧) - المصدر نفسه، ص٥٣٤.

(١٨) - د.امتثال زين الدين، المصدر السابق،ص٢١٧.

(١٩) - د. عادل الدمرداش، المصدر السابق، ص١٤٥.

(٢٠)- د. عادل الدمرداش، المصدر السابق،ص١٥٩.

(٢١) -المصدر نفسه، ص١٦٠.

(22)www.geocities.com\almujain200\al-kat.html

(23)www/kat.com\asra\250.html

(٢٤) د.عادل الدمرداش، المصدر السابق، ص١٦٠.

(٢٥) الدكتور علي كمال، المصدر السابق،ص٧٤٩.

(٢٦) الدكتور سعد جلال، في الصحة العقلية، لا يوجد رقم طبعة، دار الفكر العربي، القاهرة،١٩٨٦م، ص٤٤٤-٤٤٥.

(٢٧) شيفر و ملمان، المصدر السابق،ص٣٥٣.

(٢٨) قسم المواد المخدرة في الامم المتحدة، المصدر السابق،ص١٤.

(٢٩) د.عادل الدمرداش، المصدر السابق، ص١١٧.

(٣٠) المصدر نفسه،ص١١٨.

(٣١) د.عادل الدمرداش، المصدر السابق، ص٨٥.

(٣٢) المصدر نفسه، ص٨٦.

(٣٣) قسم المواد المخدرة في الامم المتحدة، المصدر السابق، ص٩.

(٣٤) د. سعد جلال،المصدر السابق، ص٤٤٣.

(٣٥) قسم المواد المخدرة في الأمم المتحدة، المصدر السابق، ص١٠.

(٣٦) د.علي كمال، المصدر السابق،ص٧٤٥.

(٣٧) قسم المواد المخدرة في الأمم المتحدة، المصدر السابق، ص١٦.

(٣٨) د.عادل الدمرداش، المصدر السابق، ص١٤٥.

(٣٩) المصدر نفسه، ص١٥٥.

(٤٠) شيفر و ملمان، المصدر السابق،ص٥٥٤.

(٤١) شيفر و ملمان، المصدر السابق،ص٣٤٩.

(٤٢) د.عادل الدمرداش، المصدر السابق، ص١٦٤.

(٤٣) شارلس شيفر و ادوارد ملمان، مشكلات الأطفال والمراهقين وأساليب المساعدة فيها، ط١، دار الطليعة، بيروت – لبنان، ١٩٨٢م ،ص٥٤٥.

(٤٤) حسن حمدان المحمداوي، الكبسلة، جريدة الحوار، العدد ٢٣، ٢٠٠٧م،ص٧.

(٤٥) نبيل عمران موسى، المصدر السابق، ص٣٢.

(*) لقد تم توضيح الأسماء الشائعة لهذه العقاقير في نهاية الجانب الميداني.

(٤٦) المصدر السابق، ص٣١.

(47)https://www.hopeeg.com/treatment/chapeau/

(٤٨) دائرة الدراسات والتخطيط والمتابعة ,المصدر السابق , ص١٧.

(٤٩) المصدر نفسه ,ص١٨.

(٥٠) المصدر نفسه ,ص١٨.

(٥١) د. محمد علي الحجار، المصدر السابق, ص٥٦.

(٥٢) إبراهيم مصحب الدليمي، المصدر السابق، ص٣٤.

(٥٣) المصدر نفسه , ص٣٥.

(٥٤) عبد الرحمان بن مقبل السلطان , دور الرعاية ألاحقة في إعادة تأهيل المدمنين إجتماعيا , جامعة

نايـف للعلـوم الأمنيـة. قسـم العلـوم الاجتماعية , الرياض ,٢٠٠٥ , ص٤.

(٥٥) حنان حسين عواد، المصدر السابق , ص١٤٧.

(٥٦) د. صـلاح يحيـاوي , المخدرات , ط٢ , مؤسسـة الرسالة , بيروت- لبنان , ١٩٨٧م ,ص١٤.

(٥٧) دائـرة الدراسـات والتخطيـط والمتابعة ,المصدر السابق، ص١٠.

(58)www.majlisna.com\show threod-ed

(٥٩) محمـد مياس، مأسـاة الإدمـان، ط١، دار الجيل، بيروت،١٩٩٧م، ص١٠٢

(٦٠) المصدر نفسه، ص١٠٧.

(٦١) المصدر نفسه، ص٩٧.

(٦٢) د. محمد علي الحجار، المصدر السابق, ص٤٦

(٦٣) المصدر نفسه، ص٤٧.

(٦٤) علي بـدر خان , طلبا لراحة نفسـية كاملة،جريدة القلعة، العدد ٣٠٧،٢٠١٠م، ص٤.

(٦٥) دائـرة الدراسـات والتخطيـط والمتابعة، المصدر السابق , ص١٨.

(٦٦) إبراهيم مصحب الدليمي، المصدر السابق،ص٢٩.

(67)www.majlisna.com.

(٦٨) د. مصطفـى سـويف، المخـدرات والمجتمـع، المجلـس الوطنـي للثقافة والفنون والآداب، سلسـلة عالم المعرفة (٢٠٥)، ص٨١.

(٦٩) د. عبد المنعم الحنفي،الموسـوعة النفسية الجنسية، ط٤، مكتبة مدبولي، مصر،٢٠٠٤م، ص٨٢١.

(٧٠) د. عبـد المنعـم الحنفـي، موسـوعة علـم النفـس والتحليـل النفسـي، ط ٤، مكتبـة مدبولـي، مصر، ١٩٩٤، ص١٥٠.

(٧١) دائـرة الدراسـات والتخطيـط والمتابعة، المصدر السابق، ص٢٣.

(٧٢) المصدر نفسه، ص٢٤.

(٧٣) إبراهيـم مصحـب الدليمـي. المصـدر السـابق، ص٤١.

(٧٤) المصدر نفسه، ص٤٢.

(٧٥) أشـرف سيد أبو السعود،مشـكلة الانتماء والولاء، ط١، مكتبـة الثقافـة الدينيـة، القاهـرة، ٢٠٠٤م، ص٣١.

(٧٦) ألان لابـروس، حرب الهرويـن، ترجمة أنطوان ألهاشم، دار عام ألفين، باريس، ١٩٩٣م، ص٧.

(٧٧) اللـواء د. محمد فتحي عيد , الإرهاب والمخدرات ,ط١ , جامعة نايف للعلوم الأمنية مركز الدراسـات والبحوث , الرياض , ٢٠٠٥ , ص٢٢٣.

(٧٨) المصدر نفسه , ص٢٢٤.

(٧٩) دائـرة الدراسـات والتخطيـط والمتابعة، المصدر السابق، ص٢٢..

(٨٠) إبراهيـم مصحـب الدليمـي. المصـدر السـابق، ص٤٥.

Policies should be used to eliminate the scourge of drugs

Researcher: Hasan Himdan Hashim
Ministry of Labour and Social Affairs

Abstract

The Research belongs to a type of descriptive researches that trying to analyse the fact of taking drugs in iraqi society ,as well as focusing on the most important factors that leading to it. The researcher tried to check the roles of social factors in directing individuals toward drug abuse , which is one of broad spectrum social phenomena in many societies . lt also outlines the most important factors that drive to the use of it like ; social , psychological , and economic factor . Also it outlines the social effects of drug abuse , such as health and social effects or economic effect like poverty , and unemployment .. ect . the resercher also outlines the most important results and recmmendations with the suggestion of a applicable policy by the concerned departments and institutions .

Contents

Research and Studies

Editorial
Editor 7

Terrorism and expiatory Sociological reading
Prof. Dr. Nahida Hafiz AbdulKarim 11

Community participation in the strategic development planning process in Tulkarm: Reality and ways of their advancement
Dr. Emad Ashteeh
Dr. Faisal Al- zaanoon 21

Political alienation relater to some variables among youth in the Kurdistan region of Iraq
Dr. Faris K. o. Nadhmi
Nazar Z. Ahmed 51

The Role of Sustainable University and University Campus in Promoting Relationship Between Man and The Environment and Society
Dr. Anwar Subhi Ramdan
Rasha Hussein Hassan 77

The Violence between the linguistic term and the deliberative dmain
Dr. Nasira Bakoush
Dr. Naima Rahmani 99

Cognitive orientation in anthropological studies / methodological approach
Tech.Dr. Hussein Fadhil Salman 107

Policies should be used to eliminate the scourge of drugs
Teach. Dr. Hasan Himdan Hashim 127

The Goals and Standard Publishing

The goals of Baytul Hikma

- Baytul Hikma is antellectual and scientific institution with moral entity and financial and administrative independence . Baytul Hikma is in Baghdad . Its goals;
- Studying the history of Iraq and the Arab and Islamic civilization.
- Laying the approach of dialogue between cultures and religions . Thus contributing to concolidate the culture of peace and the values of tolerance and coexistence between individuals and groups.
- Following- up the politiceal and economic global developments and their future effects on Iraq and Arab world.
- Paying attention to reserches and studies related to the issuses of social ، economic and political phenomena
- Interesting in reserches and studies that enhance the citizen rights and fundamental freedoms and the consolidation of democracy and civil society values.
- peoviding insightsand studies that serve policy and decision - making processes.

Puplishering standard

-The joumal puplishes researches that have not been puplished before . rhe researcher will be informed of decision of puplishing within three months from the date of receipt of the reserch- one copyof the resercher should be sent in Arabic with a summary in Enghlish of no more than (200) words. (provided that.

A -The researcher must be printed and saved on CD disk ،double - spaced and printing.

B -Pages should not exceed (20) pages، double-spaced and printing.

C -All sources and margins should be serially numbered at the end of the paper in double spaces printing.

-The researcher gets a free copy of the Journal that puplished the research.

-Researchers will not to be resturned whether puplished or not.

-The department has the right to puplish the research in accordince with the plan of the Journal edition.

Social Studies

Semi - annual journal issued by Department of Social Studies In BaytulHikma
No.(**40**) Baghdad-2018

Chief Editor
Prof. Dr. Khalil I. Rasool

Secretary Editor
Asst. prof. Dr. Khadija H. Jasim

Editing Board
Prof. Dr Latif Apbul – Hameed AL-A ,ni \Iraq
Prof. Dr. Mazin Basheer Mohammed Iraq
Prof. Dr . Salam Abd Ali \Iraq
Asst prof.Dr. Farida gasim Dara \ Iraq
Dr . Muataz Mohie Abdul – Hameed \ Iraq

Advisory Board
Prof. Dr. AL- Munssif Winas \Tunisia
Prof. Dr. Fawzi Bin Duradi\ Algeria
Prof.Dr. Abdualla Shimt AL- Mugayll \Syria
Prof .Dr. Ula Abdul – Munaam AL –Zayat \Eygpt
Prof. Dr Fedhil Abdulla AL-Rubeay \Yemen
Prof. Dr. Ali Asaad Wattfa \ AL –Kwuait
Prof. Dr. Lahay Abdul –Hussein \ Iraq
Prof. Dr. Adnan yassen Mustapha \ Iraq
Prof. Dr . Hadya Alood Bihloll \ Tunisa
Prof. Dr. Buthayna Mansour AL –Hillo \ Iraq

Linguistic Correction
Dr. Refaat Kadhim Al Soodany